غير مخصص للبيع

منبر الإسلام

السنة (٧١) العدد (٤) ربيع الآخر ١٤٣٣هـ
مارس ٢٠١٢م

الأزهر فى مواجهة محاولات الاختراق

و يسألونك عن الثورة

حكم تأخير الصلاه فى البرلمان

- حرمة الدماء تسبق مقام الكعبة
- روح الإيمان فى افتتاح البرلمان
- سلطة الأمة فى الرقابة على الحاكم
- بعد مذبحة بور سعيد

التشريع الإسلامى فى تقويم السلوك الرياضى

- الربيع العربى أبرز عناوين معرض الكتاب

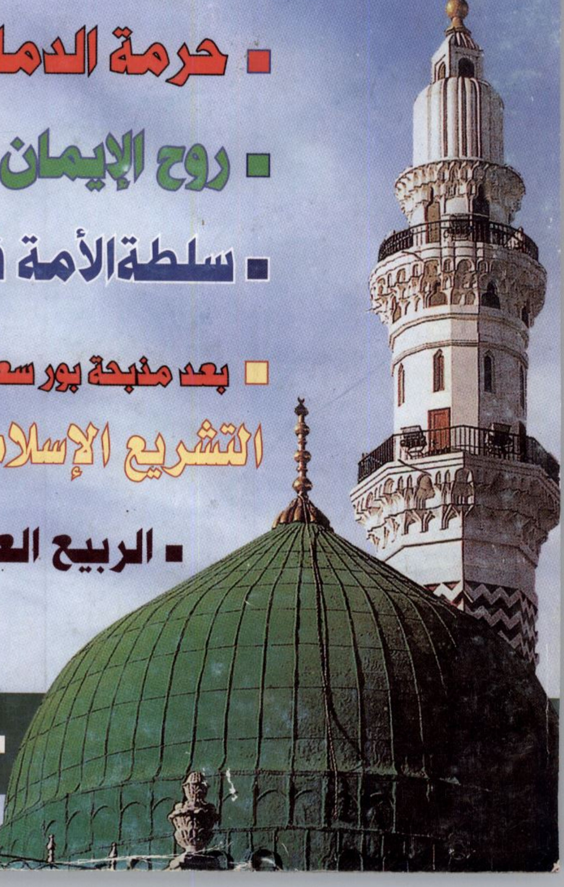

- منهج الإسلام فى مكافحة الفقر

منبر الإسلام

تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور : محمد عبد الفضيل القوصى

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور : محمد نجيب عوضين المغربى
أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير التنفيذى
إسماعيل الفخرانى

مجلس التحرير

الدكتور : أحمد محمد الطيب
الدكتور : أحمد كمال أبو المجد
الشيخ : محمد عبدالمجيد زيدان

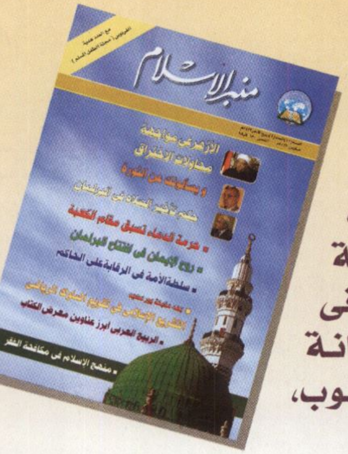

جانب من المسجد النبوى الشريف، ثانى الحرمين الشريفين، وواحد من مساجد ثلاثة تشد إليها الرحال، له فى نفوس المسلمين مكانة سامية تهفو إليها القلوب، وتتشوق إليها الأرواح.

الفردوس «مجلة الطفل المسلم»

طفل ينطلق منتشيًا برفع علم مصر عاليًا خفاقًا، فهو يمثل رمز العزة والكرامة، الذى التف حوله الشعب المصرى كله إبان ثورة ٢٥ يناير فى مشهد مهيب رائع لا تمحوه الذاكرة.

الاشتراكات

يخاطب بشأنها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وترسل على مكتب بريد جاردن سيتى - القاهرة

عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون جنيها بجمهورية مصر العربية.
عن سنة كاملة : ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا أمريكيا للدول العربية والإفريقية
عن سنة كاملة : ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا للدول الأوروبية عن سنة كاملة : ٤٥ خمسة وأربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا.
عن سنة كاملة : ٦٥ خمسة وستون دولارًا أمريكيًا لأمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.
العنوان البريدى : ٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة.
رقم الهاتف : ٢٧٩٥٨٦٦٤ - ٢٧٩٥٨٦٥٩ - ٢٧٩٤١٦٢٧ (٢٠٢) - فاكس : ٢٧٩٥٨٦٦٣ - ٢٧٩٥٤٠٠٥ (٢٠٢)

قيمة الاشتراك السنوى للسلسلة الواحدة (١٢ عددا)

أولا: داخل مصر (٣٠ جنيها مصريا).
ثانيا: خارج مصر كالآتى: دول عربية وإفريقية (٩ دولارات أمريكية) دول أوروبية (١١ دولارا أمريكيا).
دول أمريكا وكندا وآسيا (١٤ دولارا أمريكيا) أمريكا الجنوبية وإستراليا: (٢٢ دولارا أمريكيا).

الاشتراكات لسلسلتى قضايا ودراسات إسلامية

اقرأ لهؤلاء

- حديث الشهر «الأزهر فى مواجهة محاولات الاختراق» ٢
د. محمد عبد الفضيل القوصى «وزير الأوقاف»
- ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ ٩
د. محمد نجيب عوضين المغربى
- حرمة الدماء تسبق مقام الكعبة ١١
مصطفى إبراهيم خيان
- روح الإيمان فى افتتاح البرلمان ١٦
أحمد فاروق الهلباوى
- الثورة بين الإنجازات والتحديات ٢١
محمد كامل شاهين
- منهج الإسلام فى مكافحة الفقر ٢٧
فضيلة الشيخ: محمد عبد المجيد زيدان
- التشريع الإسلامى فى تقويم السلوك الرياضى ٣٣
د. محمد نبيل غنايم
- سلطة الأمة فى الرقابة على الحاكم ٤٢
د. عبد الرحمن عميرة
- المادية الغربية والقلق من الوعى الدينى ٥٧
د. أمان عبد المؤمن قحيف
- ويسألونك عن الثورة ٦٣
د. محمد عمارة
- العنكبوت بين إعجاز الخلق وعظمة الخالق ٩٠
د. عبد الفتاح مصطفى غنيمة
- تفسير سورة الطارق ٩٧
فضيلة الإمام: محمد عبده

افتتاحية العدد

عزيزى القارئ

ها هى مصر العزيزة تقف اليوم على أعتاب مرحلة تاريخية فارقة، بعد أن اشتد بها الكرب وعظم البلاء وتقاذفتها الأنواء، وتكالب عليها الأعداء - بل وانصرف عنها الأشقاء؛ هؤلاء الذين كانت لهم مصر حصنًا وملاذًا آمنًا يهرعون إليه وقت المحن، ونبعًا فياضًا ينهلون منه فى كل حين، ولما اشتد ساعدهم وقويت شوكتهم رموها بسهامهم المسمومة.

ولم يعُد لمصر اليوم سوى سواعد الشرفاء، والقادرين من أبنائها الذين أغدقت عليهم، وأنعمت حتى صاروا نجومًا فى مجال المال والأعمال يشار إليهم بالبنان والآن حان الوقت الذى تمتحن فيه العزائم، وتبتلى السرائر، وترد فيه ديون تطوق الأعناق، وهى تتقلب بين شقى رحى، ما بين المتربصين فى الشرق والغرب، وبين عملاء بالداخل حَسُبوا عليها زورًا وبهتانًا، لكنهم كانوا كمعاول هدم فى بنائها الشامخ.

اليوم يوم الابتلاء، فمن أراد أن يضيف لرصيده المزيد فالفرصة سانحة، وإلا لا عذر لكم بعد اليوم.

التحرير

- أنباء وأخبار ١١١
- استراحة المنبر ١٠٧
- يسألونك فى الدين والحياة ١٠٣
- نافذة على القراء ١١٤

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Addresses : www.islamic-council.org
www.islamic-council.com
E-mail Address: Islamic_council_eg@yahoo.com
Postal Address : 9, El-Nabatât St., Garden City, Cairo, A.R.E.
Tel. : (+202) 27947776 / 27958664 Fax : (+202) 27954005

الصفحة الرسمية للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية
بجمهورية مصر العربية
http://www.facebook.com/islamic.council.eg
http://www.facebook.com/supreme.islamic.council.eg
الصفحة الرسمية للأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية
http:// www.facebook.com/Prof.Dr.MuhammadNaguib.Awadain

حديث الشهر

الأزهر فى مواجهة محاولات الاختراق

د. محمد عبد الفضيل القوصى - وزير الأوقاف

قد يبدو هذا العنوان صادماً ومثيراً للتوجس والقلق فى آن معا، فمن ذا الذى يجرؤ على اختراق تلك القلعة الحصينة السامقة؟ وماذا تكون تلك المعاول التى يستخدمها أولئك الراغبون فى الاختراق؟ وكيف يمكن حماية تلك القلعة الراسخة من مخاطر هذا الاختراق؟

لقد احتفظ مشهد التاريخ العام للأزهر منذ - إنشائه - بشخصية متفردة، عادلت بين النقل والعقل، ووازنت بين التراث والتجديد، وآخت بين القديم والحديث، ومضت السنون بالأزهر. وهو يجمع فى إطار شخصيته المتفردة جموع المسلمين فى شرق الدنيا وغربها، وخلال تلك السنين كان الأزهر مركز الفاعلية فى العالم الإسلامى فى غير استعلاء، وكان المسلمون راضين بهذه الفاعلية فى غير إباء.

تيار الحَرْفِيَّة والتشدد وظاهرية الفهم تحمل مخاطر ماحقة على المستوى العقدى والفكرى والاجتماعى

لكن أمواجًا عاتية هبت على هذا المشهد، فإذا بتيارات عدة متعددة الانتماءات، ومختلفة السمات تحاول أن تنال من قلعة الأزهر منالا، لكى تتخذ من اسم الأزهر - بكل تاريخه وعطائه - رداء تتستر به وغطاء تستخدمه لكى تفرغ الأزهر من مضمونه الفكرى وكيانه التاريخى، ولكى لا يبقى من هذا المضمون وذاك الكيان آنئذ إلا الاسم بلا مسمى، والشكل بلا مضمون، وكل أحلامهم - على اختلاف مشاربهم - أن يتحول الأزهر إلى أداة تخدم أغراضهم فإذا الأزهر حينئذ غير الأزهر، وإذا منهجه وفكره غير المنهج والفكر الذى عهده المسلمون وإن أوتوا به متشابها!! فى هذه العجالة يمكن لنا أن نرصد محاولات الاختراق هذه فى عدة تيارات:

أول تلك التيارات: ذلك التيار الذى وفد إلينا من أصقاع مجاورة ذات طبيعة مختلفة، وأعنى به ذلك التيار الذى تغلب عليه الحرفية والتشدد، وظاهرية الفهم، ويسوده الجفاف العقلى والوجدانى، وتطبعه الشكلية الجامدة فى فهم النصوص، دون استخدام العقل وأدواته ووسائله، فى غفلة عما

تتضمنه لغة القرآن الكريم والسنة المطهرة من الثراء والخصوبة والعمق ورحابة المعانى، وفى غفلة أيضا عما يحث عليه القرآن الكريم نفسه من التعقل والتفكر والتدبر فى كثير من الآيات، ولقد حمل لنا هذا التيار الحرفى الضيق مخاطر ماحقة على المستوى العقدى والفكرى والاجتماعى والعلمى.

وثانى تلك التيارات: يتمثل فى اتجاه يهدف إلى تلوين الأزهر بلون سياسى معين، بحيث يستخدم هذا التيار الأزهر ويخوض به معترك السياسة المائج المتذبذب، وحيث يختزل الدين إلى شعار وتتحول مبادؤه وتراثه وقيمه إلى لافتة تستلب العقل الجمعى دون تبصر ولا رؤية، فى غفلة عن أن دور الأزهر كان دائما دور التوجيه وتعديل المسارات، دون أن يحتسب على فريق دون فريق، رائده فى ذلك كلمة الحق وقولة الصدق.

اضطلع الأزهر على مر العصور بدور التوجيه وتعديل المسار دون أن يحسب على فريق دون فريق

ثالث تلك التيارات: يتمثل فى تيار يحلم أن يعيد إلى صحن الأزهر اتجاها سبق للأزهر أن نبذه وطرحه ظهريًا، ذلك التيار الذى تحول بولاء المسلمين من الفكر والمعنى إلى الشخص والحدث، حيث يتمحور هذا التيار حول أحداث سياسية مضت فى عصر الفتنة الكبرى، وحيث يكون الشغل الشاغل له هو العصمة، والرجعة، والإمامة فإذا بمعارك الأمس البعيد تستخرج من بطون المراجع التاريخية التى أصابها التحريف لتكون محاور شائهة لفكر ومصير الأمة، يختلط بذلك كله اعتداء فج على مهابة الصحابة رضوان الله عليهم، بل على مهابة العصر النبوى والراشدى بأسره، مما يثير غبار الاتهامات والشكوك على خير القرون، وأفضل الأجيال.

لو أن الأزهر اتخذ من الثقافة الغربية معيارًا يحتذى لقضى على رصيده الثمين فى عقول المسلمين

رابع تلك التيارات: يتمثل فى اتجاهات التغريب التى لا ترضى عن الأزهر إلا حين يجعل من الثقافة الغربية الوافدة معيارا يحتذى، ومقياسا تقاس به ثوابت الإسلام، وإن انتهى الأمر بتلك الثوابت إلى الذوبان والضياع، ولو أن الأزهر قد انصاع إلى مثل هذه الاتجاهات، وخضع لضغوطها باسم التنوير، والحداثة، ومسايرة العصر أو - حاشاه أن يفعل - لقضى بذلك على رصيده الثمين فى عقول المسلمين، ولبدد ما له فى نفوسهم من قيمة وقامة، ومكان ومكانة.

ثم نقول أخيرا: إن الأمر جِدُ خطير .. يحتاج بحسم ورصانة إلى مجموعة من الجهود المتضافرة الجادة التى لا يغنى أحدها عن الآخر.

أولاً: إن التجربة الأزهرية فى عصورها الزاهرة كان لها فى التراث الأزهرى بكل ثرائه وخصوصيته ملاذ للمواجهة العلمية الرصينة، دون أن يستجيب لدعاوى إطراح القديم لمجرد أنه قديم، فلقد حفل هذا التراث بتأسيسات شتى تبدو أمامها دعاوى تلك التيارات كأوراق الخريف الذابلة، ولو أننا عكفنا على هذا التراث - لا لكى نزين به المكتبات والمطبوعات أو لنظهره ونحفظه - بل لكى نمحصه ونستخرج أحسن ما فيه: لكان هذا سدًا منيعًا فى وجه الادعاءات الخادعة التى تكتظ بها تلك التيارات.

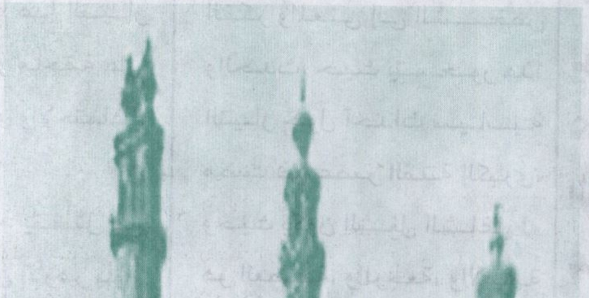

ثانيًا: إن الأزهر الشريف فى حاجة ملحة إلى أن تلتف حوله جموع المصريين، بل إن المسلمين واثقون فى قدرته على التقويم والتعديل والتصحيح، وإلا أضحى وحيداً فى الميدان، فالأزهر هو قاطرة المواجهة والمصريون بل المسلمون - أينما كانوا - هم جنده وأنصاره، وهم مطالبون باستعمال العقل والشرع معا فى اعتدال واتزان لكى لا يقعوا فى أحابيل الخداع الساذجة التى تموه بها تلك التيارات على الجماهير.

ثالثًا: إن على علماء الأزهر أنفسهم دورا متعاظما: يتمثل فى شحذ الهمم وتركيز الانتباه وشدة اليقظة إلى هذه المخاطر المحدقة، فليست مهمتهم فى هذا المعترك الرهيب مجرد التكرار الأصم، والرتابة الآلية، بل أضحت مهمتهم إمساك الدفة والقبض عليها بأيد صلبة لكى تعود البوصلة إلى اتجاهها الصحيح.

ونحن على ثقة أنه بتلك الجهود - وغيرها مما يماثلها - يتحقق قوله تعالى: **﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾** (سورة الرعد: الآية ١٧).

التفسير اللغوى للقرآن الكريم (٨)

د. عبد الغفار حامد هلال

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ • وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لاَ تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلاَ تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ (سورة البقرة: الآية ٨٣).

تضمنت الآية الأولى التذكير ببعض مخالفات بنى إسرائيل لما جاء فى التوراة من أمرهم بعبادة الله تعالى وحده والوصية بالوالدين وصلة الرحم ورعاية اليتامى والمساكين وحُسن المعاملة مع الناس، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، لكنهم أبوا أن يستجيبوا ولم يتحقق العمل بمقتضى هذه الشرائع إلا من عدد قليل منهم.

وقد بينت الأسرار اللغوية فى صدر هذه الآية - من قبل - وهنا أُكمل لك - أيها القارئ الكريم - بقية الأسرار فيها:

أولا: أمرهم بمخاطبة الناس بالحديث الطيب، وقد عبّر عنه بقوله عز شأنه: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾ أمرهم بالقول الحسن - بفتح الحاء والسين - على معنى قولوا للناس قولا حسنًا فعبّر بالمصدر ليفيد المبالغة فى إحسان القول، وقيل: الحُسن - بضم فسكون - لغة أخرى فى الحسن - بفتحتين - مثل الرُّشد والرَّشَد والعُرب والعَرب والبُخل والبخَل.. إلخ.

وقرأ حمزة والكسائى ويعقوب (حسنا) بفتحتين.

والمراد بالقول الحسن: الكلام اللين الطيب وما يحبون أن يخاطبوا به أو كان مما أخذ فى الميثاق على بنى إسرائيل أن يقولوا الحق ويعلموا الناس ما فى التوراة من تصديق الإسلام وصفة الرسول ﷺ.

وقرئ: (حسنى) على وزن فعلى وتكون صفة أيضًا والتقدير: قولوا للناس حسنى أى كلمة حسنى.

وفسرت - على ذلك - بوجهين، عدم التفضيل بمعنى مقالة حسنة أو أن تكون على معنى التفضيل، أى مقالة أحسن من غيرها، ومجيئها غير مضافة، ولا معرفة بأل نادر ويقع فى الشعر كقول الشاعر:

وإن دعوت إلى جلى ومكرمة

يومًا كرام سراة الناس فادعينا

ثانيًا: أمرهم بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وعبّر عنه بقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ هذه الدعوة إلى أداء الصلاة وإخراج الزكاة مما اشتمل عليه ميثاق بنى إسرائيل على النحو الذى أمروا به فى شريعتهم، وإن دل بصورة عامة على

دعوة كل مؤمن إلى ذلك، ويقصد بإقام الصلاة: المداومة على أدائها وإحسان أفعالها وأقوالها، والإيتاء: الإعطاء، ويقصد صرف الزكاة كما أمر الله تعالى بها مما أرشد إليه رسله وأنبياؤه إلى أقوامهم.

وبعد هذه التعاليم التى اشتمل عليها ميثاق بنى إسرائيل بين موقفهم منها وأنهم سواء كان منهم الأسلاف أو الأخلاف، لم يعملوا بمقتضاها أو عملوا مدة ثم عصوا أمر ربهم وعبّر عن ذلك بقوله عز حكمه: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾ جاء ذلك على سبيل التوبيخ، وقطع الأمل فى إيمان أخلافهم لنقضهم الميثاق وعدم التزامهم بالعمل بما فيه.

وقد عمم الخطاب فى قوله ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ لبنى إسرائيل جميعًا بتغليب أخلافهم - المعاصرين للنبى ﷺ ومن بعدهم - على أسلافهم لأنه أتى بهم قبل ذلك مجتمعين فى قوله ﴿مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ وهذا على أن الخطاب فى قوله ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا﴾ موجه إلى النبى ﷺ والمؤمنين معه.

أما إذا كان هذا الخطاب موجهًا لبنى إسرائيل المعاصرين له ﷺ فالخطاب عام أيضًا فى قوله ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ من باب تنزيل الأسلاف منزلة الأخلاف لأن الجميع عاص ومتول؛ القدامى منهم عصوا الله ولم ينفذوا ما فى الميثاق من الأوامر والنواهى، والمعاصرون لم يعملوا بما فى الميثاق من معالم الإيمان بمحمد ﷺ وما جاء به مصدقًا لميثاقهم فكلاهما مكذب خارج على حدود شريعتهم وما أمرهم به نبيهم موسى عليه السلام.

ولذلك كان التولى عامًا فالمعاصرون على سُنن المتقدمين منهم فى العصيان وهذا يدعو إلى توبيخهم على فعلهم القبيح وهو رفضهم الميثاق وبُعدهم عن العمل بمقتضاه.

آثر اليهود الدنيا على ما أُمروا به من عهود فاستحقوا عقاب الله وغضبه

ولم يشذ عن ذلك إلا قليل من الأسلاف ممن اتبع اليهودية الصحيحة وقليل ممن أسلم من المعاصرين مثل عبد الله بن سلام وغيره.

والتولى هو أن يرجع الرجل عوده على بدئه وهم قد تركوا العمل وعادوا إلى المخالفة.

وهذه الجملة معطوفة بحرف العطف (ثم) على جملة ﴿أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.

وجاءت **(ثم)** للاستبعاد لتفيد شناعة جُرم التولى والامتناع عما ينفعهم إلى ما يضرهم وعلى هذا المعنى يكون ارتدادهم بعد أخذ الميثاق.

ويمكن أن تكون **(ثم)** على أصل وضعها تفيد معنى التراخى فى الزمان، وعلى هذا المعنى يكون الانقياد قد وقع منهم مدة طويلة، ثم حدث الارتداد من بعد، وهو أشد قبحًا من عدم انصياعهم من أول الأمر.

ونصب **(قليلا)** على الاستثناء فى كلام تام موجب - على المشهور عند العرب والنحاة.

وروى عن أبى عمرو وغيره من القراء رفع ﴿قَلِيلاً﴾وخرج على أنه بدل من الضمير الفاعل فى ﴿تَوَلَّيْتُمْ﴾ والذين خرجوه على ذلك ادعوا أن الكلام وإن كان موجبًا فإنه فى معنى المنفى - غير الموجب - فـ ﴿تَوَلَّيْتُمْ﴾ فى معنى (لم تفوا) وخرج على ذلك قوله ﷺ: فى الصحيح.

«العالمون، هلكى إلآ العالمون، والعالمون هلكى إلا العاملون، والعاملون هلكى إلا المخلصون، والمخلصون على خطر».

فالمعنى على النفى، أى (لم ينج إلا الفرقة الفلانية.

وقول الشاعر:

وبالصـــريمة منهم منزل خلق

عـــاف تغـيــر إلا النؤى والوتد

فمعنى عاف تغير: لم يبق.

وقيل: إن (إلا) صفة بمعنى غير ظهر إعرابها على ما بعدها وهذا لا يتأتى إلا على مذهب ابن عصفور الذى يجوز الوصف بإلا مطلقًا سواء كان الموصوف نكرة أو معرفة، ظاهرًا أو مضمرًا لكن غيره يخص جواز ذلك بما إذا كان الموصوف نكرة أو معرفًا بلام الجنس، وعقد سيبويه لذلك بابًا فى كتابه وهو: (هذا باب ما يكون فيه إلا وما بعدها وصفًا بمنزلة غير ومثل ومن أمثلته فيه: لو كان معنا رجل إلا زيد لغلبنا) **﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾** (سورة الأنبياء الآية ٢٢).

وقولـه:

أنيـخت فـألقت بلدة فـوق بلدة

قليل بهـا الأصوات إلا بغـامهـا

وقيل: يرفع (قليل) – فى الآية – على أنه مبتدأ خبره محذوف والتقدير (إلا قليل لم يتولوا). وجملة **﴿وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾** أى قوم شأنكم الإعراض.

ولسائل أن يسأل: ما الذى دل على هذا المعنى؟

فنقول: هو ورود الجملة بصورة الاسمية الدالة على الثبوت والدوام، والجملة – على الراجح – حال مؤكدة للجملة قبلها.

ولكن هل التولى غير الإعراض أو مثله؟

فرق بعضهم بين التولى والإعراض.

فالتولى – كما ذكرت من قبل – أن يرجع عوده على بدئه، أى يرجع من حيث أتى، فهو أقرب أن يعود إلى منهجه الأول.

أما الإعراض فهو: أن يترك المنهج، ويأخذ فى عرض الطريق، ومعنى ذلك أن المعرض لا يسير على منهجه السابق الذى كان عليه فهو تارك للمنهج آخذ فى عرض الطريق وكأنه يحاول أن يعرف منهجه فيعسر عليه الرجوع إليه فهو أشد بُعدًا وسلوكًا منحرفًا عن القصد.

ومن هنا جاءت الجملة الثانية مؤكدة لما ترمى إليه الجملة الأولى من ضلال هؤلاء الناكصين على عهد الله وميثاقه المنصرفين عنه انصرافًا أدى إلى وقوعهم فى التيه والضلال والشرور.

ولذلك كان هذا التذييل قويًا فى إفادة خروجهم على حقوق الميثاق، وعدم طاعتهم لما جاء فيه.

وقال تعالى: **﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾** هذه الآية الكريمة وما بعدها استمرار للحديث عن نقض اليهود لعهود الله تعالى عليهم، وفى الآيات السابقة حديث عن نقضهم للعهود المتعلقة بحقوق الله تعالى، وهنا يتحدث القرآن الكريم عن نقض اليهود للعهود المتعلقة بحقوق العباد واستقامة الحياة بين الناس.

لقد أخذ الله تعالى على بنى إسرائيل – فى التوراة – أربعة عهود تتعلق بحقوق العباد تناولتها هذه الآية الكريمة والآية التى تليها وهذه العهود هى:

الأول: ألا يقتل بعضهم بعضًا.

الثانى: ألا يخرج بعضهم بعضًا من دياره.

والثالث: ألا يتعاون بعضهم على غيره لإيذاء صاحبه.

والرابع: أن يفدى بعضهم بعضًا إذا وقع أسيرًا فى حرب عدوانية.

وهذه العهود الأربعة مبادئ لاستقامة الحياة بين الناس ولوقايتهم من شرور اليهود وسعيهم بالفساد فى الأرض، وقد قرر المولى سبحانه هذه العهود وطالب اليهود – عند نزول التوراة – بالعمل بمقتضاها وحذرهم من مخالفتها حتى لا تحل بهم

الكوارث وعقاب الله الأليم، وعدم تخفيفه عنهم لأنهم آثروا الدنيا على تنفيذ ما أمروا به من عهود التوراة ولا معين لهم ولا شفيع.

وقد عبّر المولى سبحانه عن إلزام اليهود بهذه العهود بقوله عز حكمه: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ الميثاق: اسم لما تقع به الوثاقة، وهى الإحكام فى العقد والربط، والمراد به: العهد المؤكد باليمين.

وقد وردت فى القرآن الكريم آيات تدل على عهود أخذها الله تعالى على البشر وأنواع من الناس، كذلك العهد الذى أخذه على جميع ذرية آدم بأن يقروا بربوبيته كما يفيده قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (سورة الأعراف الآية ١٧٢).

وأيضًا العهد الذى أخذه الله على الأمم أنهم إذا بُعث فيهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا أمره، وذكره فى الكتب المتقدمة ولم يخالفوا حكمه مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (سورة آل عمران الآية ٨١) وهذا العهد خاص بأهل الكتاب ونبذهم ما جاءت به الرسل وراء ظهورهم، قال عز حكمه: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة الآية ١٠١).

ومن هذه المواثيق تلك العهود الأربعة التى أخذها الله تعالى على بنى إسرائيل وتضمنتها الآيتان الكريمتان اللتان بين أيدينا.

وقد أخذ هذا الميثاق على الأسلاف من اليهود بيد أن الخطاب فى قوله تعالى: ﴿أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ موجه إلى اليهود المعاصرين للنبى ﷺ لأنهم من سلالتهم ومطالبون بمثل ما طولب به السابقون من آبائهم وكأنه قال أخذنا ميثاق آبائكم، وهم ملة واحدة وجنس واحد.

وقد اشتملت الآية التى معنا على مبدأين: فالمبدأ الأول - وهو تحريم قتل بعضهم بعضا - عُبر عنه بقوله سبحانه: ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ يقال فى اللغة: سفك الدم والدم يسفكه ويسفكه سفكًا: أراقه وصبّه، والسفك، الصبّ والإراقة واسم الفاعل منه سافك، وصيغة المبالغة، سفاك. ويقال أيضًا أسفك يسفك بمعنى سفك وبه قرئ ﴿لَا تُسْفِكُونَ﴾ بضم التاء وليست من القراءات المتواترة.

والمبدأ الثانى تحريم إخراج بعضهم بعضا من داره وقد عُبر عنه بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ النفس مأخوذة من النفاسة، فنفس الإنسان أشرف ما فيه، والدار: المنزل المحتوى على أبنية يقيم فيها الإنسان وقال بعض اللغويين: كل موضع حله قوم فهو دار لهم وإن لم تكن فيه أبنية، وقيل: سميت دارًا لدورها على سكانها كما سمى الحائط حائطًا لإحاطته على ما يحويه.

والمراد: لا يخرج بعضكم بعضًا من داره.

وهذان المبدآن يرسمان صورة لطلب الحياة الآمنة المستقرة على الأرض بترك العدوان على الناس وإخراجهم من ديارهم بغير حق.

فتاوى القراء

د/ محمد نجيب عوضين المغربى

تأخير الصلاة للمصالح العامة

■ السؤال : وفقت بفضل الله أن أشرف بعضوية البرلمان المصرى وأتساءل فى ضوء طول الجلسات وحلول وقت الصلاة علينا أثناء الجلسة وفى وقت مناقشة قضايا مصيرية وصوت كل عضو يؤثر فى حسمها فهل يجوز أن أؤخر الصلاة عن أول وقتها حتى يتم التصويت على القضية الهامة المطروحة؟

■ الجواب :

بارك الله فيك يا أخى، ونهنئك على ثقة الناس بك وأنت على هذا القدر الطيب من مراقبة الله، وهذا بطبيعة الحال يا أخى سينعكس على قراراتك وأدائك فى البرلمان وفى كل شىء.

وأنت تعلم يا أخى أن الصلاة هى ركن الإسلام الأول وهى عماد الدين وأول ما يحاسب عليه المرء يوم القيامة .. وأفضل وقت تؤدى فيه الفريضة هو أول الوقت تصديقا لقوله ﷺ: **«الصلاة لأوقاتها»**، وأن خير الرباط هو انتظار الفرض، تلو الفرض وتعلم يا أخى أن لكل فريضة من الفروض وقت له بداية وله نهاية ويقسم حكم أداء الفعل خلال هذا الوقت ما بين وقت أفضلية ووقت وجوب ووقت كراهة ووقت حرمة - والأداء صحيح مع اختلاف درجة الثواب، وكل هذا تصديقا لقوله تعالى: **﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾**،

وهناك من الفروض ما يتسع وقته أكثر من غيره كفريضة العشاء ووقتها: من مغيب الشفق الأحمر إلى طلوع الفجر الصادق، وقد ذكر النبى ﷺ أن جبريل عليه السلام صلى به العشاء حين غاب الشفق، كما ورد فيما روى عن أنس رضي الله عنه قال: أخر النبى ﷺ صلاة العشاء إلى نصف الليل ثم صلى ثم قال: **«قد صلى الناس وصاموا أما إنكم فى صلاة ما انتظرتموها»** وفى رواية قال ﷺ: **لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم أن يصلوها هكذا (أى فى نصف الليل)»**. وعليه وبالرغم من التشديد على أهمية أداء الصلاة فى وقت الفضيلة إلا أن أداء الصلاة صحيح فى غير هذا الوقت كما أنه عليه الاستفادة من أقساط الزمن الموسع للأداء - فإذا ما ألمت بالإنسان ضرورة يترتب على فواتها تفويت مصلحة للمسلمين كدفع ضرر يحدق بالإنسان أو بالأمة مع تحوط الإنسان فى ألا يستغرق فى الأمر فيعرض وقت الصلاة الموسع لأدائها، وبالتالى أقول للسائل: إذا كان هناك تصويت أو اتخاذ قرار فى البرلمان صوتك سيكون مؤثرا فى ترجيح كفة الحق ومواجهة الباطل فيترتب على ذلك تأخير الصلاة قليلا عن أول وقتها - مع الاحتراز لأدائها فى الوقت المشروع فلا حرج.

بناء على ما ذكر بل أجاز البعض الجمع بين الفريضتين تأخيرا أو تقديما فى غير سفر كإجراء جراحة مطولة لطبيب مثلا وعليه جاز بضوابطه.

وحدة صف الأمة

■ تحاول الكثير من الجهات الخارجية والداخلية شق وحدة صف الأمة وإثارة النعرات الحزبية والعصبية، فكيف نواجه نذر هذا الخلاف ونتجنب آثاره وماذا ننصح هؤلاء؟

على الجنانينى دسوق محافظة كفر الشيخ

■ الجواب :

حثنا المولى عز وجل على الاعتصام بحبله وألا نتفرق، فقال: **﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾** (سورة آل عمران الآية: ١٠٣).

وتتحقق وحدة الصف بتحقيق المساواة ونشر العدالة بين الجميع، ونبذ الفرقة والتعصب بين الناس، والتخلى عن النعرات والحزبية، فهذا الدور العدوانى لأعداء وحدة الصف وإضعاف قوة المؤمنين قديم، ولعلنا لا ننسى ما فعله المنافقون فى المدينة بعد هجرة النبى ﷺ بمحاولة إذكاء نار الفتنة بين الأنصار من الأوس والخزرج وتذكيرهم بما كان بينهم من أسباب الشقاق فى الجاهلية، وفشلوا فى ذلك؛ لقوة إيمان الأنصار، ووجود القدوة بينهم وهو نبى الأمة فأطفأ هذه الجذوة.

وفى بلدنا بعد ثورة يناير وتعدد ألوان الطيف السياسى، وبعد أن اختارت إرادة الأمة مجلسا تشريعيّا بشفافية كاملة، وفشل المغرضون فى تزييف إرادة الشعب - بدأ المغرضون إثارة النعرات الحزبية والانتماءات والتوجهات السياسية، هذا سلفى وذاك ليبرالى، وهذا إخوانى، وهذا له أكثرية لكن لا يفرض سطوته، وهذا يحمى، وهذا يثور.

ومن منطلق إيمانى بحت لا يفرق بين الناس وأنهم جميعًا لا قوة لهم إلا بوحدة صفهم فى مواجهة عدو واحد. فهم أصحاب هدف واحد ومصلحة واحدة وأملهم فى تنمية البلاد ونهضتها، وكل هذا له وسائل يتفق عليها الجميع من إصلاح

إدارى واقتصادى وتعليمى وصحى، وإن من يشق الصف لا يرضى بالبدء بذلك، فعلينا يا أخى أن نتحد كجسد واحد تحت لواء واحد مادام الهدف واحد، وأن نواجه العدو المعيق لذلك مهما اختلف شكله - خارجى أم داخلى -، عندها بقوة إيماننا يكون الاعتصام بالله والاتحاد فى الرأى، واندحار دعاة الفرقة والتفرق.

الإيجار القديم

■ لدى منزل مساحته حوالى ٦٠٠ متر ورثته عن أبى مستأجراً لشخص منذ عشرات السنين بقيمة إيجارية قديمة عشرة جنيهـــات، ولا يمكننى رفع القيمة الإيجارية - مع الغلاء - ولا إنهاء العقد، فهل هذا العمل وهذا العقد يوافق الشرع فأصمت؟ وما هو الحل الذى تنصحونى به؟

على عبد الحليم من منيا القمح بمحافظة الشرقية

■ الجواب :

عقد الإيجار والمعروف بالإجارة فى الفقه الإسلامى من العقود المشروعة والتى تحقق مصلحة الناس فى الانتفاع بمنافع الأعيان من المساكن والأراضى لمدة معينة فى مقابل عوض وهو الأجرة المتفق عليها بين الأطراف.

والأصل أن عقد الإجارة من العقود المؤقتة، والمدة تعتبر كالركن فيها؛ تمييزًا لها عن عقود التمليك للأعيان كالبيع ونحوه؛ لأن الغرض فى الإجارة تملك منفعة الشىء لفترة زمنية معينة مقابل أجرة ينتهى العقد بانتهاء المدة المتفق عليها ما لم يتفق العاقدان على تجديد العقد لمدة زمنية جديدة، إما بنفس الأجرة إذا لم تتغير الظروف المحيطة من تحرك الأسعار والغلاء، أو بزيادة فى الأجرة إذا حدث ذلك. ولا يجوز أن يكون عقد الإجارة بلا مدة - أى مؤبدًا ومستمرًا بلا نهاية -؛ لأن فى ذلك خلطًا فى العقود، فيختلط بالبيع الذى لا ترد فيه السلعة لأنها أصبحت ملكًا نهائيًا. مستقرًا للمشترى، أما الإجارة فهى استفادة بالمنفعة كالسكنى أو زراعة الأرض ثم رد العين لصاحبها بعد انتهاء مدة الإيجار.. ولأن فى تأبيد عقد الإجارة منافاة ومخالفة للفرض الشرعى الذى قرره الشرع للعقود، ويحرم المالك من عودة ملكه إليه مرة أخرى وهو ليس بائعًا وإنما مؤجرًا.. وهذا العقد إنما أجرى على خلاف الأصل لتحقيق مصالح العباد.. وبالتالى فتأبيد عقد الإجارة يفسده ويجعله غير مشروع، ولعدم رضى المالك المؤجر.. فمن الناحية الشرعية لا يجوز أن يمتد عقد الإجارة رغما عن المالك، بل ينتهى بانتهاء مدته، وقد أخذت القوانين الوضعية بما أخذت به الشريعة الإسلامية فى ضرورة انتهاء الإيجار بانتهاء مدته، وإن رغب الطرفان فى تجديده بعقد جديد وبشروط جديدة وبأجرة جديدة لمدة أخرى فلا حرج، وإلا فعلى المسلم ابتغاء رضاء الله وعدم مخالفة شرعه ورفع الظلم الذى حرمه الله أن يجدد كل مستأجر العقد لمدة محددة، وأن يتفق على رفع الأجرة تدريجيًا وبما يتناسب مع الغلاء وتغير دخول الناس، وحتى يزول الحقد والبغض من الملاك والمستأجرين، وهى دعوة للقانون لتعديله كليًا وتدريجيًا بما يحقق ذلك.

أكدها الإسلام وتغافل عنها المجتمع

حرمة الدم تسبق مقام الكعبة

تحقيق: مصطفى إبراهيم خيان

د. أحمد عمر هاشم:

على المجتمع بمختلف أطيافه أن يهب ليأخذ على أيدى كل من تسول له نفسه إزهاق أرواح الأبرياء والعبث بأمن الوطن.

يا لهول ما وقع على أرض بورسعيد الباسلة، إن المرء لا يكاد يصدق م
يسمع ويرى، دماء الأبرياء الطاهرة تجرى أنهارًا دون ذنب اقترفو
أو جريمة ارتكبوها.

إن تلك المشاهد الدامية لتفوق كل تصور وتتجاوز حدود المعقول، با
وتفوق الخيال. ولو أن مخرجو أفلام ومسلسلات العنف والجريم
اجتمعوا على أن يأتوا بمثلها ما استطاعوا، ولعادوا أدراجهم يجرو
أذيال الخيبة والفشل الذريع.

ويا لهول ما اقترفت الأيدى الآثمة، ولبئس ما صنعت وخلفت
خلفت فى قلب كل مصرى شريف جرحًا لا يندمل، وجذوة نار لا
تنطفىء، ونفسًا معذبة تئن تحت وطأة الألم، وعقلاً تائهًا يعج
عن فك طلاسم ما يفوق حسابات بل وخيال البشر.

إنها طامة كبرى ومنحدر خطير انزلقت إليه الأخلاق وهوة سحيق
تردى فيها المجتمع بفعل شرذمة مأجورة استحلت الدماء حتى
أصبحت كالوحوش الضوارى التى ترتع فى البرارى، بل إن فعل
الوحوش الضوارى ليتضاءل أمام همجية إنسان العصر الحديث
ويتوارى خجلاً وحياء مما اقترفت يداه، يا إلهى مالنا نسمع ونر
أبشع صور القتل والتمثيل بالقتلى، دون أن يحرك فينا ساكنًا، أ
نذرف الدمع، وكأن على رؤوسنا الطير، حتى صار القتلى مجر
أرقام تتردد على الأسماع، أو مسلسل عنف نتابع فصوله الداميا
فى لحظات السمر وعلى المقاهى، حالة من التبلد واللامبالا
أصابت الكثيرين فلم يقيموا لحرمة الدم وزنًا ولم يرعوا للإنسا
إنسانيته.. فى السطور التالية ندق الناقوس من خطر داهم عل
الأمة قد لا يذر ولا يبقى.

فداحة الجرم

إذا كانت كل الأديان تحرم القتل وتصون الدماء، فإن الإسلام كان أشد الأديان تحريمًا للقتل وتجريمًا لمرتكبيه، وأكثرها حرصًا وصيانة لدماء الناس وحفاظًا على أرواحهم.

وعن هذا يقول الدكتور أحمد عمر هاشم - رئيس جامعة الأزهر الأسبق وعضو مجمع البحوث الإسلامية - إن الإسلام الحنيف لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وحدد لها العقوبة التى تتلاءم مع الجرم المرتكب، ونظرًا لفداحة جريمة القتل، فقد نزلت فيها العديد من الآيات التى تحذر منها وتتوعد مرتكبيها بالعذاب الشديد، فيقول تعالى فى القتل العمد: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (سورة النساء الآية: ٩٣).

وحرم ،الله تعالى قتل النفس إلا بالحق؛ لقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ﴾، وهذا الحق بينه رسول الله ﷺ فى حجة الوداع حين قال ﷺ: «كل المسلم على المسلم حرام؛ دمه وماله وعرضه» فدم الإنسان مصون فى الإسلام، والعدوان عليه إهدار للحياة، والحياة حق للخالق، وليس من حق أحد أن يهدرها، حتى لو كانت نفسه التى بين جنبيه، لأن فى إهدارها خطر داهم على البشرية وعلى الإنسانية التى أراد لها الله أن تعمر الأرض وتسعى فيها بالعمل الصالح.

ويؤكد الدكتور عمر هاشم أن الإسلام الحنيف قد أغلق كل الأبواب أمام ارتكاب جريمة القتل أو الانزلاق لها فاعتبر أن أبسط أنواع الترويع للإنسان تعد جريمة تستوجب اللعنة.

فقال ﷺ: **«من أشار إلى أخيه بسلاح فإن الملائكة تلعنه حتى لو كان لأخيه لأبيه أو أمه»**.

بل ذهب الإسلام إلى أبعد من هذا فى سد كل الطرق المؤدية إلى جريمة القتل الشنعاء، فاعتبر حتى النظرة عملاً عدوانيًا يحاسب الإنسان عليه فقال رسول الله ﷺ: **«لا يحل لمسلم أن يروع أخيه المسلم»**.

ويضيف: إن من واجب المجتمع فى هذه المرحلة التى روع فيها المجتمع كله بصور القتل البشعة وإزهاق أرواح الأبرياء ودمائه التى أريقت بغير ذنب، من واجب المجتمع أن يهب بكل أطيافه، وبكل مسئوليه ليأخذوا على أيدى هؤلاء الجناة الذين يستبيحون دماء العباد. وعليه أن يقف بكل حزم لكل من تسول له نفسه العبث بأمن الناس وترويع الآمنين، وعلينا جميعًا أن نكون صفًا واحدًا فى مواجهة هؤلاء العصاة، وألا نتنازع أمرنا بيننا حتى لا نتيح الفرصة لهؤلاء أن يعيثوا فى الأرض فسادًا: يقول تعالى: ﴿وَلاَ تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ فالمجتمع جميعه مسئول أمام الله عن وأد هذه الفتنة وليس من المعقول أن نترك هؤلاء الذين يغررون بالشباب وصغار السن ليشعلوا الفتنة فى هذا الوطن.

يقول تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾.

د. حسن الشافعى:

صور القتل وسفك الدماء صارت تقابل بفتور لا يتناسب مع جلال ومهابة الموقف.

جلال الموقف

ويحذر **الدكتور حسن الشافعى - مستشار شيخ الأزهر** - من أن إراقة الدماء تعد من أكبر الكبائر فى الإسلام،، التى نهى الله عن اقترافها وشدد على حرمتها، مبديًا دهشته وضيقه من أن حرمة الدماء لم تعد تقابل لدى الكثيرين بما لها من مهابة وجلال فى النفس، بعد أن صارت تقابل أخبار القتل وسفك الدماء التى تقع بصورة شبه يومية، بشىء من الفتور واللامبالاة، وكأنها أخبار معتادة تمر مرور الكرام، وتلك مصيبة كبرى ألا يعى الإنسان مدى ما يرتكب من جرم فى حق أخيه الإنسان وفى حق الله.

وهل هناك بيان يعظم تلك الجريمة أبلغ وأشد من قوله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (سورة المائدة ٣٢).

ويهيب الدكتور الشافعى بكل أولى الأمر والقائمين على أمر هذا البلد بأن يأخذوا على أيدى كل من تعدى حدود الله وأزهق الأرواح ومعاقبة كل مسئول تراخى عن حماية الأمنين، بل وأن يتم التصدى لكل ما من شأنه أن يثير الفتنة أو يؤجج الصراعات، لوأد الفتنة فى مهدها وقطع الطريق أمام ارتكاب مثل هذه الجريمة الشنعاء.

مشيرًا إلى أن ما حدث فى بور سعيد هو عمل يفوق تصور العقل، راح ضحيته شباب برىء لا ذنب له ولا جريرة وهو الشباب الذى يؤمل من ورائه الخير الكثير لهذا البلد، والذى جاد بروحه فى سبيل الحرية والعزة والكرامة.

ويضيف: إن الرسول ﷺ قد شدد على حرمة القتل فى الكثير من أحاديثه، بل إنه نهى عن قتل العدو إذا أعلن إسلامه والحرب لا تزال دائرة فى أرض المعركة، فحينما علم أن أسامة قد قتل رجلاً من العدو نطق بالشهادتين ظنًا منه أنه قالها لينجو بنفسه غضب غضبًا شديدًا، وقال له: وهل شققت عن قلبه؟ ويؤكد أن مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه كان الشرارة الأولى التى أشعلت الفتنة الكبرى التى لا نزال نتجرع مرارتها حتى اليوم، وأن على المسلم أن يحذر أشد الحذر من الانزلاق فى تلك الجريمة البشعة مهما تكن الأسباب.

شيوع القتل

ويرى **الدكتور نبيل السمالوطى** عميد كلية الدراسات الإنسانية الأسبق بالمنيا - أن انتشار القتل بهذه الطريقة البشعة والمتكررة، وحالة التبلد التى أصابت المجتمع إزاء ما يراق من دماء بريئة، وردود فعله الفاترة، تؤكد على ما حذر منه القرآن الكريم من أن هناك من يحب أن تشيع الفاحشة بينهم ولا يجدون فى ذلك منكرًا وإثمًا عظيمًا، وتلك مصيبة كبرى ينبغى أن يفطن إليها المجتمع قبل أن تستشرى بشكل أشد عنفًا وسوءًا، يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ (سورة النور الآية ١٩).

ويرجع الكتور السمالوطى أسباب الظاهرة إلى عوامل عديدة ساهمت كما يقول فى تفاقمها ومن أهمها: الفقر والبطالة والعوز وارتفاع الأسعار وهو الأمر الذى اضطر الأم أن تخرج للعمل، وأن يعمل الأب طوال اليوم لتوفير الحد الأدنى من نفقات الحياة، وبالتالى لم يعد هناك من يقوم على تربية الأولاد وتوجيههم، وتركوا نهبًا للظروف وللشارع بما فيه من عادات وتقاليد تحض على العنف والقتل، وفى ظل حالة الفقر هذه تشير الإحصاءات إلى وجود ثلاثة ملايين من أطفال الشوارع ينتشرون فى كل ربوع مصر، ولم يعد الأمر قاصرًا على الأطفال، بل إن هناك شباب شوارع، وشيوخ شوارع، وحتى أسر كاملة تقيم بالشارع، وأمثال هؤلاء من اليسير أن يتم تسخيرهم وتجنيدهم من قبل البعض لتنفيذ أعمال القتل والترويع مقابل مبالغ زهيدة من المال.

> **د. نبيل السمالوطى:**
> **بعض أنواع المخدرات تفقد متعاطيها الإحساس بالزمان والمكان وتشعره بالبطولة الزائفة**

«الأمية الدينية»

ويشير الدكتور السمالوطى إلى عامل مهم من أخطر العوامل التى تلعب دورها فى هذه الظاهرة الشنعاء، وهى الجهل بالدين والأمية الدينية، ويضيف: إن كثيرًا من الناس، حتى المتعلمين منهم لا يعرفون ماهو معلوم من الدين بالضرورة؛ خاصة بعد أن هُمّشت مادة الدين فى المدارس وصارت كتب الدين مجرد ديكورات تحفظ على الأرفف، لا يعرف الطالب ماتحويه بين دفتيها، لظنه أنه لا تأثير لها فى مسيرته التعليمية.

أما الطامة الكبرى التى أصابت قطاعًا كبيرًا من الشباب المصرى، وصارت تشكل شبحًا مروعًا للمجتمع بأسره، فهى المخدرات الحديثة كالماكستون فورت، والبانجو، وجميعها يذهب: العقل ويفقد الإنسان الإحساس بالزمان والمكان، والإحساس بالموقف، وتصيبه بالهلاوس السمعية والبصرية،

الشعور بالبطولة الزائفة؛ الأمر الذى يجعله يقدم على
قتراف أى عمل أو جريمة وهو غائب ومغيب عن الحياة، دون
عى أو إدراك حتى إذا ما أفاق أصابته الدهشة واستنكر أن
كون قد أقدم على مثل هذا العمل.

لا يعفى الدكتور السمالوطى جهات أجنبية كثيرة ليست فوق
ستوى الشبهات من أن يكون لها دور خطير فيما تشهده
لبلاد من فشل وعنف وتخريب، ويشير بأصابع الاتهام إلى
سرائيل والموساد وعمليات التحويل الأجنبى الذى بلغ ما
ربو على ٤٠٠ مليون دولار مُولت بها منظمات وجماعات
لإثارة الفتنة، والنعرات الطائفية، والوقيعة بين أبناء البلد
واحد.

«المستحسن والمستهجن»

يشير **الدكتور البسيونى عبد الله جاد** رئيس قسم
لاجتماع بجامعة الزقازيق، إلى أنه فى أعقاب الثورات
هتز القيم، وتختل المعايير، ويختلط المستحسن بالمستهجن،
يحدث الخلط بين الجانى والضحية، حيث يظن البعض أن
قاتل ضحية وأنه كان يدافع عن مبادىء وقيم، قد تبدو من
جهة نظر هؤلاء دفاعًا عن حق من الحقوق التى يعتقد فى
شرعيتها رغم مخالفتها للشرع والقانون.

أن البعض قد يرى أن الضحايا جناة كانوا يستحقون القتل
ن وجهة نظره، وبالتالى يسوغ أمثال هؤلاء لأنفسهم ممارسة
قتل خارج نطاق العرف والقانون.

«شرف الأمة»

يضيف: إنه مما لاشك فيه أن الغالبية العظمى من المصريين
حبون هذا الوطن، صغارًا كانوا أم كبارًا، ونحن لا نستطيع
ن نشير بأصابع الاتهام إلى شخص بعينه، وقد يكون لكل
ئة أسلوبها الخاص والتعبير عن حبها لهذا البلد، وبالتالى
رى أن طريقتها مشروعة فى الدفاع عن شرف هذه الأمة
حريتها، ومن غير شك فإن هناك من الأجهزة من يدفع
تجاه هذا الخلط فى المفاهيم - سواء عن غير قصد أو
سوء نية - ومنها أجهزة الإعلام من خلال استضافتها
عض الشخصيات والأفراد، واستطاعت أن تزيف الحقائق
ناس، فاختلط الحابل بالنابل، ولم يعد كثير من الشباب
رف الصالح من الطالح.

يستطرد قائلا: إن الناس، إزاء هذا التشويش والاختلاط،
مارت لاتفرق بين جان وضحية، ولا بين ثائر وبلطجى، فتارة
يرى البعض أن القتلة على حق بدعوى أنهم يدافعون عن الوطن وتارة يرى البعض الضحايا جناة واستحقوا القتل.

د. البسيونى عبدالله:

قد تهتز القيم وتختل المعايير فى أعقاب الثورات فيحدث الخلط بين المستحسن والمستهجن

وهذا يذكرنا بما حدث فى أعقاب الثورة الفرنسية، حين استدعى ملك فرنسا عالم الاجتماع الشهير »أوجست كونت« وطلب منه أن يشخص الحالة الفرنسية فى ذلك الوقت.

فوجد كونت أن المجتمع الفرنسى يعج بأطياف متعددة من الناس؛ فمنهم المتدين المعتدل، والمتدين المتشدد، والعلمانى، واللادينى... إلى غير ذلك من الأطياف والمذاهب، ورأى أن هذه الأطياف تعيش فى جزر منعزلة كل له فكره وتوجهه، ووجد أن جمع هؤلاء جميعًا على مذهب معين يعد عملاً مستحيلاً، فأشار إلى الملك بتوحيد عملة المجتمع؛ أى بجمع أطيافه لتتفق على قيم بعينها تكون بمثابة ثوابت يقبل بها الجميع تكون حاكمة ومرشدة وكاشفة لحياتهم وتلقى منهم الاحترام والتقدير؛ بحيث يحدد المستحسن من القيم كالعدل والخير والكرامة الإنسانية، أيضًا تحدد الصفات المرذولة التى ينبغى المجتمع أن يجتنبها كالغش والنفاق والتعدى على حقوق الأخرين، وغيرها.

وبالتالى اتفق الجميع على تحديد الفضيلة والرذيلة، فكان لذلك أكبر الأثر فى رقى هذا البلد وتقدمه وتجنيبه ويلات الفتن والحروب.

روح الإيمان في افتتاح البرلمان

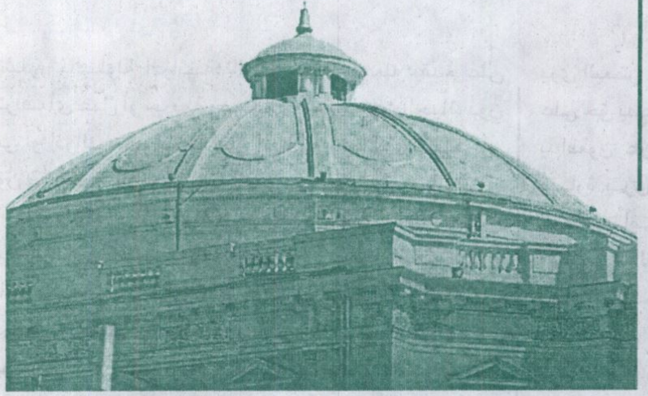

أحمد فاروق الهلباوى

كانت أولى جلسات «برلمان الثورة» ثمرة بدأت أولى مراحل نضجها وهو حلم قد راودنا طويلاً، وها نحن نشاهد تحول هذا الحلم التاريخى إلى حقيقة، حلم راودنى كواحد من ملايين المصريين أن يذهب صوتى للشخص الذى أعطيته صوتى ولا يذهب لأولئك الأفاقين المزورين.

برلمان الثورة المنتخب بحق لأول مرة منذ ستين عاماً يستحق ما أطلقناه عليه من أن نبض البرلمان تسمعه بحق فى أولى جلساته فقد يكون البعض فى «سنة أولى ديمقراطية» بمعنى أن الممارسات ليست على المستوى الذى نريده، وقد يكون ذلك سببه أن الممارسة وحدها هى التى ستصقل البعض وسيتعلم منها البعض الآخر، فشعب أغلقنا كل الأبواب والشبابيك حوله طول سنوات ثلاثين لن يمارس الممارسة الحقة إلا بعد مضى وقت كبير.

وقد أعرب لى صديق ينتمى لجماعة الإخوان المسلمين عن رأيه فقال: إن هذا اليوم هو الأكثر أهمية فى تاريخ مصر الحديث لأننا نشهد وللمرة الأولى مكاسب ملموسة لثورتنا المجيدة، وإننا يمكننا أن نبنى مجتمعًا جديداً ودولة جديدة، ولا يمكن أن يقف شىء فى طريقها ثم إن هناك بقايا النظام القديم لكننا فى العام الفائت أطحنا بالشيطان فى ثمانية عشر يومًا ولابد أن يعرف أعداء الثورة أن بداية ظهور البرلمان بانتخابه انتخاباً حرًا ليدل دلالة قاطعة على أن أيام الفلول معدودة فى جنبات هذا الوطن.

وبداية ظهرت سمة الإسلام الوسطى فى جنبات البرلمان بالبداية باسم الله لا باسم الشعب ولا باسم الوطن **«فكل عمل لا يبدأ باسم الله فهو أبتر»** أى مقطوع ونزعت منه البركة، وها هو رئيس مجلس الشعب الجديد يدلى بأولى كلماته فنراه يدير جلسات المجلس دون أن يطلق كلمات أصبحت سيئة السمعة مثل: **«موافقة»** التى كانت تحمل فى طياتها أعلى درجات التزوير فى إرادة الأمة وكنت ترى رئيس المجلس سعيداً بقولها

وهو لا يعلم أنه يهبط به فى ؟؟؟؟ لأنها تزوير فاضح لإرادة الأمة التى لم تنتخبه ولم توكله عنها. أقول ها هو رئيس المجلس الجديد الذى يعبر عن

د. سعد الكتاتنى:
الثورة مستمرة حتى تستكمل أهدافها وتقتص للشهداء

نبض إيمانى فيقول: سنعيد بناء مصر الوطنية الديمقراطية، وسنعمل أن يكون المجلس هو العنوان الصحيح للديمقراطية وتحقيق كل أهداف الثورة.

وأضاف د. الكتاتنى: إن الثورة مستمرة ولن يهدأ لنا بال ولن تقر أعيننا حتى تستكمل لثورة كل أهدافها ونقتص للشهداء. بمحاكمات عادلة وفعالة وسريعة.

وشكر د. الكتاتنى لدور المجلس العسكرى فقال: خالص الشكر للجيش المصرى العظيم وللمجلس العسكرى الذى أنجز وعده الذى وعد الشعب به بأنه سيجرى انتخابات يشهد بها العالم، وشهد المصريون والعالم لهذه الانتخابات رغم وجود بعض التجاوزات البسيطة وأصبح المواطن المصرى يشعر بقيمته ورأيه وفى ختام كلمته لم ينسَ د. الكتاتنى أن يشير إلى الحاجة إلى اكتمال المؤسسة البرلمانية بوجود أعضاء مجلس الشورى فقال: إننا فى حاجة ماسة للتعاون مع زملائنا المنتخبين أعضاء مجلس الشورى لتشكيل اللجنة التأسيسية لصياغة الدستور بحيث تكون معبرة عن كل أطياف الشعب المصرى.

ولا شك أن حقوق الشهداء والمصابين والقصاص هو أول المطالب من مجلس الشعب الجديد، كما يقول د. محمد جمال حشمت: إن حقوق الشهداء والمصابين والقصاص من القتلة المجرمين هو أول المطالب وربما ينسجم مع الأولوية التى حددها حزب الحرية والعدالة فيما يخص تفعيل المنظومة الأمنية على أُسس جديدة تخرج تلامذة العادلى من الوزارة الذين يشعلون نيران الغضب والاعتداء على الشباب فى الميدان وتحويل «شعار الشرطة فى خدمة الشعب» إلى حقيقة واقعة وثانى المطالب من المجلس هو تطهير مصر ومؤسساتها من المفسدين الذين أضاعوا ثروات مصر وكرامة المصريين وبعدها هناك مطلب ثالث مهم ألا وهو تحقيق العدالة الاجتماعية غير تشريعات وإجراءات توفر التمويل اللازم بحلول عاجلة وأخرى طويلة المدى للبدء فى مشروعات للنهضة تستثمر بعضًا من إمكانات وثروات مصر وتمثل البداية لتحقيق الحياة الكريمة لفلاحى وعمال مصر.

لحى ومحجبات فى افتتاح البرلمان المصرى

وفى تعليق لصحيفة **«نيويورك تايمز»** تقول: برلمان منتخب ديمقراطيًا لأول مرة فى مصر منذ ستين عامًا ونواب إسلاميون فى زيهم المميز ولحاهم الظاهرة وعمائمهم ونساء مرتديات للحجاب الإسلامى فهؤلاء النواب وصلوا إلى البرلمان بعد أن فازوا بعدد مقاعد تعدت الـ ٧٠٪.

وإذا كان لنا من كلمة نوجهها إلى أعضاء البرلمان وخاصة الإسلاميين منهم لا يهمنا أن تكون من هذا التيار أو ذاك من بلدى أو من أقصى الدائرة فأجمل ما فى انتخابات القائمة أنه يفترض فيها أنى أختار فكرًا وبرنامجًا قبل أن أختار شخصًا والجميل أن هذا الشعب اختار الإسلاميين أو بمعنى أدق اختار الإسلام وهذا دون شك يلقى بعبء كبير على

أعضاء التيار الإسلامى، أقول لهم: إن هناتكم محسوبة عليكم فأنتم مطلوب منكم أن تكونوا خير مثال وخير ممثل للإسلام فى كل هناتكم خاصة أن كثيرين متربصون بكم يطلبون منكم المثالية فى القول والفعل والمطلوب من النائب الذى اختاره الناس بناء على فكره إن فكرة النائب القديم القائمة على خدمة أبناء دائرته قد ولت مدبرة وإن كانت بقايا هذا الفكر ما زالت موجودة ولن تستطيع أن تتجاوزها ببساطة إلا أن الفكرة عن النائب الذى اخترناه لفكره وتياره الإسلامى أن تكون غايته هى العمل لله ولله فقط وأن يكون نبراسه الدائم ﴿**إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**﴾(سورة هو الآية ٨٨).

د. جمال نصار:
على المجلس تحكيم العقل والالتزام بآداب الخلاف ومواجهة الفاسدين بكل حزم

وأنا أدعو جميع النواب مهما اختلفت مشاربهم وتياراتهم لتكن مصرنا العظيمة هى هدفنا وغايتنا ويجب أن نبتعد عن العصبية والقبلية، ويجب أن نترك عباءة الماضى وراء ظهورنا، ويا كل العقلاء فى هذا الوطن دعونا من الماضى البغيض التعيس المؤلم وهيا ننظر إلى الأمام ونستشرف آفاق المستقبل، هيا بنا نفكر فى أحلام سعيدة لأطفالنا نبحث فيها عن مستقبل يحيطه الحُب والوئام والاتفاق، فأنت أيها النائب الذى دفعت بك الجماهير لتمثلهم خير تمثيل عليك أن تنسلخ من تبعات ما لحق بنا جميعًا فهل أنتم فاعلون؟

مواصفات عضو مجلس الثورة:

وعندما سألت الدكتور/ جمال نصار عضو جماعة الإخوان عما يريده من عضو مجلس الشعب الجديد قال: إن المسئولية عظيمة والعبء ثقيل فى مرحلة فى غاية الأهمية تحتاج من الجميع التكاتف والتعاون لتحقيق منجزات الثورة والدفع بعجلة الإنتاج والعمل والتقدم فى جميع الميادين والدفاع عن أمن مصر القومى عند أى اعتداء خارجى أو داخلى فعنصر الزمن ليس فى صالحكم لأن الرجل البسيط فى أشد الحاجة أن يعيش عيشة كريمة لا يُهان فيها ويشعر بآدميته وإنسانيته وأمنه وهذا يتطلب منكم الاستعانة بالله وعمل الآتى:

أولاً: لابد أن تعلموا أنكم نواب الأمة بكل أطيافها وتوجهاتها وأحزابها وأديانها فلا تركنوا إلى العصبية المقيتة أو التقوقع فى أحزابكم الضيقة ولتسعكم مصر أمنا جميعًا وليكن شعاركم مصر أولاً.

ثانيًا: لا تنسوا أن هذا المجلس منوط به اختيار الهيئة التأسيسية لوضع الدستور فاحرصوا على أن تكون هذه الهيئة ممثلة لكل طوائف المجتمع وقواه الحية لأن الدستور هو العقد الاجتماعي للجميع.ا

ثالثًا: لا يشغلنكم البروز بالحديث والتعقيب فإن المهمة الأساسية للمجلس هى التشريع والرقابة الدورية لكل مؤسسات الدولة لتصحيح مسارها وتحقيق أهدافها.

رابعًا: تعاونوا فيما بينكم من أجل تحقيق مصالح الشعب المصرى ولا تشغلنكم القضايا الفرعية الضيقة عن الأمور العظيمة الكبيرة.

خامسًا: عليكم بتحكيم العقل فى كل القضايا والالتزام بآداب الخلاف وليسع كل منكم الآخر بالود والمحبة والوئام.

سادسًا: لا يشغلكم الإعلام عن العمل المنتج الفعال الذى يصب فى مصلحة المواطن واعرضوا للقضايا فى إطارها الصحيح.

د. المختار المهدى:
فلول النظام السابق لن يتنازلوا عن المكتسبات التى كانوا يحصلون عليها بسهولة

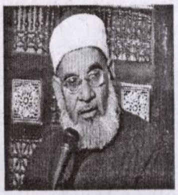

سابعًا: على الأغلبية أن تسع الجميع وأن المعارضة من صميم بناء الدولة ولتلف مع الحق حينما كان وعليها التعاون مع الجميع.

ثامنًا: اعلموا أن خير الكلمة ما قل ودل وأن الكلام كالطلقة إذا خرجت لا تعود واحرصوا على خدمة الناس.

المفسدون فى الأرض

ويتعين على أعضاء البرلمان من التيار الإسلامى أن يواجهوا الفساد بمنتهى الحزم ويقتضى هذا ضرورة مواجهة الفساد الفاجر بالإصلاح الجذرى لمنظومة الأمن بحيث تعود حسبما ينص الدستور قوة أمنية غايتها حماية المواطنين عن طريق حماية التظاهرات السلمية وضمان سلامة المتظاهرين وينبغى ألا ينسى أعضاء البرلمان أن أهوال الفساد الفاجر التى قام عليها الحكم التسلطى السابق والذى اندلعت ثورتنا لإسقاطه ولن تنكشف فضائحه إلا بمزيد من الديمقراطية وبالطبع لن يكون ذلك إلا بمزيد من حرية تداول المعلومات والمكاشفة التى نحن في حاجة ماسة لها ونحن فى حاجة أن نسأل أنفسنا عدة أسئلة حتى نستطيع فهم ما ألم بنا فى هذه المرحلة الانتقالية مثل:

من سمح لرموز النظام السابق أن يأخذوا فترة من الوقت قبل أن يقبض عليهم ويقدموا للمحاكمة؟

ومتى ولماذا حُل جهاز مباحث أمن الدولة - إن كان قد حُل فعلاً - ولماذا حرقت جميع أوراقه فى وقت خروج أحمد شفيق من الوزارة؟ والسؤال الذى يحيرنا جميعًا أين ذهب المقبوض عليهم فى سجون مباحث أمن الدولة ومنهم زميل لنا بمجلة منبر الإسلام وقد قبض عليه منذ ست سنوات ولم يستدل عليه إن كان من الأحياء أو الأموات مع أننا نملك الدليل أنه كان عند الداخلية، ومثله كثيرون.

والسؤال الذى نسأله لأولئك المتعجلين لعمل مجلس الشعب ذى الصبغة الإسلامية إن صح التعبير إن ما أفسده أولئك المزورون فى سنوات طويلة يصعب إصلاحه فى أيام معدودات؟

وكذلك ينبغى لنا أن نسأل أنفسنا سؤالاً أما آن الأوان أن ننظر فى موضوع التجمعات الممثلة فى المليونيات وما يتلوها ويتبعها من مظاهرات فى أنها أدت الدور المنوط بها من التعبير عن الرأى أما وقد أصبح هناك مجلس منتخب يفترض أن أغلبية الشعب المصرى قد اختارته فقد أصبح معبرًا عن هذا الشعب شاء البعض أو أبى لذا ينبغى أن نعطى لهذا المجلس حقه فى التعبير عن الشعب الذى اختاره.

وبسؤالى للدكتور محمد مختار المهدى الرئيس العام للجمعيات الشرعية عن المحنة التى عشناها فى الأيام الماضية وما حدث فى استاد بورسعيد من

تواجد قذر لفلول النظام السابق لأنك إذا أردت أن تتعرف على المحدث لأى جريمة عليك أن تبحث عن المستفيد يقول د. المهدي: إن ما شهدته بورسعيد وتشهده القاهرة من أحداث دامية لم يكن مفاجأة بل كان متوقعًا كما أنه متوقع أن يتكرر لا سيما فى كل الوضع والمناخ الجديد بهدف الفتنة والوقيعة بين أبناء الوطن الواحد وأن كل المتخوفين من النظام السابق لا يريدون التنازل عن المكتسبات التى كانوا يحصلون عليها بالإضافة إلى الخوف من روح الإسلام التى بدأت تطفو على السطح فى مصر وهو ما يقلق العديد من الدول الأجنبية التى تتفق فى عدائها للإسلام.

ثقافة البلطجة

وفى تعليق على الحادث يؤكد المفكر الإسلامى محمد عمارة: يبدو أن البلطجة فى مصر لا تقف عند نصف المليون مواطن الذين رباهم واستخدمهم النظام السابق فما شهدناه بالأمس القريب يؤكد أن البلطجة أصبحت روحًا سارية فى قطاعات كبيرة من الجماهير وتعبر عن الثقافة التى أشاعها النظام السابق.

ويوكد د. عمارة: إننا يجب أن نركز الانتباه على ثقافة البلطجة الشائعة لدى قطاعات كبيرة من الجماهير وهذه مهمة الثقافة ورجالها وليست قضية رجال الشرطة والقوات المسلحة وأكد د. عمارة: أن هناك أياد خفية لعبت فى كل هذه الأحداث وكانت الجريمة المنظمة لإثارة الفوضى ومحاولة إجهاض المهمة التي يحملها رجال العهد الجديد وإذا كان من الممكن محاصرة مثل هذه الأحداث بالأمر الممكن فإن ثغرات ثقافة البلطجة التى أوجدها النظام السابق هى التى تتيح لتلك الأيدى العابثة أن تتحرك.

مجلس الشعب والأغلبية الإسلامية

ولا أعرف لماذا تخيف كلمة الإسلام والإسلاميين الكثيرين بل وصل الأمر بالبعض للمقارنة بين هيمنة الإسلاميين الآن وهيمنة الحزب الوطنى المخلوع سابقًا وهو قياس خاطئ وليس فى محله وذلك

التايمز الأمريكية: بعد ستين عامًا.. لحى وعمائم وحجاب فى البرلمان المصرى!

لأسباب عدة أهمها أن النظام السابق كان صاحب الفضل فى اختيار أعضائه فى ظل حكومة تهيمن عليها إرادة النظام السابق المخلوع فى حين أن النواب الحاليين من كل القيادات لا يمثلون الحكومة بأى حال من الأحوال لأن الحكومة الموجودة بالقاهرة حكومة تسيير أعمال بالإضافة إلى أن صاحب الفضل على هؤلاء النواب هو الشعب الذى اختارهم. أضف إلى ذلك أن هذا المجلس يدرك كل أعضائه وعلى رأسهم نواب التيار الإسلامى أنهم مدينون للشعب بعضويتهم وأنهم مطالبون بإثبات ولائهم للشعب وتعبيرهم عن مصالحه كشرط لإعادة انتخابهم للدورة الجديدة وهكذا فإن المجلس الجديد لن يعمل بمنأى عن حركة الناس وضغوطهم وأن يضع مطالب الناس وأولوياتهم على رأس أعماله وتكليفاته المنوطة به ولا شك أن هناك قضايا كثيرة، لا يستطيع أغلبية النواب أن يختلفوا عليها وإلا سيواجهون الشيزوفرنيا الفكرية وهى البعد عما ثاروا على النظام السابق من أجله وينبغى أن يدرك كل من الإخوان المسلمين والسلفيين أن قضايا مثل العدالة الاجتماعية والديمقراطية لهما الأولوية فى منطقها فى التعامل مع الأمور وفى العمل البرلمانى فى المرحلة القادمة وينبغى ألا يحدث صدام بين كل من التيارين الإخوانى والسلفى فهو صدام لا مبرر له إذا اعتقدنا تمام الاعتقاد أن الإسلام الوسطى هو الذى ينبغى أن يسود فقضية مثل قضية النائب الذى قام وأذن مطالبًا الجميع أن ينصت له فهو تشدد فى غير محله وأذان فى غير ميعاده وصورة مشوهة لفهم أحد المسلمين الذى أراد أن يعلم الجميع بالصلاة بعد إعلان قيامها بساعة فلنوقن أيها السادة السلفيون أن الأمر أبسط من ذلك وأن هذا تشدد فى غير محله.

بعد مرور عام على انطلاقها:

الثورة بين الانجازات والتحديات

تحقيق محمد كامل شاهين

مرت الأيام سريعة على ثورة «٢٥ يناير» تلك الثورة التى أبهرت العالم، وكان قائدها الشعب المصرى، وشرارتها شباب حملوا أرواحهم على أكفهم غير عابئين ببطش النظام البائد، وأصبحنا جميعاً نعتقد أن إنبلاج الفجر شىء بعيد المنال غير أن دوام الحال من المحال، وفجأة، وعلى غير توقع حدث زلزال رهيب اهتزت له مصر، وتداعى له أركان النظام السابق الواحد تلو الآخر غير مصدقين لما يحدث متناسين قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون﴾ (سورة إبراهيم: ٤٢).

وخرج الجميع إلى الشوارع والميادين ثمانية عشر يوماً غير مبالين بانخفاض الحرارة، وهطول الأمطار، وزمهرير الشتاء القارس يحدوهم الأمل نحو غد أكثر إشراقاً معرضين أنفسهم للموت بصدور عارية من أجل تغيير البلاد إلى وضع أكثر رحابة، ومناخ نظيف غير ملوث بأناس فقدوا إنتماءهم لبلادهم لايبغون غير جمع المال وتكنيزه فى بنوك أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية.

فتحية إعزاز وتقدير لشهدائنا الأبرار الذين ضحوا بأرواحهم الزكية من أجل إعلاء شأن الوطن، ومهما حاولنا أن نعطيهم حقهم من تكريم لا نوفيهم ذلك فبدمائهم الطاهرة سطروا ميلاد أمة بعثت من جديد فكانوا بمثابة الشعلة التى أضاءت لنا حياتنا، فتذوقنا لأول مرة طعم الأمل وما أحلاه بعد مرارة الذل والهوان لردح من الزمان.

وهكذا تمضى بنا الأيام سريعة لنحتفل بمرور عام على ثورتنا المجيدة، والتى لولاها لظلت رؤوسنا منكسة نتوارى من الخجل أمام العالم وأصبحنا اليوم نرفع رؤوسنا من جديد حتى أصبح شعار الثورة «أرفع رأسك أنت مصرى» ومن أجل ذلك حرصت منبر الإسلام أن تلقى الضوء على مرور عام على ثورة «٢٥ يناير» فكان هذا التحقيق.

الثروة الحقيقية

فى البداية أكد فضيلة ا . د . على جمعة مفتى الديار المصرية أن الشباب هم الثروة الحقيقية لمصر وشعبها على مر الأيام، وهم قادة المستقبل وعلينا جميعاً العمل على تأهيلهم لتلك المهمة، وقيادة أمتنا فى القريب العاجل، ودعا فضيلة المفتى - فى كلمته بمناسبة مرور عام على ثورة ٢٥ يناير - إلى الإستفادة من خبرات المصريين الموجودين بالخارج وتهيئة الأجواء لعودتهم واستفادة الوطن منهم .

د. على جمعة
مفتى الديار المصرية

■ الشباب هم الثروة الحقيقية لمصر ويجب تأهيلهم لقيادة الأمة

كما قدم المفتى تحية لشهداء مصر الأبرار الذين روت دماؤهم الزكية شجرة الحرية وأضاءوا أمامنا طريق المستقبل، نرسل لهم رسالة نقول فيها : « إننا عازمون على إزاحة مساوئ الماضى، وتحقيق أمال وطموح شعب مصر العظيم فى إحداث نهضة حقيقية تبهر دول العالم كما أبهرناهم من قبل».

وأشار إلى أنه يجب علينا أن نتعاون ونتكاتف لتحقيق المصالح العليا للدين والوطن خاصة أن التحديات كثيرة ولكن الآمال أكبر بكثير من أى عقبات أو تحديات لأن مصر مليئة بالخبرات إلا أنه ينقصنا الإدارة اللازمة لقيادة منظومة النهضة والتغيير المنشود والعبور إلى المستقبل باسرع وقت ممكن بإذن الله .

انجازات كبيرة

ويلتقط طرف الحديث د . محمد البلتاجى، عضو المكتب الفنى لحزب الحرية والعدالة ورئيس الأمانة العامة للقاهرة - مؤكداً إستمرار «ثورة ٢٥ يناير» خاصة بعدما حققته من انجازات مثل : تنحية الرئيس السابق، وحل المجالس المحلية، ووقف العمل ببرلمان مزور، وإجراء إنتخابات حرة نزيهة كان من نتيجتها أول برلمان للثورة ولاتزال هناك العديد من المطالب التى سوف تتحقق فى المستقبل القريب بإذن الله تعالى .

د. محمد البلتاجى

■ هناك العديد من الأطراف سواء بالداخل أو بالخارج تعمل على إفتعال الأزمات لعرقلة مسيرة الثورة

ثم تطرق إلى العوائق التى تحول دون تحقيق كل مطالب الثورة فأوضح قائلا :

« إن هناك العديد من الأطراف سواء بالداخل أو بالخارج تعمل على إفتعال الأزمات ومحاولة عرقلة مسيرة الثورة لتحقيق مأربها، وكانوا يراهنون على فشل الإنتخابات البرلمانية .

ولكن هذا لم يحدث مما جعلنا أجدر على الحيلولة دون توقف الثورة بل استمرارها ونجاحها .

تنسيق

وأشار إلى عدم وجود خلاف بين حزب الحرية والعدالة وحزب النور قائلاً : » إنه أثناء فترة الإنتخابات الأخيرة حدثت بعض التجاوزات الصغيرة التى سرعان ما تلاشت، ولكن هذا لا يمنع من وجود تنسيق بين المتنافسين من أجل مصلحة البلاد حيث نسعى إلى وجود توافق بين مختلف القوى الوطنية، وإيجاد مساحات مشتركة بين كافة الأطراف السياسية من أجل توحيد الصفوف وتلاقى الرؤى، وتحديد الأهداف والأولويات التى تكون

ضحة للجميع، وأن نتعاون فى‌ما اتفقنا فيه، ويعذر ضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه وألا يتحول التباين فى ندير المواقف إلى التخوين فهذا لايصح، وغير مبرر .

أبرز القضايا

عن أبرز القضايا التى سوف تناقش تحت قبة البرلمان أشار . البلتاجى إلى أن هناك العديد من القضايا الهامة التى عبر عن مسيرة الثورة ومنها :

١ - حقوق الشهداء والمصابين

٢ - إجراء محاكمات جادة وعادلة

٣ - تحقيق العدالة الإجتماعية وتوفير حياة كريمة جميع المواطنين .

٤ - بناء مؤسسات الدولة على قواعد جديدة

٥ - تأمين صحي مناسب

٦ - الحد الأدنى للأجور

٧ - إعادة تشكيل الحكم المحلى على نحو يحقق مصالح الوطن .

أ . نادر بكار
المتحدث الرسمى لحزب النور

مبادرة التوافق التى يحرص حزب النور على طرحها ستؤتى ثمارها وسيتفق البرلمان فى النهاية على النقاط المشتركة.

صورة البرلمان

وعن رؤيته لصورة البرلمان بعد الثورة، خاصة أن الغالبية العظمى فيه من الإسلاميين أجاب قائلاً:

«يجب أن نتحلى جميعاً بآداب الحوار كما جاء فى الإسلام، وأن يقدم النواب نموذجاً للتعددية، واختلاف وجهات النظر، وأن نكون قادرين على أن نحقق قدراً من الشراكة والتعاون لصالح الوطن، والالتزام بالمواعيد المحددة للبرلمان، وبذلك نرسم صورة جميلة لأول برلمان بعد الثورة».

وعن تساؤل البعض عن إمكانية تأخير وقت الصلاة لمدة وجيزة فيما لاحرمة فيه أثناء إنعقاد الجلسات البرلمانية؟

يقول د . البلتاجى : رداً على هذا التساؤل : « إن الأمر يسير، ويمكن أن ترتب الجلسات بما لا يؤثر ذلك فى أوقات الصلاة، والحفاظ عليها دون تقصير والتناوب بين الأعضاء لأداء الصلاة بحيث لايخل ذلك بالقضايا المعروضة للمناقشة ».

البطء الشديد

وعن رؤية حزب النور فى ثورة ٢٥ يناير بعد مرور عام على قيامها يقول السيد / نادر بكار المتحدث الرسمى للحزب: «إن ثلاثة أرباع مطالب الثورة لم تتحقق حتى الآن، فالكثير من المحاكمات تتسم بالبطء الشديد، غير أن بعض مطالب الثورة قد تحققت كأنتخابات مجلس الشعب والذى جاء معبراً عن إرادة شعبية حرة، وإن شاء الله ستتحقق جميع المطالب تباعا بإذن الله» .

عائق كبير

وعن العوائق التى تحول دون تحقيق كافة أهداف الثورة أشار إلى أن العديد من أتباع النظام السابق لازالوا موجودين فى الوزارات، وأماكن دعم وإتخاذ القرار وهم يمثلون عائقاً كبيراً أمام تنفيذ كافة أهداف الثورة ثم تطرق إلى العلاقة بين حزب النور وحزب الحرية والعدالة حيث أكد أن العلاقة بينهما علاقة ود وحب لكن الأمر لم يخل من تنافس شريف قد يؤدى لبعض الحماسة عند الشباب تدفعهم لممارسات فردية سرعان ما تتداركها القيادات. فهناك توافق وتطابق فى الرؤى بين الحزبين لأنهما

ينطلقان من مرجعية واحدة وهدف واحد، وإن تنوعت أساليب طرق الطرح، لكن الأهداف واحدة .

أهم الأولويات

ثم تطرق إلى أولويات الحزب فى المرحلة القادمة حيث **أشار** إلى أن من أهم الأولويات الاقصاد والتعليم وتحقيق العدالة الاجتماعية، وتحديد الحد الأدنى والأعلى للأجور **وأوضح** أن حزب النور سيعمل على تنمية الإقتصاد المصرى من خلال بعض المشاريع وسن بعض التشريعات الاقتصادية إضافة إلى تجفيف منابع الفساد، والإهتمام بتطوير التعليم .

كما **أوضح** أن الحزب سيعمل على التوسع فى الصناعات القائمة على الزراعة واستثمار الناتج الزراعى لمصر مثل مشروعات الغزل والنسيج، وتشجيع القطاع الخاص على إنشاء مراكز تدريب خاصة، والعمل على تحقيق الإكتفاء الذاتى من السلع الغذائية (القمح - الأرز) وسن قوانين تشجع على المحافظة على الرقعة الزراعية وزيادتها .

وأكد على أن الحزب سيعمل على علاج البطالة من خلال سن تشريعات اقتصادية التى من شأنها رفع كل القيود البيروقراطية على المشاريع الصغيرة والمتوسطة مثل تيسير الحصول على قروض حسنة للمشروعات ذات دراسات جدوى مقبولة، وتخفيض الضرائب عن رجال الأعمال المساندين للمشاريع الصغيرة والمتوسطة .

وعن الأسباب التى أدت إلى الاختلاف بين النواب فى اليوم الأول لجلسات البرلمان .

أكد أن مسألة اختلاف النواب فى أول يوم أمر طبيعى لأنهم لم يتعودوا بعد على بعضهم البعض، كما أن لديهم قدر كبير من الاحتقان بسبب ضغط الشارع .

النقاط المشتركة

وأشار إلى أن مسألة الانصهار والتفاهم بين الأعضاء داخل البرلمان ستتم بمرور الوقت وأوضح أن مبادرة التوافق التى يحرص حزب النور على طرحها ستؤدى ثمارها وسيتفق البرلمان فى النهاية على النقاط المشتركة .

كما أشار إلى أن البرلمان توافق على استدعاء رئيس مجلس الوزراء، ووزراء الداخلية والعدل والصحة للمثول أما[م] مجلس الشعب ليوضحوا موقف الحكومة من المحاكما[ت] البطيئة .

وأوضح أن كل أعضاء مجلس الشعب شددوا على أ[ن] البطء فى العدالة نوع من أنواع الظلم، وأن المسألة تتعل[ق] بالقصاص لدم الشهداء أكثر مما تتعلق بتعويضات هزيل[ة] لا توفى الشهداء حقهم .

أفضل برلمان

وعن رؤيته لصور البرلمان الآن .. أكد نادر بكار أنه أفض[ل] برلمان أتى فى تاريخ البلاد لأن أعضاءه ملتزمون بالقواعد وأكثرهم حرصاً على حضور الجلسات والإنصراف ف[ى] نهاية اليوم، كما أنهم مصممون على التفانى فى خدم[ة] البلاد، وتقديم مايستطيعون تقديمه للوصول بمصر إل[ى] بر الأمان .

وعن كيفية التوفيق بين إقامة الصلاة فى موعدها وحضو[ر] جلسات البرلمان أجاب نادر بكار قائلا : « نحن نصل[ى] الصلاة فى وقتها ونحرص على صلاة الجماعة وهذ[ا] من السهل الإتفاق عليه مع التيار الإسلامى على أن تكو[ن] جلسة الإستراحة هى جلسة الصلاة »

ضرورة ملحة

وعن رأى الدكتور محمد أبو حامد رئيس الهيئة البرلماني[ة] لحزب المصريين الأحرار فى ثورة ٢٥ يناير بعد مرور عا[م] على قيامها أكد أن الثورة حققت نتائج ليست بالقليلة لك[ن] استمرارها بشكلها الحالى أصبح ضرورة ملحة فصحي[ح]

أننا نجحنا فى إسقاط ملف التوريث، واسقطنا رموز النظام وأصبح الشعب يشعر أن البلد ملكه، لكن مازال ينقصنا الكثير حتى نقول إن ثورتنا اكتملت .. فمازلنا نحتاج إلى التطهير الكامل لمؤسسات الدولة، وأن تنجز المحاكمات سواء ما يتعلق منها بجرائم الإفساد المالى أو السياسى أو قتل المتظاهرين، وإتخاذ اجراءات حاسمة فى تحقيقات لشهداء ماسبيرو، ومحمد محمود، ومجلس الوزراء، ومحاسبة المسئولين عنها .

ويشير د . أبو حامد إلى أن المواطن العادى يجب أن يشعر بنتائج الثورة وأن تصله بشكل عاجل، وأن دماء شهدائنا وتضحياتهم جميعاً لم تذهب هباء .

تغيير المجتمع

وتعلق المستشارة تهانى الجبالى نائب رئيس المحكمة الدستورية العليا على مرور عام على ثورة »٢٥ يناير « قائلة : » إنه لابد أن نؤمن أن الثورة تحتاج لتغيير مجتمع، وأهدافها لن تتحقق فى يوم وليلة، وإنما هى منهج للتغيير الشامل .

وفى خلال العام المنصرم تحققت إنجازات كبيرة فى مقدمتها إزاحة رأس النظام عن المشهد السياسى ومحاسبته جارية، ومن ثم البدء فى إطلاق الحريات السياسية وبداية بناء المؤسسات التى إنهارت من جديد .

وأضافت أن هناك مخاطر قد أحاطت بمصر العام المنصرم، وفى مقدمتها الانهيار الأمنى، والاقتصاد، والحقوق، والحريات العامة، فلابد من أن نتكاتف سوياً من أجل رفعة شأن مصر والنهوض بها من جديد .

توترات

وعن رأى علم الإجتماع فى ثورة «٢٥ يناير » بعد عام من قيامها تقول ا . د عزة كُريم أستاذ علم الإجتماع بالمركز القومى للبحوث الإجتماعية والجنائية :

إن الثورة رغم ما بها من توترات إلا أنها حققت نجاحات كثيرة منها :

أنها استطاعت أن تقف فى وجه المعارضين لها وان تغير إتجاهات السلطة الرسمية، كما استطاعت أيضا أن تصر على مطالبها التى بدأتها وهذا فى حد ذاته يمثل نجاحاً لها رغم ما يحدث من مقاومة لها من جانب اتباع النظام السابق الذين ظنوا أنهم بإطلاق البلطجية على الثوار سيؤدى ذلك إلى إضعاف عزيمتهم، ومن ثم استسلامهم، والقضاء عليهم قضاءً تاماً، فعمدوا إلى مايعرف باسم » الجريمة العمدية « التى لم يعرفها الشعب المصرى من قبل مثل » قطع الطريق وسرقة البنوك، وترويع الآمنين « .. إلخ .

د. عزة كريم
أ. علم الاجتماع

■ الثورة حققت نجاحات كثيرة رغم محاولات أتباع النظام السابق القضاء عليها .

وعنكيفية التغلب على هذه التحديات أكدت ا . د . عزة كُريم أن التحلى بالصبر وعدم اليأس، والاستمرارية والتمسك بالمطالب التى ينادى بها الثوار هى من أهم العوامل التى سوف تؤدى فى المستقبل القريب إلى نجاحهم .

أمور إيجابية

وعن دور الإعلام فى مرور عام على ثورة « ٢٥ يناير ».

يقول أ.د . محمود يوسف وكيل كلية الإعلام - جامعة القاهرة عن قراءته للأحداث بعد مرور عام على قيام الثورة : - « هناك أمور كثيرة إيجابية حدثت بعد تنحى الرئيس مبارك لعل من أبرزها سقوط النظام السياسى، وانتخاب أعضاء مجلس الشعب والشورى، وبدء محاكمات رموز النظام السابق .

منهج الإسلام في مكافحة الفقر

فضيلة الشيخ/ محمد عبد المجيد زيدان

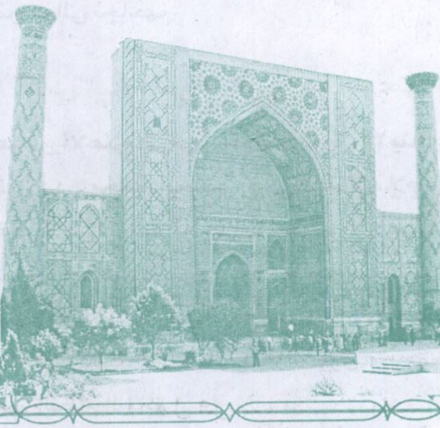

لقد خلق الله ما فى الكون من خيرات لنفع الناس جميعًا وفى ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿**هُوَ الَّذِى خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا**﴾ (سورة البقرة الآية: ٢٩)، ويقول فى آية أخرى: ﴿**وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ**﴾ (سورة الجاثية الآية: ١٣)، فليس لأحد من الناس كائنا من كان أن يدعى أنه أحق بهذه الخيرات من غيره؛ لأنه سبحانه وتعالى خلقها لنا جميعًا، وقدر لكل إنسان نصيبه منها، وأوجب على الإنسان أن يكسب رزقه منها بعمله وأن يحصل على نصيبه بسعيه، فقال سبحانه: ﴿**هُوَ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**﴾ (سورة الملك الآية: ١٥)، فالإسلام يقرر أن العمل ميدان للكسب، وهو فى الوقت نفسه محراب للعبادة يُكفِّر الله به ذنوبًا لا تُكَفَّر إلا بالجِدّ والاجتهاد، لهذا قرن بين الجهاد لإعلاء كلمة الله وبين الكد والعمل لتحصيل الرزق فقال سبحانه: ﴿**وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ (سورة المزمل الآية: ٢٠)، ويقول سبحانه: ﴿**وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا**﴾ (سورة الأحقاف الآية: ١٩)، فهذه الآية تبرز قيمة العمل، وعند التأمل فى كلمة «درجات» نرى أنها توحى بتفاوت المنزلة تبعًا لعمل المرء، لأن الإسلام ينظر إلى العامل الذى يسعى لقوته وقوت عياله وأسرته نظرة سامية. فالإسلام يريد تحرير الإنسان من قيد العجز، وإطلاق طاقاته الخلاقة وصقل قدراته وتأهيل مهاراته، لهذا حفَّزه على العمل، فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«دينار أنفقته فى سبيل الله ودينار أنفقته فى عتق رقبة ودينار أنفقته على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرًا الذى أنفقته على أهلك»** رواه مسلم، وأكثر من ذلك نجد الرسول ﷺ يعتبر الساعى على كسب قوته وقوت أسرته مجاهدًا فى سبيل الله، فعن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: مر رجل

٢٥ يناير ثورة شعب

د. محمود يوسف
وكيل كلية الإعلام
جامعة القاهرة

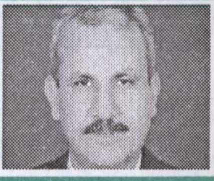

■ أرفض دعوة المنظمات المدنية للعصيان لأنها ضد مصلحة الوطن فنحن فى حاجة لبذل الجهد لزيادة الإنتاج لا لتعطيله

أمور سلبية

أما إذا تطرقنا إلى السلبيات فهى كثيرة، وتتمثل فى .

كثرة المظاهرات الفئوية مع إيمانى بحق الناس فى التعبير عن وجهات نظرهم بحيث لا يضر ذلك بالصالح العام .

٢ - بطء إجراءات محاكمة الرئيس المخلوع وعصابته .

٣ - الإنفلات الأخلاقى الموجود فى مجال الإعلام حيث إن كثيرًا من القنوات الفضائية لا تراعى أخلاقيات الإعلام وتشريعاته، وتسعى لتحقيق مصالح خاصة على حساب الصالح العام .

٤ - تردى الأوضاع الأمنية وانعكاساتها على الأوضاع الاقتصادية مما أدى ذلك إلى توقف عجلة الإنتاج .

وأوضح أن الثورة لم تحقق سوى ١٠٪ من أهدافها، وتساءل د . محمود يوسف قائلا : أين مليارات مصر المهربة إلى الخارج؟

وأين الحد الأدنى والأقصى للأجور؟

وغيرها من التساؤلات التى تدور فى أذهاننا جميعًا ونحتاج إلى إجابات عليها .

وتطرق إلى الآمال التى يعقدها الشعب المصرى على أعضاء البرلمان المنتخب لحل كثير من القضايا المعلقة ومنها : - سرعة إنجاز محاكمات رموز النظام السابق وتحسين الأوضاع الاقتصادية فى مصر، بالإضافة إلى بسط سيطرة الأمن، وإعادة الانضباط إلى الشارع المصرى، وهذه من الأمور المهمة لدى المواطن المصرى والتى يعول عليها كثيرًا فى حياته اليومية ولا سيما الاقتصاد والأمن .

الحض على العمل

وعن رأيه فى الدعوة التى وجهتها بعض المنظمات المدنية بإعلان العصيان المدنى وتعطيل مرافق الدولة أجاب قائلا : » أنا ضد دعوة العصيان المدنى جملة وتفصيلا لأنها ضد مصلحة الوطن، فالظروف التى تمر بها البلاد الآن فى حاجة إلى بذل أقصى الجهد فى العمل لزيادة الإنتاج لا لتعطيله خاصة أن ديننا الحنيف يحضنا على العمل، قال تعالى : ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾.

فمن ذا الذى يفهم دينه، ويحب وطنه ونفسه ثم يُضرب عن العمل ويعطل مصالح الناس؟ فالكل مُطالب ببذل أقصى ما يستطيع للنهوض بالبلاد حتى نصل جميعًا إلى مرفأ الأمان .

هذه هى أبرز الرؤى التى جاءت على لسان مجموعة من كبار الشخصيات الذين أدلوا بدلوهم عن ثورة «٢٥ يناير» المجيدة والتى ستظل علامة فارقة فى تاريخ مصر المعاصر .

فتحية إعزاز وتقدير لشهدائنا الأبرار الذين ضحوا بدمائهم من أجلنا نحن لكى ننعم بحياة ملؤها الأمل فى غد أكثر إشراقًا .

على النبى ﷺ فرأى أصحاب رسول الله ﷺ من جلده ونشاطه فقالوا: يا رسول الله، لو كان هذا فى سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: **«إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو فى سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على نفسه ليعفها فهو فى سبيل الله، وإن كان خرج يسعى مفاخرة ورياء فهو فى سبيل الشيطان»** رواه الطبرانى بسند صحيح. فالمسلم يعتبر العمل والكد والتعب شرفًا وقربى إلى ربه، ولقد كان عمر بن الخطاب ﵁، يمر بالطرقات ليستنهض همم الكسالى المتواكلين فيقول: «لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول: اللهم ارزقنى وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبًا ولا فضة».

وهؤلاء أنبياء الله ورسله تراهم جميعًا يأكلون من عمل أيديهم، وكان لكل نبى حرفة يعيش منها مع ضخامة مسئولياته، وليكون قدوة لقومه فقد عمل إدريس ﵇ خياطًا، وكان زكريا ﵇ نجارًا، وفى الحديث الشريف: **«ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده»** حديث صحيح.

وإنما خَصّ رسول الله ﷺ داود بالذكر، لأنه كان ذا ملك عريض ومال وفير، فربما تبادر إلى الأذهان أنه اعتمد على ما يملك وتقاعس عن العمل، ولكن الحق تبارك وتعالى يخبرنا عن مهنته فيقول: **﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾** (سورة الأنبياء الآية: ٨٠).

إن الإسلام يأمر بطلب العمل والحض عليه، فيقول سبحانه: **﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾** (سورة التوبة الآية: ١٠٥)، ونهى رسول الله ﷺ عن البطالة والكسل، واستعاذ بالله من الكسل والعجز فقال: **«اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال»**. فالكسل آفة فتاكة وعلة مهلكة ومرض خبيث يميت الحياة والحركة ويقتل النشاط والعمران، والكسول عالة على المجتمع لأنه يأخذ ولا يعطى ويستهلك ولا ينتج ويستفيد ولا يفيد، ومسئولية كل دولة ترتبط برفع مستوى معيشة مواطنيها وتحويلهم إلى منتجين حقيقيين، ذلك لأن الفقر فى الوطن غربة، كما أن الغنى فى الغربة وطن.

يمثل الفقر مرضًا اجتماعيًا خطيرًا فى نظر الإسلام يكافحه بالعمل المخلص البناء

فما أشد حاجتنا إلى رؤية جديدة للنظام الاقتصادى الذى يلائم خصوصية المجتمع المصرى من محورين أساسيين هما: زيادة الإنتاج وتحقيق العدالة الاجتماعية؛ لأن مشاكل كل الدول النامية ليست فى ازدحام السكان وكثرة المستهلكين، بل فى قلة نسبة المنتجين أو قلة إنتاجهم أو سوء توزيع هذا الإنتاج، مما يكون عاملاً فى وجود الفقر الذى يمثل مرضًا اجتماعيًا كافحه الإسلام بمعالجة أسبابه بالعمل المخلص البناء، ولم تكن هناك مهنة وضيعة يترفع القوم عنها أو يتأففون منها إلا ما حرمه الله، وحتى القراء كان عمر بن الخطاب يصيح فيهم: «يا معشر القراء، التمسوا الرزق من العمل ولا تكونوا عالة على الناس». ولقى يومًا أبا هريرة، فقال له: «ألا تعمل؟» قال: لا أريد العمل. قال: قد طلب العمل من هو خير منك يوسف ﵇: **﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾**، وحتى أئمة الفقه كانوا يعملون ويأكلون من عمل أيديهم، ولقد بارك الرسول العظيم ﷺ كل عمل مخلص وفاخر باليد العاملة قائلاً: **«تلك يد يحبها الله ورسوله»**، لأن الإسلام لا يقر الخمول والكسل، إذ هو دين الطموح والأمل مقرونين

بالكد والعمل كما أمر بالعطف والرحمة على المحتاجين والمعوزين الذين **﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾** (سورة البقرة: الآية ٢٧٣)، ويشرع من قوانين التكافل الاجتماعى ما يدفع عن هؤلاء غائلة الفقر وذل السؤال إبقاءً على حياتهم وصيانة لكرامتهم واعترافًا بما قدموا لوطنهم وأمتهم من خدمات أيام شبابهم وقوتهم وصحتهم، فجعل لهم فى الزكوات والكفارات نصيبًا، وجعل لهم فى بيت المال والغنائم نصيبًا؛ لأن الناس فى نظر الإسلام يؤلفون فى مجموعهم مجتمعا واحدًا متكاملاً متعاونا ومتكافلاً، وبمقدار ما يتوافر بينهم من التعاون والتكافل يكون المجتمع قويّا سعيدًا، لهذا وضع الإسلام نظامًا يحد من طغيان الأغنياء ويوقف جشع المترفين ويجعل المال قسمة بينهم والثراء دولة بينهم، ذلك لأن هؤلاء الأغنياء ليسوا بمنأى عن ثورة الجياع التى وإن قامت فلن تبقى ولن تذر، وسيكون الأغنياء وحدهم هم الخاسرون، وذلك لغياب دورهم الاجتماعى الذى يهددهم بدفع الثمن إذا وقع انفجار اجتماعى - لا قدر الله - لأن مما يدعو للسخط واليأس والإحباط وعدم الثقة وفقدان الانتماء تدهور العلاقة بين الغنى والفقير، فأصبحت الطبقة الكادحة تتحدث بمرارة عن الأغنياء وما يملكون وترصد التحول الذى طرأ عليهم، وبعضهم يتشكك فى شرعية ثرواتهم حيث كان أغنياء الأمس أكثر عطاء وسخاء بأنشطتهم الجادة التى تولد فرص العمل وتفتح للفقراء أبواب الرزق وأما غالبية أثرياء اليوم فأعمالهم الخيرية محدودة وليكن معلوما أن الغنى والثراء والرفاهية تمثل أكثر العناصر التى تعجل برحيل الإنسان فى حين أن الحياة البسيطة مع مظلة من القناعة والرضا هى أهم العناصر التى تحفظ صحة الإنسان فبناء جسور الصداقة والحب والتعاون مع الآخرين والعمل على إسعادهم والتحلى بروح العطاء والتسامح كل ذلك وقاية من خطر الاهتزاز والتوتر والقلق والضغط العصبى وانفلات الأعصاب فالعالم كله يتحرك حولنا فى اتجاه التكتلات الاقتصادية العملاقة التى لا تدع مجالا أو مساحة للأطراف الاقتصادية الصغيرة وكلنا يعلم أن معظم العملات العربية مرتبطة بالدولار وأمامنا تجربة توحيد العملة الأوربية ونجاحها واضح ألا يجعلنا هذا نفكر ولو مرة فى مشروع مشابه؟

حتى الصحف الأمريكية كما ذكرت جريدة الأهرام عدد نوفمبر سنة ٢٠١١ ص ١١ انتقدت تخلى رجال الأعمال المصريين عن دورهم الاجتماعى بعد الثورة فإذا كان هؤلاء يعبدون النظام السابق فإن هذا النظام قد مات وإذا كانوا يعبدون الله ويقصدون وجهه الكريم فلينفقوا مما آتاهم الله. لقد عرف الإسلام أن للتجارة أخلاقا تتمثل فى الجشع والحرص على كنز المال وأصحاب الغنى لهم صفات نفسية فيها الفخر والكبرياء وقسوة القلب وجمود المشاعر فتوجه القرآن إلى شرارهم بالتهديد والوعيد والتخويف **﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى • أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾** (سورة العلق الآيتان ٦:٧) وبين فى قصة أصحاب الجنة تمردهم وقسوة قلوبهم على الفقراء فأنزل الله على جنتهم البلاء **﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ • فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾** (سورة القلم الآيتان ١٩:٢٠) فأدركوا بأنهم منعوا الخير لأنهم منعوا حق المساكين والفقراء **﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ • قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ • عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾** (سورة القلم الآيات ٣٠:٣٢) أليست توجهات القرآن فى هذه القصة للأخوة أن يكونوا متعاطفين متكاملين فى مجتمع يحبهم ويتعاون معهم لا فى مجتمع يبغضهم ويحقد عليهم فالقرآن يحارب شح النفوس وانقباض الأيدى لأنه يريد مجتمع الخدمات الإنسانية النبيلة التى تلغى الحقد من نفوس البشر ليعيش المجتمع كعائلة واحدة يحس كل واحد فيه بإحساس أخيه،

مجتمع يكفل السعادة للناس كل الناس ويرعى كرامة الفقير حتى لا يتحول إلى حقود أو قاطع طريق ويؤمّن المجتمع من شروره وستظل هذه القصة جديدة تعطى بغير حساب ما دام فى الدنيا أثرة شحيحة فهذا درس للإنسانية لتصلح دائما باطنها حتى يصلح الله ظاهرها قبل أن يحين وقت دفع ثمن هذا الترف ومن المواقف التى جاء بها الإسلام لمعالجة الفقر أن القرآن توجه إلى الوارثين الذين يجتمعون لتوزيع التركة على المستحقين ويحضر من أقاربهم اليتامى والمساكين ممن ليس لهم نصيب فى التركة فقد حث القرآن أصحاب الأنصبة فى التركة على تفريج ما فى الصدور ويمنحون شيئًا مما ورثوه لهؤلاء اليتامى والمساكين قال تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفًا﴾ (سورة النساء الآية ٨) إن الإسلام جعل يد الغنى فى ماله يد استخلاف فحسب فقال سبحانه: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ (سورة الحديد الآية ٧)، وعلى هذا الأساس لا يخلص المال للأفراد إلا بعد أداء حق المجتمع فيه من زكاة مفروضة وحقوق معلومة ولقد قص علينا القرآن الكريم نموذجا للسلبية والإيجابية بما حكاه عن عبد من عباد الله مكن الله له فى الأرض وآتاه من كل شىء سببا حتى أتى على قوم لا يكادون يفقهون قولا: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ (سورة الكهف الآية ٩٤) قوم يسكنون وطنا يطمع فى خيراته عدوهم المستعمر ويقف هؤلاء القوم موقف السلبية ويلتمسون المعونة من ذى القرنين دون أن يعملوا عملا سوى أن يدفعوا له من أموالهم جعلا ولكن هذا الرجل الخبير يرفض هذا الجعل ويرسم لهم منهج العزة والكرامة ويمدهم بتجربته ومعونته غير مشروطة بشرط وذلك شأن الكرام الذين لا يستغلون الضعفاء ولا يبتزون أموال المحتاجين بل يعملون الخير حبّا فى الخير. ثم يدلهم على طريق النجاح فيقول: «أعينونى بقوة» وهى قوة العاملين فى البناء أو العمل ويقول: «آتونى زبر الحديد» أى قطع الحديد وهى المواد الخام لإقامة السد المطلوب ويقول: «انفخوا» وذلك هو العمل. إن هذا الملك كان صاحب نفسية مستقيمة جعلت من العدل شعارا للدولة وأساسا للقوة فأسعد النفوس الظامئة إلى العدل والحرية ونفع الله به البلاد والعباد فقد كان مؤمنا بقوى الشعب ومن ثم رفض أخذ الخراج وآثر أن يستثمر هذه القوى لتحسَّ بقيمتها وتتصهر إرادتها فى جو العمل دون أن يضع شروطا على ما يمنح من معونات فهى معونات شريفة ليست لها أهداف فهذه القصة تبرز لنا الكثير من وسائل الكفاح من أجل حياة أفضل وهكذا القرآن عندما نستوحيه ونستلهمه يعطى بغير حدود وكأننا نقرأه لأول مرة وهناك نمط آخر من النفوس البشرية يرى الدنيا كل أمله طراز أنانى لا يحب إلا نفسه ولا يعيش إلا من أجلها ولا يلتفت يوما إلى من حوله من الناس وويل للحياة من أمثال هؤلاء لأن هذا النمط من النفوس يشكل آفات خطيرة فى المجتمع فهو باستغلاله وجشعه يخلق حوله جوّا من الكراهية فيعيش منفصلا عن الناس لا صلة له بهم إلا بمقدار ما يحقق منافعه ويخدم مصالحه. وعن هذا الطراز المنحرف من النفوس يحدثنا القرآن عن إقطاعى قديم جشع استغل قومه وبغى عليهم فذهب وذهب قومه وبقى إقطاعه وجشعه حديثا يروى وعبرة تبقى على مر الزمان وإنه لنموذج متكرر فى كل زمان ومكان يرزأ البشرية دائما بضراوته وفساده ويحيف عليها ببغيه وعناده ويترفع دائمًا بصلفه وغروره إنه «قارون» ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾ (سورة القصص: الآية ٧٦) إن هذا الرجل قد عاش فى عصر النبوات وكان صراعه مع موسى الكليم عليه السلام ولكن للترف نهاية

وللطغيان حدًّا ينتهى إليه ولا يمكن أن يترك المجال للفساد يترعرع فكانت نهاية قارون الذى اغتر بماله وتنكر لنعم الله عليه ولم يستمع لنصيحة الناصحين **﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ﴾** (سورة القصص الآية ٨١) إنه مصير راعب يتهدد كل طاغية وكل «قارون» حيث لا عاصم اليوم من أمر الله. حقًا إن قصة قارون مع قومه درس بليغ ننتفع به من غير حدود ففيه العبرة لمن يجمع المال من عرق الكادحين ودموع الأرامل. لقد سار المسلمون الأولون على النهج القويم فكانوا يتعاطفون فى الرخاء واليسر ويؤثرون على أنفسهم فى الشدة والعسر يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إننى حريص على أن لا أدع حاجة إلا سددتها ما تسع بعضنا لبعض فإذا ضاق ذلك عنا تأسينا فى عيشنا حتى نستوى فى الكفاف» إن الانتماء ليس كلمة إنشائية تقال هنا أو تكتب هناك وإنما الانتماء الحقيقى هو الوعى بما يفيد الأمة والإحساس بما تعانيه وقد صدق من قال:

وحسبك داءً أن تبيت ببطنه

وحولك أكبادٌ تحنُّ إلى القد

«القد سير من جلد مدبوغ»

إن الواقع يستغيث بمعرفة وتفعيل دور النخبة وفقًا لخصوصيته ومسئوليته إسلاميًا حيث تتمثل هذه المسئولية فى قوله تعالى: **﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾** (سورة البقرة الآية ٢٢٠) فهذه الآية الكريمة لا تكتفى بالتفريق بين الفاسد والصالح بل تفرض الإيجابية ومسئولية إصلاح البلاد والعباد أما تحديد المسئولية ومجالاتها فالله تعالى يقول وقوله الحق: **﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾** (سورة القصص الآية ٧٧) فهذه الآية الكريمة توجب ضرورة استثمار النعم الإلهية مثل الإمكانات المادية والفكرية والسياسية والاجتماعية وغيرها فى اتجاه الآخرة وذلك بتفعيل كل أنشطة الحياة المهنية والتطوعية للإصلاح فى إطار التكليف الحضارى بالاستخلاف وإعمار الأرض فالمسئولية تقع على النخبة قبل العامة لأن النخبة يبرز دورها فى تأصيل القدوة وتربية القيم وتنمية الفضائل لهذا يكون لها ثوابان الأول: لأنهم حصّلو الخير لأنفسهم والثواب الثانى: لأنهم أشاعوا القدوة الفاضلة فى المجتمع. إن لدينا ١٠١ ألف ثرى عربى بلغت ثروتهم ١,٧ تريليون دولار وفق ما ورد عن مؤسسة ميريل لينسن لإدارة الثروات لم يقدموا لأشقائهم العرب الذين يعيشون تحت خط الفقر إلا القدر اليسير من المعونات وبشكل عشوائى غير مؤسسى وإن من يتأمل تبرعات الأثرياء الأجانب للأعمال الخيرية فى بلادهم ولفقرائهم سوف يشعر بالأسى والخجل تجاه أشقائه الأثرياء العرب فهل يخرج واحد من أثرياء العرب على غرار بيل جيتس الذى تبرع بـ ٣١ مليار دولار للأعمال الخيرية؟ نأمل ذلك والله الموفق واستمع معى إلى حاتم الأصم عندما جاءه رجل فقال له: من أين تأكل؟ فقال: من خزائنه، فقال الرجل: يلقى عليك الخبز من السماء .. فقال: لو لم تكن الأرض له لكان يلقى علىّ الخبز من السماء، ومن عرف أنه الرزاق رجع إليه فيما يسنح له من جليل خطب ودقيق شغل لأنه علم أنه لا شريك له فى خلقه وتقرب إليه بدوام التوكل عليه قال تعالى: **﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ● وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾** (سورة الطلاق الآيتان ٢:٣) فاجعل قلبك دائمًا هو مفتاح الجنة ودعه دائمًا يقودك إلى فعل الخير وتوجه إلى مصرّف الكون ومدبر الأمر ليزيل علتك أو يرفع محنتك أو يكشف كربتك أو يحقق رجاءك أو رغبتك ولا يمنعنك من ذلك ما تعلم من نفسك فالله سبحانه هو القائل فى الحديث القدسى **«أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه حيث يذكرنى»** رواه البخارى. وخلاصة القول لابد من نشر الوعى بأهمية العمل وقيمته الضرورية إذا كنا نريد القضاء على الفقر وتحقيق الكفاية حتى يحقق للإنسان سعادته وأن نعيد للقرية وجهها الاقتصادى المشرق

فتصبح قرية منتجة لطعامها وشرابها بل وتصدر ما يفيض عنها للمدينة مع أحقية كل مواطن فى ثروة بلاده مع الاهتمام بالتعليم المهنى ووضع مشروع قومى للقضاء على البطالة مع العمل الجاد على إنجاح مشروع تنظيم الأسرة للحد من الانفجار السكانى الرهيب ومع المساهمة الجادة من رجال الأعمال كما كان يفعل الأثرياء قبل ثورة ١٩٥٢ فقد كانوا يعرفون معنى الرحمة والتكافل والعطف والإنسانية حقيقة لو كان الفقر رجلا لقتلته مع أننى لا أستطيع أن أقتل بل وأخاف الدماء. إن حالة الغليان السياسى والانفلات المجتمعى الآن يجب ألا تنسينا أن الاقتصاد هو الهدف الذى قامت الثورة من أجله بجانب القضاء على الفساد ومقاومة احتكار السلطة ومشروع التوريث، وهذه الحالة تفتح الأبواب على مصاريعها لتمزيق الحاضر وتفريق المستقبل من قواه ورؤياه وألوانه وخرائطه. إنها بحق تهدد الطاقة وتبدد المال والوقت وتقوض الآمال وتنحرف بالأهداف والرؤى النبيلة. نعم نحن نعيش الآن حالة مستفزة من الجعجعة دون طحن وضجيج دون فاعلية وغضب دون جدوى يُسَبّب المزيد من التعاسة والشقاء وتُفقد الثورة تألقها وتفردها، فكل الأطراف تشغل بالعراك على السلطة وكل ذلك يصب فى مصلحة أعداء الشعب والمتربصين وما أكثرهم، والتيارات التى أخرجت من جعبتها أسوأ ما فيها، مع أن مصر هى ملتقى الثقافات وبوتقة الحضارات وموئل الديانات، وأن حقيقة التعايش المشترك بين أبنائها من مسلمين ومسيحيين بل ويهود هى رصيد تاريخى لمصر فالكنائس إلى جانب المساجد دليل الشعور الدقيق بالأخوة الحقيقية والاندماج الكامل الذى لم يتأثر بمحاولات الاستعمار وألاعيبه وظل النسيج المصرى متماسكا عبر القرون لا تنال منه العواصف العاتية ولا تمزقه الأحداث الطارئة أو تؤثر فيه الظروف العارضة.

وبلغة الواقع أكتب وبلغة الصراحة أقول: إذا كان الجفاف قد أصاب الصومال بالمجاعات وسوء التغذية وندرة المياه وقلة المطر. فإن الجفاف الآن عندنا يتمثل فى العنف وجفاف العواطف البشرية فأين العواطف الإنسانية الجياشة التى كنا نفخر بها؟ أين العلاقات الأخوية الحميمة؟ أين المودة والرحمة والشفقة؟ كلماتنا أصبحت جافة ونفوسنا جافة أيضا، جاء فى نهج البلاغة للإمام علىّ كرم الله وجهه: «إن الله سبحانه فرض فى أموال الأغنياء أقوات الفقراء فما جاع فقير إلا بما مُتع به غنى» ثم قال: «وقد أصبحتم فى زمن لا يزداد الخير فيه إلا إدبارا والشر فيه إلا إقبالا والشيطان فى هلاك الناس إلا طمعًا» اضرب بطرفك حيث شئت من الناس هل تبصر إلا فقيرا يكابد فقرا؟ أو غنيّا بدل نعمة الله كفرا؟ أو بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا؟ أو متمردا كأن بأذنيه عن سماع المواعظ وقرا؟ حقّا إن الحرمان يزرع شجرة الحقد كما أن الإسراف يضع بذرة الفساد.

فمن عاشوا بتقوى الله فازوا

ومن تبعوا الهوى ضلوا وضاعوا

إن العدالة الاجتماعية هى السبيل الوحيد لاحتواء التوترات الاجتماعية عبر إشاعة الإنصاف والتصدى للمظالم، ومن هنا يأتى الحرص على مبدأ تكافؤ الفرص بين أبناء المجتمع دون تفرقة أو تمييز وكم كان رائعًا أن ثورة ٢٥ يناير قد رفعت شعارا بارزا هو العدالة الاجتماعية والكرامة الإنسانية جنبا إلى جنب الحرية والديمقراطية. بارك الله فيكم يا شباب مصر يا عدة الوطن يا عدة الحاضر ويا أمل المستقبل وكما يقول الشاعر الحكيم مخاطبًا الشباب:

فقد أحْرزتَ فى الدنيا قبولا

وأعلتك الفضائل والطباع

والله المستعان

بعد مجزرة بورسعيد..

التشريع الإسلامى فى تقويم السلوك الرياضى

د. محمد نبيل غنايم

نظم الإسلام كل شئون الحياة، فوضع الأسس والقواعد والتشريعات التى تكفل للإنسان الحياة الكريمة السعيدة التى تتوافق مع الفطرة وتلبى مطالب الجسد والحياة، بشكل مقبول ومفيد، وبعيدًا عن الضرر والإيذاء بالآخرين.

ولأن الإسلام هو دين القوة والسلامة، فقد حث على بناء الإنسان القوى السليم المعافى، وعلى الإعداد للقوة بكل أسبابها، فيقول تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (سورة الأنفال الآية: ٦٠).

ولما كانت التربية الرياضية بكل مظاهرها وشتى مجالاتها نافعة للإنسان والمجتمع والأمة، كانت داخلة ضمن ما يدعو إليه الإسلام ويوجه أبناءه لتحصيلها.

لكن هناك من المظاهر السلبية والممارسات العنيفة، ما يعكر صفو الرياضة ويخرج بها عن مسارها الصحيح، ويحيد بها إلى طريق أخرى ترتكب فيها الأوزار ويمارس فيها السلوك العدوانى؛ وهو ما نهى عنه الإسلام ووضع له الضوابط والتشريعات.

وجاءت أحداث ستاد بورسعيد الآثمة التى راح ضحيتها عشرات القتلى من الأبرياء الذين أزهقت أرواحهم وسالت دماؤهم على أرض بورسعيد غدرًا وعدوانًا، دون جرم ارتكبوه أو ذنب اقترفوه، سوى أنهم جاءوا ليستمتعوا بيوم جميل يُرَوِّحوا فيه عن النفس من عناء العمل ومشقة الحياة، جاءت هذه الأحداث لتثير الكثير من اللغط والأقاويل حول الضوابط الشرعية التى تحكم هذه الممارسات.

عقوبات شرعية

من المظاهر السلبية التى تقع فى الممارسات الرياضية ذلك السلوك العدوانى الذى يقع فى كثير من المباريات سواء من اللاعبين مع بعضهم البعض أو من الحكام أو من الجمهور مما جعل المسئولين عن الأمن يشاركون بجهد كبير فى رعاية هذه المباريات حتى تسلم من هذه المخالفات، ولبيان موقف الشريعة الإسلامية من هذه المخالفات نقسمها ثلاثة أقسام:

(أ) المخالفات اللفظية:

وفيها يكون العدوان بالألفاظ سواء من اللاعبين أو الجمهور أو الحكام، حيث يتفوه بعض هؤلاء

بألفاظ نابية وسباب مشين، وهذا مخالف لدعوة الإسلام وأخلاق المسلمين، فقد قامت دعوة الإسلام على مكارم الأخلاق وجاء رسول الله ﷺ ليتمم مكارم الأخلاق، واهتمت الدعوة بغرس الأخلاق الفاضلة فى نفوس المسلمين وتطبيقها فى سلوكهم وربطت ذلك بالإيمان وحب الله والثواب العظيم فى جنات النعيم فبمقدار ما يكون المسلم خلوقًا يكون قربه من الله ومن الجنة، وبمقدار تجرده من ذلك وارتكابه سلوكًا سيئًا يكون بعده من الله ومن الجنة، والآيات الكريمة والأحاديث النبوية فى ذلك أكثر من أن تحصى نكتفى بنماذج منها على سبيل التمثيل وليس الحصر، وهى نماذج تجمع بين الأمر بحسن الخلق مع المحسنين ومع المسيئين على السواء، وفى الفعل ورد الفعل فمن ذلك قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (سورة الأعراف الآية: ١٩٩)، وقوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ • وَلاَ تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ • وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ • وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (سورة فصلت الآيات: ٣٣: ٣٦)، وقوله: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَمًا﴾ (سورة الفرقان الآية: ٦٣)، ومن الأحاديث النبوية ما روى أنه ﷺ: **«لم يكن رسول الله ﷺ فاحشًا ولا متفحشًا وكان يقول إن من خياركم أحسنكم أخلاقًا»**(١)، وعن أبى الدرداء رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: **«ما من شىء أثقل فى ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإن الله يبغض الفاحش البذىء»**(٢). وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، فقال: **«تقوى الله وحسن الخلق»** وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال: **«الفم والفرج»**(٣).

لو احتكم الناس إلى الإسلام وتشريعاته لقضينا على كثير من مظاهر الفساد والتسيب التى تقع فى المجال الرياضى

وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **«ألا أخبركم بأحبكم إلىّ وأقربكم منى مجلسًا يوم القيامة؟»** فأعادها مرتين أو ثلاثًا، قالوا: نعم يا رسول الله؟ **قال: «أحسنكم أخلاقًا»**(٤). إلى غير ذلك من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مما لا يعد ولا يحصى، وهى كلها كما نرى تدعو إلى التحلى بمكارم الأخلاق والتى على رأسها عفة اللسان عن الفحش والبذاءة، والعفو عن المسيئين بل والإحسان إليهم ومقابلة سيئاتهم بالحسنات فذلك هو الطريق إلى حب الله ورسوله والوصول إلى الجنة والنجاة من غضب الله وعذاب النار. إذن فالجمهور واللاعبون والحكام وجميع المسئولين فى الوسط الرياضى وفى كل الأوساط مدعوون إلى مكارم الأخلاق والتعامل مع الجميع بحسن الخلق والعفو وإلا باءوا بغضب الله وبعدوا عن الإسلام بمقدار سوء أخلاقهم وفحش أقوالهم وبذاءة ألسنتهم.

(ب) المخالفات الحكمية:

وهى التى يقع فيها الحكام حين يتحيزون لأحد الفريقين ويجاملونه فى الأحكام على حساب الفريق الآخر فيتغاضون عن إساءات أعضاء فريق ويحاسبون الآخر على كل صغيرة، وأحيانًا يصل التجاوز والمجاملة حدودًا غير مقبولة حين يحكمون بهزيمة فريق منتصر وفوز فريق مهزوم وذلك باحتساب نقاط وإلغاء نقاط إلى غير ذلك من المخالفات، وهم بذلك يرتكبون خطأين ويقعون فى

مخالفتين، فهم **أولاً** يستفزون بذلك الجمهور واللاعبين لأن الجميع يسمع ويرى ويعرف، وهم **ثانيًا** يجورون فى الحكم ويخونون الأمانة التى حملوها وبهذا يقعون تحت طائلة عقوبتين الأولى سوء الخلق وقد عرفناها فى الفقرة السابقة، والثانية الجور فى الحكم والظلم فى القضاء، وإليك ما جاء فيها من آيات وأحاديث، يقول الله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ (سورة النحل الآية: ٩٠)، ويقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**﴾ (سورة المائدة الآية: ٨)، ويقول: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا**﴾ (سورة النساء الآية: ٥٨)، إلى غير ذلك من الآيات ومن الأحاديث قول النبى ﷺ: «**إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع**»[٥]. وعن بريدة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «**القضاة ثلاثة: واحد فى الجنة واثنان فى النار، فأما الذى فى الجنة فرجل عرف الحق فقضى به، ورجل عرف الحق فجار فى الحكم فهو فى النار، ورجل قضى للناس على جهل فهو فى النار**»[٦]. وعن عائشة رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ليأتين على القاضى العدل يوم القيامة ساعة يتمنى أنه لم يقض بين اثنين فى ثمرة قط**»[٧]، إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث التى تحض على العدل وتنهى عن الظلم وتتوعد الظالمين ومنهم القضاة الجائرون والحكام الظالمون بالوعيد الشديد يوم القيامة. من هنا كان على الحكام مسئولية كبرى فى إدارة المباريات بأحكام عادلة وقرارات موضوعية حتى يسلموا من تلك المخالفات التى أقلها وأضعفها غضب الجماهير واللاعبين وما قد يسفر عنه ذلك من نار لو اشتعلت لراح ضحيتها كثير من الأبرياء. أما أخطرها فهو عذاب جهنم وبئس المصير.

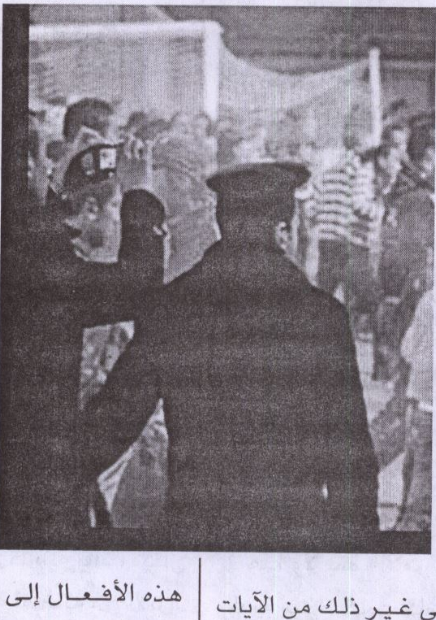

(جـ) المخالفات المادية (الجسدية):

ونقصد بها تلك المخالفات التى تتجاوز الألفاظ الكلامية إلى أفعال تترك آثارًا عضوية، وهذه الأفعال منها ما هو خطير جسيم يصل إلى حد القتل، ومنها ما هو بسيط يمكن علاجه فورًا أو يترك آثارًا تحتاج إلى بعض الوقت.

والتشريع الإسلامى يقسم هذه الأفعال إلى نوعين: العمد والخطأ، وهناك قسم ثالث شبيه بكل منهما يسمى شبه العمد أو شبه الخطأ، ولكل نوع من هذه الأنواع أحكامه وعقوباته الشرعية التى يجب العمل بها والرجوع إليها، ففيها الزجر الكافى والردع الوافى لكل من تسول له نفسه شيئًا من هذه الأفعال.

وفى إيجاز شديد ودون الدخول فى تفصيلات فقهية نقول كما قال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فى القتل العمد وفى الجروح العمد قصاص كما قال تعالى: ﴿**وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ**

بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ (سورة المائدة الآية: ٤٥).

ومحل القصاص إذا طالب ولى المقتول بذلك فإن عفا عن القصاص كما من حقه الدية، وقد يعفو عن الدية أيضًا، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِى الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنْثَى بِالأُنْثَى فَمَنْ عُفِىَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ • وَلَكُمْ فِى الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (سورة البقرة الآيتان: ١٧٨، ١٧٩).

ومن هذا يتبين أن الفعل العمد حكمه القصاص فالنفس بالنفس، والعضو بالعضو، والجروح كذلك، وطلب القصاص وتنفيذه حق للمعتدى عليه ووليه فإن عفا عن ذلك فله الدية إما كاملة أو بمقدار نصيب العضو من الجسد، وكذلك الجروح يحكم فيها بمبلغ معين مناسب. وقد يعفو المعتدى عليه بلا مقابل كما نصت الآية الكريمة.

أما الفعل شبه العمد أو الخطأ الذى يؤدى إلى مثل ما سبق من إزهاق روح أو إتلاف عضو فلا قصاص فيه وإنما فيه الدية فقط أو العفو، وقد حدد رسول الله ﷺ دية النفس كاملة بألف دينار ذهبًا أو عشرة آلاف دراهم فضة أو مائة من الإبل، كما حدد دية كل عضو لا ثانى له فى الجسم كالأنف واللسان والذكر. بأنها دية كاملة كالنفس، ودية كل عضوين متماثلين كاليدين والرجلين والعينين دية كاملة كالنفس، والعضو الواحد منهما نصف الدية ولكل إصبع من الأصابع ما يوازيه وهكذا، كما أن إتلاف الحاسة الواحدة كالنطق أو السمع أو الشم فيها دية كاملة.

وهكذا لم يترك الإسلام شيئًا من العدوان إلا حدد عقابه وجزاء فاعله، عن أبى بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده رضى الله عنهم أن النبى ﷺ كتب إلى أهل اليمن فذكر الحديث[٨] وفيه: «**أن من اعتبط[٩] مؤمنًا قتلاً عن بينة فأنه قود[١٠] إلا أن يرضى أولياء المقتول، وإن فى النفس الدية مائة من الإبل، وفى الأنف إذا أوعب[١١] جدعه الدية، وفى العينين الدية، وفى اللسان الدية، وفى الشفتين الدية، وفى الذكر الدية، وفى البيضتين[١٢] الدية، وفى الصلب الدية، وفى الرجل الواحدة نصف الدية، وفى المأمومة[١٣] ثلث الدية، وفى الجائحة[١٤] ثلث الدية، وفى المنقلة[١٥] خمس عشرة من الإبل، وفى كل إصبع من أصابع اليد والرجل عشر من الإبل، وفى السن خمس من الإبل، وفى الموضحة[١٦] خمس من الإبل، وإن الرجل يقتل بالمرأة، وعلى أهل الذهب ألف دينار[١٧]**»، قال ابن عبد البر بعد هذا الحديث: هذا كتاب مشهور عن أهل السير، معروف ما فيه عند أهل العلم معرفة تغنى شهرتها عن الإسناد لأنه أشبه المتواتر لتلقى الناس إياه بالقبول والمعرفة[١٨].

وقد فصل الفقهاء والعلماء فى الماضى والحاضر كل ما يتصل بهذه الجنايات وأمثالها مما لا يتسع المقام لتفصيله ويمكن الرجوع إليه[١٩].

هذا ولا يقف الأمر عند هذا الحد من القصاص والدية سواء كانت كاملة أو بعضًا منها بل يتناول أيضًا العدوان البسيط الذى لا يصل إلى محل ما سبق من إتلاف النفس أو إتلاف العضو أو منفعة وذلك مثل ما يحدث من الجروح والخدوش السطحية والكدمات فهذه وأمثالها لها عقوبة تقديرية لا تصل إلى مثل الديات السابقة، ولكن يحكم فيها أهل الخبرة من الأطباء وأمثالهم ويسمى ذلك التقدير «حكومة»، قال الشيخ أبو زهرة: «وأما إذا لم يمكن إلحاقه بقياس كالشجاع التى تكون أقل من الموضحة وجراح البدن وجراح البطن التى تكون أقل من الجائحة، وقطع أجزاء من الجسم وكسر

العظام، فإنه يحكم فيه، أى تكون فيه حكومة يتولاها عدول عارفون بقيم الأشياء وأهل خبرة فى علم العقاب[٢٠]. هذا كله فى العدوان المادى أو البدنى الذى يترك أثرًا، ولكن قد يقع العدوان ولا يترك أثرًا كالضرب باليد أو الصفعة على الوجه أو نحو ذلك، وهنا ينتقل الحكم إلى العقوبة التعزيرية التى يرجع فيها إلى تقدير القاضى.

ومن هذا كله يتبين أن الإسلام وتشريعاته العادلة لم يترك شيئًا مما يمكن أن يقع بين الناس من سلوك سلبى فى الممارسات الرياضية فلو احتكمنا إليها وعملنا بها، على الأقل فيما يكون بين المسلمين من مباريات لحققنا كثيرًا من الخير وقضينا على كثير من الفساد والتسيب وأنواع الاعتداء التى زادت وتضاعفت فى ألعاب كثيرة، فها هى أحكام الإسلام تقدر لكل عدوان جزاءه ولكل خطأ تعويضه لأن الملك ليس خطأ فى حق الله تعالى فيمكن العفو عنه، ولكنه فى حق عبد تقوم عليه مصلحة ومنفعة فكان الواجب تعويضه حتى فى الخطأ لأن الواجب كان يقتضى أخذ الحذر والحرص على سلامة الآخرين فلما لم يأخذ المخطئ حذره وأصاب غيره كان حقًّا عليه أن يدفع تعويضًا لمن أصابه ولا إثم عليه بعد ذلك عند الله. أما المعتدى فيدفع التعويض ويبقى إثم العدوان حتى يستغفر الله ويتوب عليه.

وبعد أن عرفنا موقف الدين من السلوك العدوانى وعاقبة أصحابه عند الله سواء كان سلوكًا لفظيًّا أو فعليًّا، وما قررته الشريعة للواقعين فى ذلك من عقوبات مادية أو بدنية.

بعد هذا كله نجد أن من الواجب على الآباء والمربين والمعلمين والمسئولين عن النوادى والمدربين والحكام وجميع القائمين على العمل الرياضى أن يعوا جيدًا تلك الأحكام والمواقف وأن يعملوا على توعية الشباب بها ومحاسبتهم عليها بالثواب والعقاب والترغيب والترهيب، وأن يعتزوا بتلك الأحكام فى جميع الممارسات الرياضية المحلية والعالمية، المدرسية والجامعية والاجتماعية.

والله الموفق والمعين

الهوامش:

(١) رواه البخارى ومسلم والترمذى.

(٢) رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح.

(٣) رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه، وقال الترمذى: حديث حسن صحيح.

(٤) رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه.

(٥) رواه ابن حبان فى صحيحه.

(٦) رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه.

(٧) رواه أحمد وابن حبان فى صحيحه.

(٨) وفى مقدمته الدعوة إلى الإيمان بالله وإقامة أركان الإسلام من صلاة وزكاة...

(٩) اعتبط: قتله بلا جناية.

(١٠) قود: قصاص.

(١١) استغرق واستكمل القطع الأنف كله.

(١٢) الخصيتين.

(١٣) المأمومة: هى الجراحة الواصلة إلى أم الدماغ.

(١٤) الجائحة: الجراحة التى تصل إلى الجوف من البطن أو الظهر.

(١٥) المنقلة: الجراحة التى تكسر العظم وتنقله من موضعه.

(١٦) الموضحة: الجراحة التى تقطع اللحم وتوضح العظم.

(١٧) أخرجه أبو داود والنسائى وابن خزيمة وأحمد.

(١٨) المجموعة الجليلة - ص ٢٩٣.

(١٩) يمكن مراجعة ذلك فى: المغنى لابن قدامة - ج٩ - ص٥٩٩، وبدائع الصنائع - ج٧ ص٣١١١ ما بعدها، ومن المراجع الحديثة: انظر التشريع الجنائى الإسلامى - ج٢ - ص٢٦١ وما بعدها، فلسفة العقوبة فى الفقه الإسلامى القسم الثانى - ص٤٢٨ وما بعدها.

(٢٠) فلسفة العقوبة القسم الثانى - ص٤٢٦.

مكانة العلم فى ضوء السنة الشريفة

مصطفى يعقوب عبد النبى

نزل القرآن الكريم هادياً للناس فلم يترك جانباً من جوانب الدين أو الدنيا إلا وتناولها إجمالاً أحياناً وتفصيلاً أحياناً أخرى، ومن هذه الجوانب التى فصلها القرآن الكريم فى كثير من آياته، جانب العلم، على النحو الذى فصله أفاضل العلماء والباحثين فى الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم. كما بينت آيات أخرى فضل العلم والعلماء على نحو كتب فيه الكثيرون؛ من قدماء ومحدثين.

وبالطبع جاءت السنة الشريفة على نفس النهج القرآنى، بل لعله من بوادر السير على نفس تعاليم القرآن الكريم ما روى عن النبى ﷺ فى غزوة بدر، فقد جاء فى طبقات ابن سعد أنه «أسر رسول الله ﷺ يوم بدر سبعين أسيراً وكان يفادى بهم على قدر أموالهم، وكان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون، فمن لم يكن له فداء دفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة فعلمهم فإذا حذقوا فهو فداؤه».

إذن فقد أدرك الرسول ﷺ أهمية الكتابة كأداة رئيسية للعلم، حتى وإن كان من يقوم بتعليمها للمسلمين من الكفار فى وقت كثرت شواغله الجسام ما بين الأوس والخزرج، فضلاً عن رد أعدائه من قريش. فلم يمنع النبى ﷺ اختلاف الدين أن يأخذ من المشركين خير ما عندهم، لا سيما أن مجرد تعلم الكتابة لا يحمل - فى العادة - فكراً ولا ثقافة ولا يتلون بلون المعلم فى مذهبه واعتقاده.

وتتنوع الأحاديث الشريفة مبينة فضل العلم وقيمته، سواء على الصعيد الدينى أو الدنيوى جاء فى «ربيع الأبرار» للإمام الزمخشرى عن معاذ بن جبل قال رسول الله ﷺ: **تعلموا العلم، فإن تعلمه لله خشية، ودراسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وطلبه عبادة والبحث عنه صدقة، وبذله لأهله قربة، لأنه معالم الحلال والحرام، ومنار سبيل الجنة، والمؤنس فى الوحشة، والمحدث فى الخلوة، والجليس فى الوحدة، والصاحب فى الغربة، والدليل على السراء والمعين على الضراء، والزين عند الإخلاء، والسلاح على الأعداء، يرفع الله به أقواماً فيجعلهم فى الخير قادة، وفى الهدى أئمة، تقتفى آثارهم، ويقتدى بأفعالهم، وينهى إلى رأيهم، وترغب الملائكة فى خلتهم، لأن العلم حياة القلب من الجهل، ونور الأبصار، ومصابيحها فى الظلمة، وبالعلم يبلغ العبد منازل الأخيار فى الدرجات العلى. والفكر فى العلم**

يعدل الصيام، ومذكراته تعدل القيام، وبالعلم توصل الأرحام، وتفصل الأحكام، وبه يعرف الحلال والحرام، وبالعلم يعرف الله ويوحد، وبالعلم يطاع ويعبد، والعلم هو إمام العقل، يرزقه الله السعداء، ويحرمه الأشقياء.

وفى حديث مرفوع عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: «قال رسول الله ﷺ: **«من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل»**.

وفى حديث آخر بسنده ذكره ابن قتيبة فى «عيون الأخبار»: «قال رسول الله ﷺ: **«من تعلم العلم لأربعة دخل النار.. ليباهى به العلماء، أو يمارى به السفهاء، أو يميل به وجوه الناس، أو يأخذ به من الأمراء»**. ولعل فى هذا الحديث الشريف ما يبين فى الحقيقة مدى سمو العلم ومكانته وشرفه من خلال ذكره ﷺ الأغراض التى ينبغى للعلم أو للعالم أن ينزل إليها. فلا ينبغى للعالم أن يكون مغترّا بعلمه، مباهيًا به غيره أو يجارى بعلمه سفهاء القوم ويستميل جهلهم أو يكون علمه مطية ليحيد به عن سواء قصد السبيل أو يكون إيحاء من السلطان.

فضل العلم على العبادة:

على الرغم من أن العبادة وما يتبعها من أركان وفرائض هى أشرف المراتب التى يبلغها المسلم الحق، غير أن العلم قد جاء فى أحاديث شتى تبين فضله حتى على العبادة ذاتها.

روى أبو أمامة رضى الله عنه قال: ذكر للنبى ﷺ رجلان، أحدهما عالم والآخر عابد فقال ﷺ: **«فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم»**. وروى عنه حذيفة بن اليمان قوله ﷺ: **«فضل العلم خير من فضل العبادة»**. وفى هذا يقول الدكتور يوسف القرضاوى: «الإسلام فيما نعلم أول دين يفضل الاشتغال بالعلم وطلبه والتبحر فيه على التطوع بالشعائر المعروفة من صلاة وصيام وحج ونحوها.

سار العلم فى الإسلام فى طريقه الطبيعى فاتخذ المسار المنطقى لطبيعة الأشياء

ومن فضل العلم على العبادة أن معظم العبادات قاصرة النفع لا تتجاوز صاحبها، فالمصلى والصائم والحاج والمعتمر، يزيد عملهم من حسناتهم ويرفع درجاتهم ولكن المجتمع من ورائهم لا ينال من جراء عبادتهم شيئًا مباشرًا يحقق لهم منفعة أو يدفع عنهم مضرة. أما العلم فنفعه متعدد لا يقتصر على صاحبه بل يتجاوزه إلى غيره من الناس.

ومن فضل العلم على العبادة: أنه لا ينقطع بانقطاع الحياة ولا يموت بموت أصحابه، فمن صلى أو صام أو زكى أو حج أو اعتمر فإن هذه الأعمال لها مثوبتها الجزيلة عند الله تعالى ولكنها تنتهى بانتهاء أدائها والفراغ منها.

فضل العلماء ومكانتهم:

ولما كانت مكانة العلم فى الأحاديث الشريفة مكانة رفيعة بدليل فضله على العبادة كما سبق ذكره، فقد جاءت كذلك مكانة العلماء، ففى حديث مرفوع عن عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن الله لا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يترك عالمًا اتخذ الناس رؤوسًا جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»**، وفى حديث آخر عن أبى الدرداء قوله: قال رسول الله ﷺ: **«إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا لما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من فى السماوات ومن فى الأرض. وفضل العالم على العابد كفضل القمر على**

سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر».

السنة والعلم التجريبى:

لم تكن كلمة علم التى وردت فى الأحاديث الشريفة قاصرة على العلم الدينى فقط، إنما وسعت كلمة علم لتشمل علومًا أخرى، منها ما يخص العلم التجريبى نفسه.

ومن أشهر ما روى عن النبى ﷺ فى إقراره مبدأ التجربة فى الأمور الدنيوية كالزراعة والطب وغيرهما وأن ما أثبتت التجربة نفعه فهو مطلوب شرعًا وأما إذا ثبت بالتجربة ضرره فهو مرفوض شرعًا كذلك، نقول: إن من أشهر ما روى فى هذا الشأن موقفه ﷺ من تأبير النخل والتى رواها غير واحد من الصحابة ووردت فى صيغ شتى فى كتب الأحاديث الصحيحة كمسند أحمد وصحيح مسلم وغيرهما.

ففى المسند عن طلحة رضي الله عنه قال: «مررت مع النبى ﷺ فى نخل المدينة فرأى أقوامًا فى رؤوس النخل، فقال: **«ما يصنع هؤلاء؟»** قال: يأخذون من الذكر فيحطون فى الأنثى يلقحون به، فقال: **«ما أظن ذلك يغنى شيئًا»** فبلغهم، فتركوه ونزلوا عنها. فلم تحمل تلك السنة شيئًا، فبلغ ذلك النبى ﷺ فقال: **«إنما هو ظن ظننته إن كان يغنى شيئًا فاصنعوا، فإنما أنا بشر مثلكم والظن يخطئ ويصيب، ولكن ما قلت لكم: قال الله عز وجل فلن أكذب على الله»**. وفى رواية عائشة وأنس رضى الله عنهما، أنه ﷺ قال: **«أنتم أعلم بأمر دنياكم»**.

وإذا كان العلم التجريبى هو علم مناف للخرافات والأوهام فقد حمل الرسول ﷺ على الخرافات وأمثالها من الأشياء التى لا تستقيم مع العلم والعقل ومنها قوله ﷺ: **«ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن له أو سحر أو سحر له ومن أتى كاهنًا فصدقه بما يقول، كفر بما أنزل على محمد»**.

وما دمنا بصدد الحديث عن العلم التجريبى فقد تواترت أحاديث نبوية شريفة تبين بجلاء مفاهيم هذا العلم التجريبى والبعيد كل البعد عن الأوهام والخرافات.

فما قاله ﷺ فى الطب فهو كثير، إلا أننا سوف نورد ما له اتصال مباشر بعلم الحياة. فالنبى ﷺ قد وضع أساس ما يعرف الآن بالحجر الصحى قبل أن يعرفه العالم. ففى حديث مرفوع عن أسامة بن زيد رضي الله عنه فيما يخص مرض الطاعون قوله: «قال رسول الله ﷺ: **«إذا كان - أى الطاعون - بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها وإذا بلغكم أنه بأرض فلا تدخلوها»**.

فمنع من يعيشون فى أرض موبوءة أن ينتقلوا إلى غيرها حتى لا يعملوا على نشر الوباء، كما منع الخارجين عنها أن ينزلوا بها حفظًا لأنفسهم منه. وقريب من ذلك ما روى عن وفد ثقيف الذى كان من بينهم رجل مجذوم وقد أتوا جميعًا ليبايعوا النبى ﷺ فأرسل إليه النبى ﷺ إنا قد بايعناك فارجع.

العلم فى أدبيات التراث الإسلامى:

كان من الطبيعى أن تنعكس مكانة العلم فى الإسلام التى دلت عليها آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، فى كثير من أقوال وأعمال جمهرة كبيرة من المسلمين على اختلاف وتنوع طبقاتهم وثقافتهم، ما بين الصحابة والأدباء والشعراء والعلماء وحتى ولاة الأمر من حكام وخلفاء. فالأحاديث التى جاءت فى فضل العلم هى التى جعلت كثيرًا من السلف يعدون العلم أفضل ما يتطوعون به تقربًا لله تعالى.

فعن ابن مسعود قال: «الدراسة صلاة». وعن ابن عباس: «تذاكر العلم بعض ليلة أحب إلىَّ من

إحيائها». وعن أبى هريرة: «لأن أجلس ساعة فأفقه فى دينى أحب إلىَّ من أن أحيى ليلة إلى الصباح». وقال قتادة: «باب من العلم يحفظه الرجل لعلاج نفسه وصلاح من بعده أفضل من عبادة حول». وقال الثورى: «ليس بعد الفرائض أفضل من طلب العلم».

وجاء فى «المقايسات» لأبى حيان التوحيدى قوله: «العلم حياة الحى فى حياته، والجهل موت الحى فى حياته، فإذا كان الجاهل ميتًا فى حياته فماذا ترى يكون بعد مماته؟ وإذا كان العلم حياة الحى فى حياته فلا شك أنه يكون حياة له بعد وفاته».

والعلوم الإلهية بساط العمل الصالح والحق المعتقد والخلق الطاهر ومن عرى من العلم ولزم العمل كان كخابط عشواء ما يفوته أكثر مما يجده. والعلم فنون، وأشرفه معرفة الحق الأول، والعلم قوام المعقول، والعمل قوام المحسوس».

ومما يروى عن أبى هريرة - رضي الله عنه - أن رجلاً قال له: «أريد أن أتعلم العلم وأخاف أن أضيعه فقال: كفى بترك العلم إضاعة. وقيل للخليل بن أحمد: أيهما أفضل، العلم أو المال؟ قال: العلم. قيل له: فما بال العلماء يزدحمون على أبواب الملوك والملوك لا يزدحمون على أبواب العلماء؟. قال: ذلك لمعرفة العلماء بحق الملوك وجهل الملوك بحق العلماء. ومما يروى عن الإمام على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - قال: «كفى بالعلم شرفًا أنه يدعيه من لا يحسنه ويفرح إذا نسب إليه من ليس من أهله. وكفى بالجهل خمولاً أنه يتبرأ منه من هو فيه ويغضب إذا نسب إليه».

خاتمة:

تلك كانت بعض شواهد قليلة من السنة الشريفة، تبين فضل العلم أيًا كان نوعه، دينيًا أم دنيويًا كما تبين من وجه آخر سمو مكانة العالم بين قومه ومجتمعه. ومما لا شك فيه أن هذا كله قد جاء بتأثير مباشر للتوجيه القرآنى فى الحث على طلب العلم وأيدته فى ذلك الأحاديث النبوية الشريفة التى تبين فضل العلم حتى على العبادة.

وقد انعكس هذا الأمر على الحياة العقلية فى الحضارة الإسلامية، بدليل أن نشأة المدارس كانت فى صحون المساجد، وبدأت الجامعات الإسلامية العريقة تحت سقوف الجوامع، بل سمى كل منها جامعًا، كجامع الأزهر وجامع القرويين وجامع الزيتونة.. إلخ.

ومن هنا سار العلم فى الإسلام فى طريقه الطبيعى، فاتخذ المسار المنطقى لطبيعة الأشياء فكثرت فى البداية حركة الترجمة من تراث الأمم السابقة من يونان وفرس وهنود إلى اللغة العربية حبًا فى اكتساب معارف الآخرين فى شتى علوم يجهلها المسلمون، عملاً بالتوجيه القرآنى وما أكدته السنة الشريفة، ثم ما لبث المسلمون أن شرعوا فى التأليف فى شتى مناحى العلوم العقلية من طب وفلك وكيمياء... إلخ.

ولا يعنى التأليف هنا تكرار ما وعاه العلماء المسلمون من علوم الغير بل إن قسمًا كبيرًا من مؤلفات علماء المسلمين زخر بقدر كبير من استقلالية المنهج وعدم التبعية للغير فضلاً عن كم هائل من الاكتشافات العلمية والنظريات غير المسبوقة، تلك الاكتشافات والنظريات التى عرفت طريقها إلى أوروبا فيما بعد والتى غيرت وجه تاريخ العلم.

سلطة الأمة فى الرقابة على الحاكم

د. عبد الرحمن عميرة

الإسلام دين عام للناس كافة، وعقيدة ارتضاها الله سبحانه وتعالى ختامًا لرسالاته، واصطفاها لتخرج أفضل أمة فى تاريخ البشر، قال الله تعالى فيها:

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (سورة آل عمران الآية ١١٠)، وحينما جاءت أنظمة الإسلام وشرائعه، جاءت كليات عامة تصوغ روح الأشياء وتبدع قاموسها، ثم تترك للناس التطبيق والتنفيذ بما يلائم حياتهم، ويحقق مصالحهم، ويكفل سعادتهم وقوتهم.

والحكم فى الإسلام: عقد بين متعاقدين، بين الحاكم من جهة وبين الرعية من جهة أخرى، وهو من قبيل التعاون على البر والتقوى؛ لأن الحياة الإنسانية فى كل صورها لا تقوم إلا بالتعاون، ولا تستقيم إلا بهذا النظام.

والأمة الإسلامية - فى حقيقتها - هى مصدر السلطات، وليس للملوك ولا الرؤساء فى الدولة الإسلامية من الأمر إلا ما تريده الأمة وترضاه.

فهى التى تقيم الدولة، وهى التى تنظمها، وهى التى تختار أولياء الأمر فيها، وهى التى تقدر مصالحها، وتدرأ مفاسدها، وليس الحكام إلا وكلاء عن مجموع الشعب يستمدون سلطانهم منه.

فالحاكم ليس شخصًا مقدسًا حاكمًا بأمره، وليس وارثًا لملك، ولا مهيمنًا على عقائد الناس وقلوبهم، إنه طرف فى عقد ليقوم بأعمال الوكالة باسم المجموع.

يقول الإمام ابن حزم رحمه الله:

«البيعة من قبيل التعاون على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فالمتتبع لأخبار الخلفاء الراشدين يجد أن البيعة كانت أساس الاختيار، وأنها كانت العقد الذى يعقد بين الإمام والأمة، وهو عقد موثق بالإيمان يجعل على كلا الفريقين التزامًا دقيقًا يجب عليه تنفيذه والقيام بحقه، ويلزم الإمام بإقامة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ويلزم الأمة بالسمع والطاعة فى المنشط والمكره ما لم يكن عصيانًا لأمر الله ونهيه، فإن كان عصيانًا فلا سمع ولا طاعة»[1].

قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (سورة المائدة الآية ٢).

وإذا كان هذا موقف الإمام ابن حزم فيما يكون بين الحاكم والمحكومين، فإن الإمام ابن تيمية فى

كتابه «السياسة الشرعية» يرى أن الحكم أمانة وأن آية الأمراء فى القرآن هى قول الله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (سورة النساء الآية ٥٨).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ (سورة النساء الآية ٥٩).

قال العلماء: «نزلت الآية الأولى فى ولاة الأمور، عليهم أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها، وإذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالعدل، فإن خانوا الأمانة سلبت منهم الولاية، ونزلت الآية الثانية فى الرعية، عليهم أن يؤدوا أمانة الطاعة، إلا أن يؤمروا بمعصية، فإذا أمروا بمعصية فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق.

والفيصل الحكم، والميزان القسط بين الحاكم والرعية - هو كتاب الله تعالى، وسنة رسوله الكريم، فإذا اختلف بين طرفى الأمانة، ردوا الخلاف إلى الكتاب والسنة ليفصلا بينهما، وعليهما السمع والطاعة[٢].

وإذا كان الحاكم - فى رأى العالمين الجليلين - فردًا من أفراد الأمة ووكيلا عنها ويستمد سلطانه منها، فإن الإمام محمد عبده - رحمه الله - له رأى أيضًا يوضح لنا فيه حقيقة خليفة المسلمين وموقف الرعية منه بقوله:

«الخليفة على المسلمين ليس بالمعصوم، ولا من حقه الاستئثار بتفسير الكتاب والسنة، ولا يخصه الدين فى فهم الكتاب والعلم بالأحكام بمزية، ولا يرتفع به إلى منزلة، بل هو وسائر طلاب الفهم سواء، إنما يتفاضلون بصفاء العقل، وكثرة الإصابة فى الحكم، فالأمة أو نائب الأمة هو الذى ينصبه، والأمة هى صاحبة الحق فى السيطرة عليه، وهى التى تخلعه متى رأت ذلك من مصلحتها»[٣].

الأمة الإسلامية هى مصدر السلطات والحاكم ليس مقدسًا وارثًا للملك ولا مهيمنًا على عقائد الناس وقلوبهم

وهكذا وضع الإسلام أسس الرقابة العامة التى تمكن الأمة من مراقبة الحكام والسيطرة على الأمور فى الدولة ومنع الانحراف والفساد قبل أن يزيد ويستفحل، وتتمثل هذه الأسس فى مجموعة من القواعد منها:

أ- وجوب الشورى.

ب - مسئولية ولى الأمر أمام الأمة.

ج - حرية الرأى ونقد الحكام إذا أخطأوا، ومناصحتهم عن طريق الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

صور من تطبيقات الرقابة

إن ما ذكرناه من رقابة الأمة على أعمال الحكام ليس مجرد نصوص جامدة على الورق لم تخرج إلى حيز التنفيذ، بل إنها مورست فى عهود الحكم الإسلامى على اختلاف صورها من مجرد النصيحة إلى العزل والقتل، وامتثل الحكام لها باعتبارها أساس من أسس الحكم الذى يقوم عليه النظام الإسلامى.

ولقد قام عامة المسلمين وخاصتهم، عالمهم وجاهلهم بهذا الواجب خير قيام.

من ذلك ما يروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاءته برود من اليمن فوزعها على المسلمين بالتساوى، حصل كل مسلم على برد، ثم بعد هذه الواقعة، وقف عمر يخطب وهو يلبس ثوبًا منها فقال: «**أيها الناس اسمعوا وأطيعوا**».

فقام إليه رجل من المسلمين وقال: لا سمع ولا طاعة.

قال عمر: ولم ذلك يا أخا العرب؟.

قال: لأنك استأثرت علينا.

قال عمر: بأى شىء؟.

قال: إن الإبراد اليمنية لما فرقتها، وحصل كل واحد من المسلمين على برد منها، وكذلك حصل لك، والبرد الواحد يكفى الواحد منا، ونراك قد فصلته ثوبًا تامًّا، وأنت رجل طويل القامة، فلو لم تكن قد أخذت أكثر منا لما جاءك منه ثوبًا!!.

فالتفت عمر إلى ابنه عبد الله وقال: يا عبد الله أجبه عن كلامه:

فقام عبد الله وقال:

«إن أمير المؤمنين عمر لما أراد تفصيل برده لم يكفه فناولته من بردى ما تممه به».

فقال الرجل: أما الآن فنسمع ونطيع.

إن هذه الرقابة الواعية من أفراد الرعية تلحظ كل شىء وتراقب ما يحيط بها، حتى ثوب الحاكم لم يخل من تلك المراقبة.. وعندما يجدونه وهو الطويل يلبس ثوبًا كاسيًا مع علمهم أن الأثواب التى جاءت من اليمن لا تكفى إلا متوسطهم أو قصار القامة.. يرتابون فى نية الأمير ولا يهدأ لهم بال، أو يستريح لهم فكر حتى يتعرفوا على حقيقة الأمر.. وعندما تتكشف لهم الأمور... وتستقيم على الجادة.. تكون الإجابة ويكون السمع.. ويعودون إلى الحق ويفيئون إلى الصواب .. ويقولون للحاكم الذى

خليفة المسلمين ليس معصومًا وليس من حقه الاستئثار بتفسير الكتاب والسنة

كان موضع مساءلة من لحظات:

قل يا عمر الآن نسمع ونطيع.

لم يغضب الحاكم من هذه المساءلة؛ لأنها من حق الرعية، بل ومن واجبها وتعتبر آثمة إن قصرت فى أدائها.

ولم يتغاضَ المحكومون عن شىء يرون فيه أن الحاكم قد قصر فى أدائه.. أو ميز نفسه عنهم بقطعة من ثوب..

إنهم الرجال الذين تربوا فى مدرسة الإسلام وعبوا من هدى القرآن.

إن الأمة الإسلامية الآن فى حاجة ماسة إلى ابن خطاب جديد يعزل القائد فى أوج انتصاره ويقاسمه أمواله مادامت خمرة النصر قد قلبت موازينه فأسرف فيما أعطاه.

وإلى عثمان آخر لم تمنعه صلة الرحم أن يعزل أخاه عن ولاية الكوفة، ويقيم عليه حد الشرب فى الميدان العام.

وإلى حاكم من نوع فريد كعمر بن عبد العزيز يحبس الولاة المعزولين حتى يدفعوا لخزينة الدولة آخر درهم أخذوه بغير حقه، أو استولوا عليه بطريقة غير مشروعة.

فمتى نعثر على أمثال هؤلاء الرجال..

متى يا رب؟.

الهوامش:

١- ابن حزم للشيخ محمد أبو زهرة ص ٢٤٨.

٢- السياسة الشرعية - لابن تيمية.

٣- الإسلام والنصرانية - للشيخ محمد عبده.

نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (٤٠)

د. طه مصطفى أبو كريشة

من مواضع النظرات البيانية فى الكلمة القرآنية ما نراه فى ختام بعض الآيات من الإخبار عن لفظ الجلالة «الله» أو عن ضميره بكلمتى «عليم حكيم»، مع تقديم إحدى الكلمتين على الأخرى فى بعض المواضع مثل «والله عليم حكيم» أو «والله حكيم عليم»، ويأتى ذلك تارة برفع الكلمتين أو بنصبهما أو بجرهما تارة أخرى، كما أنهما قد تأتيان معرفتين بالألف واللام فى بعض المواضع أو تأتيان بصيغة التنكير فى مواضع كثيرة.. والنظرة البيانية فى اجتماع هاتين الكلمتين تحاول أن تقف على السر البيانى الذى جعل إحدى الكلمتين أولى بالتقديم على الأخرى، وهل كان للسياق السابق على هذا الاجتماع أثر فى هذا التقديم؟ هذا ما تحاول النظرة البيانية أن تجيب عنه، مع الإشارة إلى أن صفة العلم تعنى الإحاطة بأسرار ما أخبر عنه السياق، وأن صفة الحكمة تعنى أن الله عز وجل له الحكمة فى كل شىء خلقه وفى كل حكم حكم به، وفى كل ثواب أثاب به، وفى كل عقاب أنزله على من يستحقه. هذا مع التأكيد على أن ما تصل إليه النظرة البيانية هو مجرد اجتهاد ذوقى نرجو أن يكون صوابا، والله تعالى أعلم بمراده أولاً وآخراً.. وسوف نقف فيما يلى عند المواضع التى جاءت فيها صفة العلم سابقة على صفة الحكمة...

(١٦٧) فمن الشواهد التى تقدمت فيها صفة العلم على صفة الحكمة ما جاء فى قول الله عز وجل: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِى بِأَسْمَاءِ هَؤُلاَءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ● قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (سورة البقرة الآيتان: ٣١، ٣٢).

إن هاتين الآيتين الكريمتين جاءتا فى سياق الحديث عن خلق سيدنا آدم عليه السلام واستخلافه فى الأرض، وكيف قابل الملائكة الإخبار عن هذا الاستخلاف بشىء كثير من الدهشة والتساؤل عن الحكمة الربانية من وراء هذا الخلق والاستخلاف، معلنين أنهم فى منزلة تجعلهم أحق بهذه المكانة، وذلك على النحو الذى جاء فى قول الله تعالى قبل آيتى الشاهد الذى معنا: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ لكن الله تعالى أجابهم عن تساؤلهم وأخبرهم أنه قد أحاط بما لم يحيطوا به علما من الأسرار الكامنة والمودعة فى هذا المخلوق الجديد بالاستخلاف، كما قال عز وجل: ﴿قَالَ إِنِّى أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة الآية: ٣٠) - ثم بين لهم عز وجل ما يدل على ذلك من خلال الاختبار الذى أجراه عليهم والذى

أخبرت عنه الآيتان الكريمتان ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ • قَالُوا سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ إنهم يعترفون ويقرون بأنهم لن ينفردوا بعلم شيء، ولن يكون لهم من العلم إلا ما يتفضل به رب العالمين عليهم. ثم أراهم الله عز وجل الدليل والشاهد على ذلك من خلال أمره لآدم عليه السلام بأن يجيب عن سؤال الاختبار، وهي تلك الإجابة التي عرفها وعلمها من رب العالمين، وجعلته يتفوق على الملائكة الذين لم يعرفوا إجابة السؤال نفسه، كما قال سبحانه: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (سورة البقرة الآية: ٣٣) - إن النظرة البيانية ترى أن المقام الذي دار حوله الحوار مقام بيان تفرد الله عز وجل بالعلم بالأسرار التي تتعلق بالأسماء التي علمها لسيدنا آدم عليه السلام، مع عجز الملائكة وعدم معرفتهم بها، ومن هنا فإن ثناءهم على الله تعالى جاء مبدوءًا بصفة العلم سابقة على صفة الحكمة ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ مع التأكيد على ذلك بضمير الفصل «أنت»، وتعريف الصفتين بأداة التعريف «أل» الدالة على كمال الاتصاف بهما في هذا المقام.

(١٦٨) ومن هذه الشواهد ما جاء في قول الله تعالى ختامًا لآية من آيات المواريث: ﴿آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (سورة النساء الآية: ١١) إن هذا الختام جاء بعد بيان تفصيلي لبعض قواعد قسمة التركة بين الورثة سواء كانوا فروعًا أو أصولاً، وهو البيان الذي جاء على جهة الوصية في قول الله عز وجل: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾، ثم جاء الختام الذي رأينا فيه تقدم صفة العلم على صفة الحكمة ﴿عَلِيمًا حَكِيمًا﴾، فما السر الذي جعل هذه الصفة أولى بالسبق والتقدم؟

جاء ثناء الملائكة على الله تعالى مبدوءًا بصفة العلم مسبوقًا على صفة الحكمة

إننا إذا نظرنا في البيان الذي جاء فيه تقسيم التركة بين الورثة، فإننا نرى فيه تفاوتا بين الأنصبة التي تكون للأبناء ذكورا وإناثًا، أو تكون بين الآباء والأبناء، وهو تفاوت قد يدعو للتساؤل عن سر هذا التفاوت، وإغلاقا لباب هذا التساؤل بيّن الله عز وجل أنه أعلم من البشر بما فيه المصلحة التي تترتب على هذا التقسيم الرباني، مع ما في ذلك من الحكمة التي تؤدي إلى قطع الخلاف والتنازع بين الورثة، وقد جاءت الإشارة إلى هذا العلم الذي لم يعرفه البشر وتفرد به الله سبحانه وتعالى، وذلك في قول الله عز وجل: ﴿آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

إن النظرة البيانية ترى أن المقام هو مقام إعلام وتعريف بمن يستحق أن يرث ومن لا يستحق، ومن يكون نصيبه أكثر، ومن يكون نصيبه أقل، مع قيام كل ذلك على أساس من الحكمة الربانية التي اقتضت ذلك التقسيم، ولما كان المقام على هذا النحو التعليمي كانت صفة العلم سابقة في الإخبار

والإعلام عن ذلك على صفة الحكمة ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

(١٦٩) ومن هذه الشواهد التى جاءت فيها صفة العلم سابقة على صفة الحكمة ما جاء فى قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (سورة النساء الآية: ١٧).

إن هذه الآية الكريمة جاءت فى سياق الحديث عن العلاقة غير المشروعة التى تكون بين النساء والنساء أو بين الرجال والرجال، وما يترتب على ذلك من عقاب دنيوى، مع فتح الباب أمام من يريد أن يتوب من هذه الخطايا بعد الوقوع فيها، وذلك على النحو الذى جاء فى قول الله تعالى قبل آية الشاهد: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ● وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ (سورة النساء الآيتان: ١٥، ١٦).

إن مقام الحديث هنا هو مقام خطايا وفواحش ترتكب فى الخفاء، لكنها قد تكتشف، ويشهد عليها الشهود، ثم يترتب على ذلك ما يترتب من إقامة العقوبات الشرعية التى جاء بيانها هنا، والتى تمثل مرحلة من مراحل التدرج التشريعى فى مواجهة هذه الفواحش... ومع التأكيد على توقيع هذه العقوبات بالصورة التى جاءت عليها إلا أن رحمة الله عز وجل فتحت الباب أمام من يريد أن يتوب إلى الله تعالى توبة نصوحا ويعقد العزم على أن لا يعود إلى ارتكاب هذه الخطايا مرة أخرى، وهو الأمر الذى رأيناه فى قول الله تعالى: ﴿فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾.

ومن أجل الترغيب فى هذه التوبة وفى المسارعة إليها وإعطاء الوعد المؤكد بقبولها جاءت آية الشاهد التى معنا معلنة عن ذلك فى قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ مع التأكيد على هذه الدعوة بأداة التأكيد «إنما»، والإتيان بالحرف الذى يفيد أن الله تعالى أوجب على نفسه ذلك وهو حرف «على»، ثم مع تكرير الإخبار عن قبول التوبة فى ﴿فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾.

إن المقام هنا هو مقام ترغيب للقلوب التى امتلأت بمشاعر الندم على ارتكاب تلك الفواحش التى قادت إليها الجهالة وأدت إليها النفس الأمارة بالسوء، إنها المشاعر التى لا يعلمها ولا يحيط بها إلا علام الغيوب سبحانه وتعالى، وهى مشاعر يصحبها الأمل فى قبول التوبة والفوز بالمغفرة.

ولما كان قبول التوبة مترتبًا على تلك المشاعر النادمة الراغبة التى أحاط بها رب العالمين علما، فإن صفة العلم كانت سابقة على صفة الحكمة فى بيان علة استحقاق هؤلاء التائبين لقبول توبتهم عند رب العالمين سبحانه وتعالى ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

(١٧٠) ومن هذه الشواهد التى تقدمت فيها صفة العلم على صفة الحكمة لداع دعا إلى هذا التقدم ما جاء فى قول الله عز وجل: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (سورة النساء الآية: ٢٤).

إن هذه الآية الكريمة جاءت فى سياق الحديث عن المحرمات من النساء حرمة أبدية أو حرمة مؤقتة، مع بيان أن ما عدا هؤلاء يكون الزواج بهن حلالاً، كما جاء فى هذه الآية ﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ ومع هذا البيان جاءت الإشارة إلى ضرورة دفع المهر الذى هو شرط من شروط صحة عقد الزواج مع الدعوة إلى التسامح فيه بحيث يزيد الزوج عن القدر المتعارف فيه، أو تتنازل الزوجة برضاها عن قدر معين مما هو واجب لها، وإلى هذا يشير قول الله عز جل: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾.

إن هذا التراضى فى التسامح من الطرفين يعود إلى أمر نفسى قلبى لدى كل من الزوجين، ويعكس مقدار ما يكنه كل طرف للطرف الآخر من حب وإعزاز يدعو إلى إعطاء المزيد من قبل الزوج الذى هو مكلف بتقديم المهر، أو يدعو إلى التنازل من قبل الزوجة لأنها هى التى تأخذ، وبمقدار ما لديها من هذا الشعور فإنها هى التى تقدر الإمكانات المادية لدى من سيكون شريك حياتها. إن الله تعالى وحده هو المطلع على ما تكنه القلوب، وهو الذى يعلم سرائرها، ومن هنا جاء ختام الآية ختامًا يناسب هذه الحقيقة النفسية، فقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

إن النظرة البيانية ترى فى هذا المقام أن صفة العلم أولى بالمجىء سابقة على صفة الحكمة؛ لأن السياق يمهد لذلك من خلال الحديث عن إباحة التراضى فيما يتعلق بالمهر بعد إثبات الحق فى تقاضيه، فبناء على هذا العلم الربانى بخفايا القلوب تجلت الحكمة الإلهية فى رفع الحرج والجناح إذا كان هناك إلزام لتقاضى ودفع مهر المثل كاملاً...

لما كان قبول التوبة مترتبًا على تلك المشاعر النادمة فإن صفة العلم كانت الأسبق فى بيان استحقاقهم لقبول التوبة

(١٧١) ومن هذه الشواهد التى جمعت بين صفة العلم وصفة الحكمة مع سبق صفة العلم فى الذكر لداع دعا إلى هذا السبق ما جاء فى قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة النساء الآية: ٢٦).

إن هذه الآية الكريمة جاءت تعقيبًا على آية سابقة عليها فيها حديث عن إباحة الزواج بالإماء من النساء إذا كان الزواج بالحرائر منهن فيه تكليف فوق الطاقة؛ لأن مهر الحرة يكون أعلى بكثير من مهر الأمة حيث جرى العرف بذلك فى المجتمعات التى تكون فيها مثل هذه الأحول. ومع بيان هذه الرخصة لمن يعجز عن دفع مهر الحرة ويكون فى حالة لا يستطيع من خلالها أن يعزف عن الزواج، فقد جاء استطراد بيان مقدار العقوبة التى توقع على الأمة إذا ارتكبت الفاحشة وهى نصف عقوبة الحرة فى مثل هذه الحالة. إن الآية التى سبقت آية الشاهد وجاء فيها هذا البيان هى قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (سورة النساء الآية: ٢٥)، ثم جاءت آية

الشاهد التى معنا وهى قول الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، وفيها بيان العلة التى اقتضت ما جاء فى الآية السابقة من تشريع يخص الزواج بالإماء من النساء، ومتى يكون أفضل، وكذلك فيها بيان مقدار العقوبة التى توقع عليهن إذا ارتكبن فاحشة بعد إحصانهن بالزواج، فالله عز وجل لا يترك عباده دون بيان الأحكام التى تخص حياتهم الزوجية، وإنما يبين لهم الأحكام كما بينها لمن كان من قبلهم من الأمم الذين لم يخالطوهم حتى يعرفوا منهم ما يجهلونه...

إن النظرة البيانية ترى أن المقام مقام تعليم وتعريف وتبيين ممن أحاط بكل شىء علمًا سبحانه وتعالى، ومن هنا جاء الختام الذى يؤكد هذا العلم الذى ترتب عليه التشريع الذى تتجلى فيه حكمة الله عز وجل فى التشريع بالزواج بالإماء، وفى تشريع العقوبة الخاصة بهن، والتى حددت بنصف عقوبة الحرائر مراعاة لأحوالهن، ولأجل هذا المقام جاءت صفة العلم سابقة لصفة الحكمة ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

(١٧٢) ومن هذه الشواهد التى سبقت فيها صفة العلم صفة الحكمة ما جاء فى قول الله عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ (سورة النساء الآية: ٩٢).

إن هذه الآية الكريمة جاءت فى سياق الآيات التى حددت العلاقات بين المسلمين بعضهم مع بعض والعلاقات بين المسلمين وغيرهم، وكيف كان السلم مقدمًا على غيره ما دامت هناك مسالمة وعدم اعتداء أحد على أحد. وقد جاءت آية الشاهد التى معنا لتحدد الأحكام العقابية فى حالة القتل الخطأ الذى يحدث بين مؤمن ومؤمن، فإن كان قتل المؤمن بين قومه المؤمنين فالحكم ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا﴾، وإن كان المؤمن المقتول يعيش مع غير المؤمنين الذين ليس بينهم وبين دولة المؤمنين معاهدة، فالحكم ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ فقط، وإن كان المؤمن المقتول ينتمى إلى دولة ليست مؤمنة ولكن بينها وبين دولة المؤمنين معاهدة سلام، فالحكم ﴿فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾، ولما كان تحرير العبيد ليس أمرًا ميسرًا فى كل عصر وفى كل مكان لأنهم قد لا يكونون موجودين فى وقت من الأوقات أو فى مكان من الأمكنة فالبديل عن ذلك هو ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ﴾. وهنا نرى أن الصيام جاء مقيداً بشرط التتابع وشرط نية التوبة، والتتابع لا يعلمه إلا الله عز وجل، وقد يظهر الإنسان صائمًا أمام الناس بينما هو مفطر فى الواقع، وكذلك الأمر بالنسبة لحقيقة التوبة لأنها أمر قلبى، ولا يعلم حقيقة ما فى القلوب إلا الله سبحانه وتعالى، ومن هنا جاء الختام وفيه ما يشعر بالتحذير من الإخلال بهذين الشرطين، وهو تحذير يلزم بضرورة الحرص على الوفاء بهما لأن المراقب لذلك هو الله عز وجل ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.

إن النظرة البيانية ترى أن المقام مقام الإشعار بالعلم الربانى، فالله تعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، ومع الإشعار بذلك يكون الإتيان بالبديل عن تحرير الرقبة فى الصورة التى يقبلها رب العالمين وترفع إثم القتل الخطأ، ومن هنا جاءت صفة العلم سابقة على صفة الحكمة لأنها الأولى فى هذا المقام..

رفضتها عزة مصر وكرامة أبنائها

معونة العبودية وكشوف البركة الأمريكية

المعونة الأمريكية كشفت عن نية خبيثة لاختراق المجتمع المصرى

تحقيق: مصطفى إبراهيم خيان

طال الزمان أم قصُر، فلن يغفر هذا الشعب الأبى لمن أجرموا فى حق الوطن وناصبوه العداء، وقعدوا له كل مقعد.

يخادعون الناس بكلمات معسولة، ولسان عذب وأقوال مأثورة متخفين خلف شعارات الزيف والبهتان.

فلطالما أتحفنا جنرالات المقاهى، وفرسان الموالد، ومجاهدو الأزقة، والنواصى، بقصائد فى الوطن عصماء، تصحبها بلحن الوفاء، وقسم الولاء، ودروس فى الانتماء.

لكن هؤلاء الذين هزمهم بريق المال، وأغراهم سحر الدولار، أنى لهم أن يصمدوا طويلاً؟! فسرعان ما نفضوا أيديهم ورفعوا الأقنعة لتسفر عن وجوه قبيحة، خانت أمانة الوطن، فلم يرعوا له حرمة، بل أفشوا سره، وكشفوا ستره.

هم صبية الغرب وعملاؤه المخلصون، وأصفياؤه المقربون، وجنوده المطيعون الذين مهدوا الطريق أمام عصابات الفرنحة ورعاة البقر لتعيث فى الأرض فساداً تحمل معونة الذل والخسران، ليهتفوا باسمها ويسبحوا بحمدها.

د. عبد الله بركات:

لا ينتظر من الذين لا يرقبون فينا إلا ولا ذمة أن يصلحوا أو يقدموا دعمًا للإسلام

وها هى عصابة الأمريكان تجيىء اليوم على أكتاف منظمات عميلة يقودها طابور خامس، لتمارس لعبة الديمقراطية وحقوق الإنسان وحقوق الإنسان منها براء.

تلاعبوا من قبل بنظام عميل فاسد فتح لهم الأبواب ليدنسوا هذه الأرض الطاهرة فيغضوا الطرف عما اقترفت يداه فى حق هذا البلد، واليوم جاءوا بأموالهم القذرة ليزرعوا الفتن، ويثيروا القلاقل، ويعزفوا على أوتار العصبيات ونعرات الجاهلية وينفخوا فى الرماد ليؤججوا نيران حرب أهلية قد لا تذر ولا تبقى، تزهق الأرواح وتسيل فيها دماء الأبرياء غزيرة.

لكن هؤلاء المكذبين الضالين الذين باعوا دينهم بعرض زائل من الدنيا لم تعد ألاعيبهم تنطلى على أحد، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت.

وإذا كان هذا قدر مصر دائما مع الخونة والعملاء والمأجورين فإننا من خلال هذه الصفحات، نرسم صورة بالقلم، لهؤلاء الذين سجلوا أسماءهم بحروف غائرة فى كشوف البركة الأمريكية ودخلوا التاريخ من أسوأ أبوابه.. أبواب الخسة والنذالة.

د. محمود غزلان:

الولايات المتحدة تتعامل مع الشعب المصرى وكأن نظام المخلوع لا يزال قائمًا

النوايا الخبيثة والدسائس المبيتة والمؤامرات الدنيئة للولايات المتحدة تكشفها ممارستها بحق الدول والشعوب التى تطل عليها بوجهها القبيح لتحيل حياتها إلى جحيم لا يطاق..

فى كتاب خطير يعكس أساليب واستراتيجية الولايات المتحدة فى السيطرة على منظمات المجتمع المدنى، نشر فيليب آجى؛ ضابط المخابرات الأمريكية خلال حقبة الستينيات من القرن الماضى، معلومات تقودنا لمعرفة كيفية اختراق الولايات المتحدة لمنظمات المجتمع المدنى فى عشرات الدول حول العالم بعد نهاية الحرب العالمية الثانية؛ حيث يقول: خلال أعوام طويلة وجهت الولايات المتحدة جهودًا استثنائية فى عشرات الدول لتستخدم عناصر القوة التى تتمتع بها منظمات المجتمع المدنى لاختراق، وإضعاف وأحيانًا تدمير المنظمات الأهلية والشعبية المناوئة لسياسات الولايات المتحدة فى كل بلد، وفى أحيان كثيرة كانت تهدف لقلب أنظمة الحكم المعادية لها عن طريق هذه المنظمات، ومن الأمثلة الشهيرة قضية قلب نظام الحكم فى جويا عام ١٩٦٤ عن طريق الاختراق الاستخباراتى الأمريكى لاتحادات التجارة والعمال..

وفى وقت متزامن نجحت فى دفع عملائها فى منظمات المجتمع المدنى بالاكوادور لإحداث انقلابين عسكريين خلال ثلاث سنوات حتى الحكومة التى اختارها الشعب آنذاك والتى كانت معادية لسياسات الولايات المتحدة. ومن أخطر أشكال الاختراق الأمريكى التجنيد الاستخباراتى لعدد من رموز النخب السياسية وتمويلهم، وتمويل المنظمات القائمة بالفعل والدعم السياسى والمعنوى لمنظمات حقوق الإنسان..

وهذا الواقع المتعلق بقيام أمريكا بإقراض منظمات المجتمع المدنى فى مصر، لا سبيل لإنكاره والتغاضى عنه، والإنكار يقود البلاد إلى الوقوع فى مرمى صانعى السياسة الأمريكيين الذين هم خاضعون لأجندة الضغط الصهيونى فى أمريكا.

وكانت لجنة التحقيق برئاسة المستشارين سامح أبو زيد وأشرف العشماوى قد أمرت بضبط ٤٣ من جنسيات مصرية وأجنبية ومنعتهم من السفر، ومن هؤلاء ابن وزير النقل الأمريكى. وإلى هذا المحت صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية إلى أن السلطات القضائية المصرية تجاهلت ما وصفته بالتهديدات الأمريكية وأدعت الصحيفة أن أمريكا تقدم الأموال لمساعدة منظمات المجتمع المدنى فى تعزيز الديمقراطية والحفاظ على حقوق الإنسان.

وتشير بعض التقارير إلى الاختلاف الواضح فى موقف كل من القوى الإسلامية والقوى العلمانية فى التعامل مع الأجندة الأمريكية، ففى اللقاء الأول الذى جمع بين كارتر والمرشد العام للإخوان المسلمين لم يجد إلاصدودًا وتمسكًا وإصرار على أن يقوم كارتر بزيارة المرشد فى مكتبه على حين كانت الزيارة التى قام كارتر بها إلى د. البرادعى كانت سببًا رئيسيًا فى خروجه من سباق الرئاسة.

أهواء فاسدة

فى البداية يؤكد الدكتور **عبد الله بركات** - عميد كلية الدعوة السابق والاستاذ بجامعة الأزهر - على أن

د. جمال عبد الستار:

أموال المنظمات المشبوهة ترمى للهيمنة وتسويق مضامين وثقافات لا تتوافق وثوابت الإسلام

أعداء الإسلام وأعداء الحق لا يختلفون ولا يتغيرون فى كل عصر وأوان، وسيظل هؤلاء دائمًا يتربصون بالمؤمنين الذين لا يتبعون أهواءهم الفاسدة. مصداقًا لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ فأعداء الله تعالى لما قست قلوبهم وصدوا عن سبيل الله وكرهوا الحق وأهله، ما استطاعوا أن يتعايشوا فى سلم وأمان، وبخاصة مع المؤمنين، ويظهر هذا جليًا فى قول قوم لوط ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾، (سورة النمل الآية٥٦) فطهارة المؤمنين من قوم لوط أوغرت صدور هؤلاء الكفار، وهو ذات الأمر الذى تكرر فى مدينة النبى ﷺ، بعد أن أقام النبى ﷺ بنيتها وأصلح شأنها، ووحد صفها.

وعاش اليهود فى سلام وأمان. لكن اليهود ما استطاعوا أن يروا وحدة الأمة المسلمة ولا الالتفاف حولها؛ فعمدوا على الوقيعة بين المسلمين؛ بتذكيرهم بيوم بعاث وغيره من الأيام التى دارت فيها حروب الجاهلية؛ فأوغروا الصدور، وألهبوا المشاعر وكادوا أن يوقعوا بين الأوس والخزرج، بعد أن أذاب الإسلام الفوارق بينهم ووحد قلوبهم حتى أصبحوا بنعمته إخوانًا. لكنهم بعد صنيعة اليهود توعدوا الحرة من غد، وتنادوا مصبحين: السلاح، السلاح! فما كان من النبى ﷺ إلا أن قام إليهم؛ ينكر عليهم ما آلت إليه أمورهم، وما انتهت إليه أفعالهم ليصيح فيهم: **«دعوها فإنها فتنة، الجاهلية وأنا بين أظهركم»** ثم تلا ما نزل عليه من الآيات: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ • وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ • وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ • وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ • وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾** (سورة آل عمران الآيات: ١٠٠ - ١٠٥).

فبكى القوم، وألقوا السلاح جانبًا، بعد أن بين لهم القرآن سوء ما خطط لهم من أجل الوقيعة بينهم.

عمالة مخزية

ويضيف: إن ما حدث فى عهد الرسول ﷺ، لا يزال صداه يتردد فى يومنا هذا، فهؤلاء المتربصون بالإسلام وأهله يخططون اليوم لذات الهدف الخبيث، وينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله، والله تعالى وعد بأنهم بعد إنفاقها سيغلبون وإلى جهنم سيحشرون. وأن من يقبل دعوتهم ويسير فى ركابهم إنما هم منهم.. فالله تعالى أراد أن يميز الخبيث من الطيب، وعلى هذا فإن الذين يتبعون أعداء الإسلام؛ إما أنهم أرادوا أن يضربوا مقدرات الوطن ويضروا به، وهؤلاء الذين يوصفون بوصف العمالة المخزى، أو المحارب لدين الله المفارق للجماعة، فقد استحلوا الكفر بعد الإيمان، والعصيان بعد الاستقامة، والمنكر بعد المعروف،

فاتبعوا أهواءهم، وضلوا وأضلوا عن سواء السبيل. ونسوا أن الله يملى للظالم حتى إذا ما أخذه، أخذه أخذ عزيز مقتدر.

عملاء الغرب

ويدلل الدكتور بركات على سوء عاقبة العملاء بما كان من أمر الرئيس السابق، الذى نزع الله منه الملك وأماله، وهى سنة الله فى هؤلاء الذين خانوا أمانتهم، فكشف الله سترهم وفضحهم على رؤوس الأشهاد، وظهرت حقيقتهم للقاصى والدانى.

والذين يظنون بعمالتهم للغرب أنهم.. بقدمون دعمًا للإسلام، هم واهمون، فلا ينتظر من هؤلاء الذين لا يرقبون فينا إلا ولا ذمة أن يصلحوا ولا يفسدوا، فواقعهم فى أفغانستان والشيشان وفى البوسنة والهرسك، وفى فلسطين الحبيبة وغيرها من دول الإسلام التى أذاقوا شعوبها القهر والإذلال، خير دليل على سوء نيتهم، وعلى السعى للقضاء على الإسلام وأهله، فهم لا يعتبرون ولا يشعرون بدماء المسلمين؛ حيث يعمدون إلى إثارة القلاقل بين المسلمين وبعضهم البعض، ليستنزفوا قوتهم بأيديهم.

حق النقض

ويوضح أن هؤلاء لا يقدمون أموالهم إلا فيما يخدم مصالحهم الاستعمارية فى المنطقة، ويحقق مآربهم فى ضرب الإسلام والمسلمين ولعل استخدام حق النقض «الفيتو» التى تشهره هذه الدول فى وجه الحقوق المشروعة للدول الإسلامية، ليؤكد على نواياهم الخبيثة فى تقويض أركان الأمة واستلاب ثرواتها، كما أن فى رعايتهم لإسرائيل وجعلها شوكة فى ظهر العرب؛ وتسخير إمكاناتهم من أجل مصالحها، ومن أجل إبقاء ميزان القوى لصالحها، خير دليل على ما نقول.

متسائلاً: كيف يمكن لهؤلاء أن يعول عليهم فى حل قضايانا العادلة؟ إن ذلك لا يمكن أن يتحقق بهذا الفهم أبدًا، فمتى استقام الظل والعود أعوج؟!

فكيف لهؤلاء المنحرفين أن يقيموا العدالة بيننا؟!

إن الله قد نعى على قوم عبدوا الشيطان من دون الله ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ • وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ • وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ • هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ • اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ (سورة يس الآيات: ٦٠ - ٦٤)

د. عبد الفتاح مصطفى غنيمة

فرض السيطرة جزء لا يتجزأ من سياسات الولايات المتحدة فى تعاملها مع الأمم والشعوب

فأى عذر لمن عبد الشيطان وهو عدو، وفى المقابل أى عذر لمن أطاع العدو وعصى الله ورسوله.

العدل مع الأعداء

ويلفت الدكتور **بركات** النظر إلى حقيقة مهمة فى تعامل الإسلام مع الغير بصورة لم تعهدها البشرية من قبل؛ فهو لم يحرم الناس جميعًا من عدله، حتى فيما يتعلق بأعدائه فهو لا يتعدى على حقوقهم ولا ممتلكاتهم ولا حياتهم، فعلى الرغم من أن اليهود والمشركين هم أشد الناس عداوة للذين آمنوا، كما فى قول الله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ ومع هذا فإن الله أمر أتباعه بالعدل مع هؤلاء المشركين، وعدم الإساءة إليهم،

د. محمد الجوادى:

إهمال التنشئة الدينية السليمة أفرز أجيالاً افتقدت الولاء والانتماء

فيقول تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة التوبة الآية: ٦).

ويحكم بالعدل مع عموم الناس، بل ينهى أن يظلم المسلمون حتى أعدائهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (سورة المائدة الآية: ٨)

استرداد الكرامة

وينعى الدكتور **محمد غزلان** - عضو مكتب الإرشاد والمتحدث الرسمى باسم الإخوان المسلمين - على النظام البائد تفريطه فى سيادة الوطن وفى كرامة الأمة، بل وفى كل ما يحفظ لها مكانتها وقدرها بين الأمم والشعوب، وتغافله عن حقيقة أن من يمد يده للغير لا يمكن أن يكون صاحب قرار حر.

مضيفًا: يبدو أن الولايات المتحدة لم تدرك جيدًا أن الشعب المصرى حين قام بثورته لاسترداد سيادته وكرامته ونيل حريته، أنه لن يفرط فيها مهما كان الثمن المدفوع فيها، لذلك فهى تتعامل مع هذا الشعب وكأن النظام المخلوع لا يزال قائمًا حتى اليوم، ومن غير المعقول ولا المقبول أن تبقى هذه المعونة التافهة سيفًا مصلتًا على رقابنا، ووسيلة ابتزاز تنتقص من كرامتنا وسيادتنا وتحد من حريتنا، وتفرض علينا التبعية لها والدوران في فلكها.

منوهًا إلى أنه من الأكرم للحكومة المصرية أن ترفض هذه المعونة الملوثة بالذل والامتهان لكرامة المصريين، وحبذا لو مارست شيئًا من التقشف فى تعوض به ما هو أكبر من المعونة المسمومة.

الكيل بمكيالين

وفيما يتعلق بأزمة التمويل الأجنبى لمنظمات غير شرعية، يقول الدكتور غزلان إنه ليس من حق أحد كائنًا ما كان أن يتدخل فى سير العدالة، أو أن يفرض رأيه على قضائنا العادل، سواء كان أجنبيًا أو حتى مصريًا واستقلال القضاء من أهم مظاهر السيادة الوطنية، ولنا أن نتساءل: إذا كانت الولايات المتحدة لا تسمح لأى دولة أخرى بالتدخل فى شئونها وهذا بالطبع حق أصيل لها ولأى دولة - فكيف تعطى لنفسها أن تتدخل فى شئون غيرها من الدول؟! إن الشعب المصرى مصمم على ألا يعطى الحق لأمريكا أو لأى دولة أجنبية أن نتدخل فى شئون بلادنا الداخلية لأن ذلك يُعد تعديًا سافرًا على سيادتنا الوطنية.

«الشعور بالاستعلاء»

ويقول: إنه من المعلوم والمؤكد إن الولايات المتحدة الأمريكية ترفض السماح لأى منظمة غير أمريكية أن تفتح لها مقرًا على أراضيها، فضلاً عن أن تمارس نشاطًا، أو تضخ أموالاً دون تصريح منها ودون أن تعرف من الذى يمول ومن يتلقى الأموال ومقدارها.

وإذا كانت أمريكا وغيرها من دول الغرب لا تسمح بالتدخل فى شئون القضاء عندها، فكيف تستبيح لنفسها ذلك على أراضينا؟

أم هو الشعور الزائد بالاستعلاء والنظرة الدونية للآخرين. مشيرًا إلى تورط جماعات مصرية غلبت مصالحها الشخصية

على مصلحة الوطن، وتأكد ذلك بالثراء الفاحش الذى ظهر فجأة على أفرادها والمنتمين إليها، ولا شك أن هناك مصالح مشتركة تجمع بين الحكومة الأمريكية وبين هؤلاء الذين يُحسبون زوراً على هذا الوطن.

«ضرب الاستقرار»

يشير الدكتور **جمال عبد الستار** - الأستاذ بجامعة الأزهر بأصابع الاتهام إلى تلك المنظمات المشبوهة التى تمارس عملها تحت جنح الظلام؛ لأغراض خبيثة،م تهدف لضرب وحدة واستقرار هذه الأمة، وهؤلاء هم الذين يقول فيهم الله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾** (سورة الأنفال الآية: ٣٦).

مؤكداً على حقيقة لا يرقى إليها الشك ولا تقبل الجدل؛ وهى أمة ليس فى دنيا الناس ولا فى تاريخ الأمم والشعوب، أن أحداً يدفع مالاً أويقدم عطايا بدون مقابل. ويضيف إلى ذلك قد يكون مقبولاً حين يقتصر الأمر على تبادل المصالح وتحقيق المنفعة للطرفين، وبما لا يتسبب فى حدوث إضرار بأى منها، أو بمصالح الأمم والشعوب.

لكن من غير المعقول ولا المقبول أن يقدم طرفاً الأموال ليكتسب من وراء ذلك هيمنة وسيطرة، وهذا هو ما ترمى إليه هذه المنظمات المشبوهة والتى ثُبتَ أنها تقدم أموالها باليمين، ليكتسب بها بالشمال هيمنة وسيطرة خارجية على مقدرات الأمة، وتسوق مضامين وثقافات لا تتوافق مع قيم وتعاليم وثرابت الإسلام الراسخة.

«تعامل مُحرَّم»

ونظراً لخطورة هذه المنظمات ودورها المشبوه فى تعكير الصفو العام وزعزعة الاستقرار، وتهديد سلامة المجتمع بما يخدم أغراض العدو، يعتبر **د. جمال عبد الستار** أن التعامل بهذه الصورة محرم ومجرم شرعاً، وليس قانوناً فحسب، بل - كما يؤكد - تعد من باب الخيانة العظمى، طالما تتم فى الظلام، ودون موافقة الدولة.

ومضيفاً أن قيام بعض الدول الأجنبية بالإنفاق على بعض المؤسسات لمنظمات داخل مصر دون إذن أو تصريح من السلطات المختصة هو تدخل سافر فى شئون الدولة، وتآمر واضح على أمن واستقرار البلاد، وإضرار بمصالح العباد، وهو عمل مرفوض لا تجد له مثيلاً فى القوانين الدولية، ولا فى الاتفاقيات أو الأعراف المعمول بها فى أى مكان فى العالم، ولا يمكن لأحد أن يقبل بممارسات مشبوهة تصل إلى حد الابتزاز والتدخل فى شئون الأمم والشعوب، بل الاطلاع على أسرار ومعلومات تخص الدولة التى تعمل بها هذه المنظمات.

«إحداث الفتنة»

ويحذر د. عبد الستار من أن بعضاً من هذه المنظمات قد ثبت دورها المشبوه فى إثارة الفتن والقلاقل: بهدف زعزعة الاستقرار، ومن ذلك إحداث الوقيعة بين المسلمين وغيرهم، بل والوقيعة بين المسلمين وبعضهم البعض، وكذلك إحداث الفتنة بين الجهات الأمنية وجموع الشعب، واستخدمت الشعارات ونظمت الحملات من أجل الوقيعة بين التيارات السياسية المختلفة، وبين التيارات الإسلامية مما يُعد حرباً شعواء على هذه الأمة ينبغى أن يتصدى لها الشعب كله بمختلف فئاته، ويفطن لما يحاك له، ويعرف أن الآخرين لا يقدمون أموالهم لوجه الله.

«تدخل سافر»

وينتقد الدكتور **عبد الفتاح مصطفى غنيمة** - أستاذ تاريخ العلوم بجامعة المنوفية وعضو اللجنة القومية

للعلوم - سلوك الولايات المتحدة الأمريكية فى تعاملها مع الدول الأخرى؛ حيث تدخلها السافر فى شئون الدول، والبحث عن مصالحها هى فقط، دون النظر إلى مصالح الآخرين، حتي وإن اضطرت إلى فرض وصايتها عليهم مستخدمة كل أساليب القهر والترويع - بل إنها تعتبر أن عملها يُعد مشروعًا طالما يخدم مصالحها، وأن كل ما يعترض مصالحها يدخل فى نطاق العداء لها.

فهى تتبع النظام البراجماتى أو التفعى، الذى يسمح لها بالسيطرة على مقدرات الشعوب، ويتيح لها استخدام كل الوسائل المحرمة من ممارسة الضغوط الاقتصادية والسياسية، وفرض الحظر الاقتصادى عليها، إلى التدخل العسكرى السافر تحت مزاعم واهية يساعدها فى ذلك أنها تمتلك قدرًا هائلاً من الثروات، وتتمتع بأكبر اقتصاد على مستوى العالم كله، فكونها أكبر إنتاج صناعى وأضخم إنتاج زراعى، وتملك ٨٩٪ من شركات البحث عن البترول، فضلاً عن سيطرتها على الكثير من منابع البترول فى العالم، وهو ما ينتج لها التحكم فى أسواق العالم، وممارسة الاحتكار الاقتصادى فى أبشع صورة.

«معارضة شكلية»

ويرى الدكتور **غنيمة**، أن الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر الهيمنة جزءًا لا يتجزأ من سياساتها، وأنه حتى دول الغرب الغنية تُعد تابعًا لها وتدور فى فلكها وتأتمر بأمرها، على الرغم من بعض مظاهر المعارضة التى تبديها تجاه سياسة الولايات المتحدة، لكنها فى حقيقة الأمر معارضة شكلية، ولا تجرؤ أى دولة منها على الخروج عليها.

ويضيف إنه فيما يخص التحقيقات التى تجريها النيابة مع بعض رعاياها، فإن مما أثار دهشة الإدارة الأمريكية واعتراضها، أنها تعد أن ذلك يُعد مساسًا بكبريائها، على الرغم من أنها تمارس أقسى أنواع التعامل مع رعايا الدول الأخرى.

«محاولة إقصاء الدين»

ويُرجح المفكر الإسلامى د. محمد الجوادى - السبب الحقيقى التحول فى سلوك بعض المصريين وارتمائهم فى أحضان الغرب إلى إهمال التنشئة الدينية السليمة طوال سنوات طويلة من الخصام مع الإسلام، والجرى وراء ثقافة الغرب وفكره، وإقصاء الدين عن مسيرة الحياة، وبالتالى خرجت أجيال فقدت الانتماء.

وتكالبت على ثقافة الغرب وفكره وتحولت عن الطريق الصحيح لتسير فى اتجاه مضاد لمسيرة الإسلام، وبالتالى تراجعت قيم الولاء والانتماء، ولم يعد الوطن يمثل لهؤلاء قيمة عظمى كما كان ذلك لآبائهم وأسلافهم، فليس غريبًا أن نجد من بين هؤلاء من يبيع سيادة الوطن وكرامته بقروش قليلة.

ويدعو الدكتور الجوادى إلى ضرورة عودة الكتاتيب كما كانت فى الماضى لتعم كل أنحاء مدن وقرى ونجوع البلاد، باعتبار أن الكتاب هو البداية الحقيقية لتنشئة الطفل المُحَصَّن ضد غوائل الزمن وعاديات المستقبل، ويضيف إن من واجب هذه الأمة الاهتمام بالأزهر الشريف ليعود كمبادرة شامخة لشتى علوم المعرفة، وأن تعود إليه أوقافه السابقة.

■■ وإلى هؤلاء الذين تاجروا بمقدرات هذا الوطن، وأجرموا فى حقه، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت.

هؤلاء الذين أرادوا أن يحرقوا مصر، ويشعلوها نيرانًا لا تبقى ولا تذر من أجل حفنة دولارات...

نقول لهم: أما آن لكم أن تعيدوا حساباتكم وتثوبوا إلى رشدكم قبل أن يجرفكم طوفان التغيير وساعتها لن ينفع الندم.

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ﴾ (سورة الرعد الآية: ١٧).

المادية الغربية والقلق من الوعى الدينى

دكتور
أمان عبد المؤمن قحيف

يلحظ الراصد للساحتين الإسلامية والغربية فى اللحظة الحضارية الراهنة، أن كلاً منهما تعانى من وجود نوع من القلق والتوتر الذى تتصاعد نبرته فى الآونة الحالية أكثر من أى وقت مضى... وتشير المعطيات الراهنة إلى أن لكل حضارة منهما قلقها الخاص بها، الذى يتباين من حيث أسبابه ومظاهره وأنواعه ودرجاته، وعمقه ومستواه، عن القلق الذى تعانى منه الحضارة الأخرى.... والملاحظ، بل ربما المؤكد، أن كلاً من الحضارتين تعبر عن قلقها هذا بصور مختلفة وأشكال متباينة، الأمر الذى يكشف بوضوح أن حالة القلق هذه شغلت الحضارتين واستحوذت على حيز كبير من تفكيرهما.

وسنكتفى هنا بالإشارة إلى أن القلق الذى يعانى منه الحريصون على الإسلام فى الوقت الراهن يمكن تسميته بـ «القلق العولمى»، فدولنا العربية والإسلامية قلقة إلى حد كبير من مناخ العولمة من جهة طبيعته غير المعلنة وافتقاده للشفافية، ومن جهة إفرازاته غير المتوقعة، فمستقبل العلاقة بين المسلمين والمناخ العولمى يتسم بالضبابية وعدم الوضوح وربما التعتيم التام الذى لا يسمح للعرب والمسلمين بإدراك ما هو قادم أو حتى استيعاب ما يمكن أن يكون!... الأمر الذى ساهم فى خلق، وتشكيل، وإيجاد حالة تسود العالم الإسلامى الآن أسميناها بـ «القلق العولمى».

معنى القلق من الإسلام

أما بالنسبة لبعض الدول الغربية فالأمر يختلف إلى حد كبير؛ إذ تشعر بعض دول هذه الحضارة بنوع من القلق لم يظهر بوضوح إلا فى العصر الحديث، وهذا ما يمكن تسميته بـ «القلق الإسلامى»؛ بمعنى: القلق من ظهور الإسلام وارتفاع أسهمه، ليس فى دول المشرق العربى والإسلامى فحسب، بل فى داخل دول ومجتمعات وشعوب الحضارة الغربية نفسها... الأمر الذى لم يتحمله المتعصبون هناك.. فكانت النتيجة أن اندفعوا فى الهجوم على الإسلام بصورة «ديماجوجية»، «غوغائية» محاولين تشويهه فى نظر أبناء الحضارة المعاصرة، ظنًا منهم أن هذا هو المنهج السليم والأسلوب الأمثل للتعامل مع ظاهرة انتشار الإسلام!.. والحقيقة أنهم على خطأٍ كبير ما فى ذلك من شك.

أسباب القلق من الإسلام

ولعل مبعث هذا القلق الذى يعترى الماديين فى الغرب - بل فى كل مكان - من الإسلام يرجع إلى مجموعة من الأسباب نستطيع أن نذكر منها ما يلى:

أولاً: قدرة الإسلام على جذب الناس تجاه القيم الروحية

فالمعلوم أن النفس الإنسانية مجبولة على الحاجة إلى الإشباع الروحى تمامًا مثل حاجة

الجسد إلى الإشباع المادى سواءً بسواء، ولعل هذا هو ما جعل المفكر الإسلامى الكبير المرحوم عباس محمود العقاد (ت ١٩٦٤م) يقول: «فى الطبع الإنسانى جوع إلى الاعتقاد كجوع المعدة إلى الطعام، ولنا أن نقول: إن الروح تجوع كما يجوع الجسد، وأن طلب الروح لطعامها، كطلب الجسد لطعامه، حتى لا يُقبل الجدل أن الحاسة الدينية بعيدة الغور فى طبيعة الإنسان. وحتى لا يقبل المراء أن الإنسان يجب أن يؤمن، ولا يستقر فى وسط هذه العوالم بغير إيمان، وهو قد وجد فى وسط هذه العوالم لا مراء، فإذا كان الإيمان هو الحالة التى يتطلبها منه وجوده، فضعف الإيمان شذوذ يناقض طبيعة التكوين، ويدل على خلل فى الكيان. وقد اتفق علماء المقابلة بين الأديان، على تأصُل العقيدة الدينية فى طبائع بنى الإنسان من أقدم أزمنة التاريخ»(١).

يؤخذ مما سبق إذن أن العقيدة الدينية ضرورة وجودية للإنسان السوى، وأن المرء الذى يعيش بغير اعتقاد يخالف طبيعته الإنسانية فى جزء هام من مكوناتها ألا وهو الجانب الروحى... ولقد قيل فى هذا المعنى: «والعقيدة الدينية ضرورة تستلزمها الفطرة الإنسانية، وهى مسيطرة على عقل المرء وشعوره ووجدانه، لأنها مشبِعة لميوله الطبيعية والشعورية والعقلية، وهى ضرورة تُطلب، فإذا لم توجد اختُرعت»(٢).

وإذا كان التدين فطرة إنسانية ويعد مكونًا أساسيًا من مكونات الطبيعة البشرية، فإن هذا الأمر يتعارض جوهريًا مع روح الحضارة الغربية المعاصرة؛ لأن «هذا الغرب الذى نراه الآن يجسد الحضارة المادية فى أرفع صورها، وهذه الحضارة بقيمها وسلوكها، التى تمثلها وتتحدث باسمها النخب المفكرة والمثقفة، تنكر - على وجه الإجمال - أى دين، فالمعيار فى هذه الحضارة هو الدولار والإسترلينى والمارك والين. إنها حضارة الدرهم والدينار التى تنكر أى دور للدين فى الحياة... ومثل هذه الحضارة بهذه المنطلقات الفكرية، لا يمكن أن ترتاح لا إلى الإسلام ولا إلى المسيحية.

قدرة الإسلام المدهشة على الانتشار السريع تقلق الماديين الغربيين وتقض مضاجعهم

فالإسلام له بمعنى التدين العام الذى يستوى فيه أهل الأديان جميعًا، وإن اختلفوا فى الشعائر... هذا التدين خطر جدًا على الغرب المادى الذى تتحدد قيمة الإنسان فيه بما يملكه، فلكل إنسان ثمن.. ووجه خطورة الدين على الفكر المادى أنه نقيضه وضده، وهو الوحيد القادر على هدمه بجمع الناس حول القيم الأخلاقية والروحية الإنسانية، وتفريقهم من حول القيم المادية التى يسيطر الفكر العولمى بها عليهم»(٣).

من هذا المنطلق يتأكد لدينا أن الدين - فى إطاره العام - يتعارض جوهريًا مع الفكر المادى، ولديه القدرة على جذب الناس إلى الجانب الروحى الذى تشتاق إليه النفس البشرية وتتطلع إلى إشباعه باعتباره مكونًا أساسيًا من مكوناتها، ومطلبًا حيويًا لاستمرار وجودها السوى والطبيعى... وإذا كان ذلك يتحقق من خلال أى طرح دينى فإنه يتحقق بصورة أوضح وشكل أعم من خلال الدين الإسلامى، لما تحتويه بنية هذا الدين الحنيف من سلامة فى المنهج واتساق فى تصوراتها عن الكون والوجود... ومن ثم فإن من المنطقى والطبيعى أن يقلق الماديون فى العالم أجمع من كل التوجهات الدينية الروحية، ومن الطبيعى أن يتعاظم قلقهم ويزداد من الإسلام؛ لاستكماله شروط القدرة على جذب الناس إليه أكثر من غيره من الشرائع والملل والدعوات الروحية التى تشهدها الساحة العالمية المعاصرة.

ثانيًا: قدرة الإسلام على البقاء والاستمرارية

هنالك العديد من التيارات الفكرية التى ظهرت فى الغرب أو وفدت إليه من الحضارات المغايرة له،

ونجح بعضها فى الانتشار والظهور فى كثير من دول الحضارة الغربية ولمدد ليست بقصيرة، لكن ما لبثت عجلة الزمان أن دارت، وتبدلت بعض البنى السيكولوجية والاجتماعية للإنسان، وتطور الواقع الحضارى... عندها سارعت هذه التيارات بالاختفاء والانزواء، وتوارت لتفسح المجال لغيرها من تيارات فكرية مستحدثة عنها وأكثر معاصرة منها، لتملأ هذه الأخيرة الفراغ لبعض الوقت ثم لا تلبث أن تتوارى وتزول هى الأخرى ليحل محلها فكر آخر وتصورات مختلفة... ولقد حدث ذلك مع ظهور الفلسفة الوجودية التى تراجعت لتحل البنيوية محلها، ثو توارت هذه لتبرز التفكيكية ثم الحداثة، ثم ذهبت ودخل الغرب عصر ما بعد الحداثة، ثم جاءت العولمة... وهكذا دواليك!!.

كل هذه تيارات فكرية تناوبت الظهور والاختفاء وفقًا لما تطلبته المراحل الحضارية ووفقًا لما أملته ظروف الواقع الغربى المعاش آنذاك... ولقد ظهرت هذه التيارات واختفت وكان لا بد لها أن تظهر وكان لابد لها أن تختفى!... فهى تظهر لأن العقل البشرى يستفرغ جهده من أجل الوصول إلى فكر يسهم فى إسعاد الإنسان ويعينه على التلاؤم، والتناغم، والانسجام مع الكون الذى يعيش فيه، وهى تختفى لأنها تتسم فى كثير من الأحيان بالقصور والعجز عن معالجة كل متطلبات النفس الإنسانية واحتياجاتها المادية والروحية.

ونود التأكيد على أن كل هذه التيارات الفكرية لم تسبب قلقًا للماديين الغربيين ولم تقض مضجعهم على الإطلاق، نظرًا لانطلاقها هى الأخرى من منطلقات مادية بحتة، فهذه التيارات تتعامل - فى الأغلب الأعم - مع الجانب المادى فى الإنسان وتغفل الجانب الروحى الذى ينظر الإسلام إليه باعتباره لا يقل قيمة ولا أهمية عن الجانب المادى... ولعل من أهم الأسباب الكامنة وراء قلق وتوتر الماديين فى الغرب - بل فى كل أرجاء الدنيا - من انتشار الإسلام وظهوره؛ هو قدرة هذا الدين

الدين الإسلامى أكثر الديانات إيمانًا بحق الآخرين فى الوجود

العجيبة والمدهشة على الاستمرار والبقاء لدرجة أن خصومه اعترفوا بأنه من أقوى الأديان والعقائد المنتشرة فى العالم أجمع.... فلقد عبَّر «شلاير ماخر» (١٧٦٨ - ١٨٣٤) المفكر المعروف عن هذا المعنى فى بداية القرن التاسع عشر الميلادى عندما «أكد أن هناك ثلاث ديانات عظيمة هى: اليهودية والمسيحية والإسلام. ولعل من الأفضل أن نقول: هناك ديانتان لأن اليهودية فى طريق الزوال، بينما المسيحية والإسلام لا تزالان تتنافسان فى السيطرة على الجنس البشرى»(٤).

من ثم فإن مما يزعج الماديين فى العالم أجمع من الإسلام هى قدرته على الانتشار والبقاء، فهو ليس تيارًا فلسفيًا يظهر لبعض الوقت ثم ما يلبث أن يتوارى ويختفى، وليس رؤية تأملية أو رياضية روحية يمارسها الناس بعض الوقت ثم يتركونها منصرفين عنها إلى غيرها... إن الإسلام يبقى مع المسلم - أيًا ما كانت جنسيته وأيًا ما كانت لغته وثقافته - طوال عمره لأنه يمنحه الطمأنينة النفسية والراحة الذهنية ويرفع عنه الإحساس بالاغتراب عن الكون والوجود، ويأخذ بيده تجاه تحقيق السعادة فى الدنيا والآخرة... وكل ذلك نابع من الإيمان بالله تعالى والثقة فى رحمته وعدله ورعايته للناس أجمعين... تلك الأمور التى يفتقدها الماديون أينما كانوا وحيثما كانوا.

ولأن الإسلام على هذا النحو، فهم قلقون من انتشاره وظهوره بين أمم العالمين، لأنه يمنح المؤمنين به إشباعًا روحيًا ووجدانيًا تتعطش النفس الإنسانية إليه فى كل وقت وحين... الأمر الذى يسهم فى انصراف الناس من حول الفكر المادى ويجعلهم يلتفون حول الدين من أجل تحقيق الإشباع الروحى؛ ذلك المطلب الذى

عجزت كل فلسفات الدنيا وكل الإبداعات البشرية عن تحقيقه للإنسان الذى هو فى أمَسِّ الحاجة إليه.

ثالثًا: سقوط التهم التى تلصق بالإسلام

تاريخيّا، كان هناك دائمًا من يقوم بإلصاق بعض التهم والأساطير بالإسلام ظلمًا وزورًا... فقد كان هناك من تطاول وافترى على الإسلام كثيرًا حتى فى زمن النبوة والخلافة، وسجل التاريخ أيضًا أنه ظهر من احترف مهاجمة الدين والافتراء عليه إبان فترة الحروب الصليبية وما بعدها، بل إن هناك الكثير من الكُتَّاب - إلى الآن - الذين يهاجمون الإسلام سواء عن جهل أو سوء طوية فى العصر الحديث.... غير أن الله تعالى قد قيَّض لهذا الدين جماعة من الكُتاب الغربيين المنصفين والمحايدين الذين اهتموا بالرد على افتراءات ومغالطات هؤلاء المدَّعين الذين هاجموا الدين الحنيف دون وجه حق.

ومن الرائع أن يكون أكثر من دافعوا عن الإسلام - من الغربيين - جماعة من العلماء الذين اعترف العالم لهم بالفضل، لمكانتهم العلمية ولاشتهارهم بالموضوعية والحيادية والدقة والنزاهة... من ثم فإن أكثرهم من أصحاب السمعة الحسنة بين دوائر الأكاديميين الغربيين والشرقيين على السواء، ونذكر من هؤلاء: الكاتبة الألمانية الشهيرة «زيجريد هونكه» وذلك فى كتابيها «الله ليس كذلك»، و«شمس العرب تسطع على الغرب». ومنهم «مراد هوفمان» المستشرق الألمانى الذى أسلم، وتبنى الدفاع عن الإسلام؛ وذلك من خلال العديد من المؤلفات، وأشهرها «الإسلام فى الألفية الثالثة... ديانة فى صعود»، و«الإسلام كبديل»... إلخ... ومنهم المفكر والفيلسوف الفرنسى الشهير «روجيه جارودى» الذى دافع عن الإسلام والمسلمين فى العديد من أبحاثه ودراساته ذات الشهرة العالمية... وقبل هؤلاء جميعًا كان هناك الفيلسوف الألمانى الكبير «جوته» الذى انبهر بعظمة الإسلام وحضارته واللغة العربية وثقافتها... لقد تبنى هؤلاء المفكرون العظام...

يمنح الإسلام المؤمنين به إشباعًا روحيّا ووجدانيًا تتعطش النفس الإنسانية إليه فى كل وقت وحين

وغيرهم كثير - ومعهم كوكبة من الباحثين والمفكرين العرب والمسلمين من ذوى الشهرة العالمية أمثال العقاد ومالك بن نبى وابن باديس وأحمد ديدات والقرضاوى - وغيرهم - الدفاع عن الإسلام وإظهار تهافت التهم والأباطيل التى تشاع عنه متشحين فى ذلك بالمنهجية العلمية الدقيقة وبالروح الإسلامية السمحة... الأمر الذى ساهم إلى حد كبير فى نشر هذا الدين الحنيف داخل المجتمعات الأوروبية والأمريكية، وخصوصًا المجتمع الأمريكى الذى يعيش فيه عدد كبير من المسلمين المثقفين أصحاب الدرجات العلمية العالية، القادرين بمكانتهم الاجتماعية والفكرية على أن يقدِّموا لدينهم الكثير من الدعم المعنوى والمادى، الأمر الذى يعطى الإسلام هناك دفعة كبيرة... من ثم يتوقع بعض الباحثين الغربيين أن يحرز الإسلام فى الولايات المتحدة نجاحات قد لا تتوافر لأى دين سواه، بل قد لا تتوافر للإسلام نفسه فى المجتمعات الأخرى، يقول «مراد هوفمان» - المفكر الألمانى المعروف - «إذا كان مُقدرًا للإسلام أن يحقق فى المستقبل المرئى نجاحًا فى الغرب؛ فإنه سيحققه فى الولايات المتحدة الأمريكية.... وهناك أسباب كثيرة تؤيد هذا الرأى، بينما لا ينفيه إلا القليل جدّا من المعطيات»(٥)... ويقول فى موضع آخر: «إن غالبية المهاجرين المسلمين أتوا - ويأتون إلى يومنا هذا - كطلبة علم إلى الولايات المتحدة، وبالتالى فإن الجزء الأعظم من أمة المسلمين فى أمريكا يتألف من مسلمين على درجة عالية من التعليم والثقافة... وأن تكون مسلمًا فى أمريكا يعنى أن تكون أكاديميّا... وتدفع هذه الحقيقة عن الإسلام شبهة

أن يكون دين أميين وجهلة، بل على النقيض هذه الحقيقة تمنح الإسلام وضعًا اجتماعيًا متميزًا وموقفًا ماليًا قويًا»(٦).

هكذا يسقط هذا الاتهام الذى حاول خصوم الدين الحنيف إلصاقه به، وهو أنه دين الأميين والجهلة!!، ولقد سبق هذا الاتهام فى السقوط والانحدار العديد من الاتهامات الباطلة التى كان الخصوم يلفقونها لهذا الدين.... وكانت طبيعة الإسلام ذاته والأبحاث العلمية الرصينة من أهم الأسباب التى جعلت تلك الافتراءات تتساقط الواحدة تلو الأخرى كما تتساقط أوراق الشجر الذابل فى أيام الخريف... الأمر الذى ساهم - ومازال - فى انتشار الإسلام وارتفاع أعداد المسلمين الذين يدخلون طواعية فى رحابه بعد أن أثبت الواقع المعاش والبحوث العلمية الرصينة أنه الدين الأسلم والأصلح والأكثر اتفاقًا مع طبيعة الوجود الإنسانى، مما أكد أنه المنهج الصادق الذى ارتضاه الله تعالى لعباده فى هذه الحياة الدنيا.

رابعًا: تصاعد معدلات الإيمان به والدخول فيه

أيضًا يُعد من أسباب قلق المؤمنين بالفكر المادى من الإسلام، أن الإحصاءات التى تُنشر بين الحين والآخر تكشف النقاب عن أن هذا الدين ينتشر فى كل قارات الدنيا بصورة تلفت الانتباه وتشد النظر... ساعد على ذلك طبيعة الإسلام ذاته، ثم تعدد الجهات الرسمية والمؤسسية التى يستطيع من يريد الدخول فى الدين اللجوء إليها لإعلان إسلامه، فهناك المراكز الإسلامية المنتشرة فى أوروبا وأمريكا ومختلف دول العالم المعاصر، وهناك مجامع البحوث الإسلامية ومجالس الشئون الإسلامية المنتشرة فى جميع أرجاء العالم الإسلامى، وكذلك رابطة العالم الإسلامى، وأيضًا الأزهر الشريف الذى نشر إحصائية تكشف عن عدد الذين جاءوا إليه طواعية من مختلف قارات الدنيا ليشهروا إسلامهم، وذلك عندما أصدر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر بيانًا يرد فيه على ما تحدث به بابا الفاتيكان

> **الدين هو الوحيد القادر على هدم الفكر المادى وجمع الناس حول القيم الأخلاقية والروحية**

الحالى، وذلك فى محاضرته «العقيدة والعقل والجامعة» التى ألقاها فى جامعة «ريجنسبرج» الألمانية فى عام ٢٠٠٦م.... حيث كشف بيان شيخ الأزهر عن عدد من اعتنقوا الإسلام فى الأزهر وحده ما بين عام ٢٠٠٠م وعام ٢٠٠٥، وجاءت الإحصائية على النحو التالى: «فى سنة ٢٠٠٠م بلغ عدد الذين دخلوا فى الإسلام من ٩٠ دولة ٩٣٨ فردًا. وفى سنة ٢٠٠١م بلغ عدد الذين دخلوا الإسلام من ٩١ دولة ٨٦٠ فردًا. وفى سنة ٢٠٠٢م بلغ عدد الذين دخلوا الإسلام من ٩٣ دولة ١١١٦ فردًا. وفى سنة ٢٠٠٣م بلغ عدد الذين دخلوا الإسلام من ٩٨ دولة ١٣٤٤ فردًا. وفى سنة ٢٠٠٤م بلغ عدد الذين دخلوا الإسلام من ١٢٢ دولة ١٦٧١ فردًا. وفى سنة ٢٠٠٥م بلغ عدد الدين دخلوا الإسلام من ١٠٤ دولة ٢٠٥٢ فردًا»(٧)... وهذا فى الأزهر الشريف وحده.

ومازالت الإحصائيات الصادرة عن الجهات الرسمية وغير الرسمية فى العالم الإسلامى وخارجه تكشف النقاب عن تصاعد فى عدد من يدينون بالإسلام من غير أهله... ومن المؤكد أن الماديين فى العالم لا يروقهم هذا الأمر... فتكون النتيجة أن تتصاعد عندهم حدة القلق من الإسلام والمسلمين فى كل مكان.

خامسًا: الخلط بين سلوك المتطرفين والإسلام ذاته

يعانى الفهم الشائع للإسلام فى الغرب من عدم التفريق بين السلوكيات التى ارتكبها بعض المسلمين فى مرحلة معينة ظانين بذلك أنهم يدافعون عن الدين وعن الأمة وبين الدين الإسلامى بروحه

السمحة وتشريعاته التى ترتقى حتى تتجاوز العديد والعديد من التشريعات التى تحدثت عنها قوانين ودساتير حقوق الإنسان فى العالم أجمع... ولعل هذا الخلط وعدم الوعى بالفرق بين الإسلام الوسطى وبين سلوكيات بعض المسلمين هو الذى جعل الحملة على الإسلام تشتد قسوتها «فى السنوات العشرين الأخيرة، بعد أن وجدت ساترًا لها فى هجمات سبتمبر بالطائرات الانتحارية على نيويورك وواشنطن، والعمليات التفجيرية فى: بالى، وطابا، والرياض، ولندن، ومدريد، والرباط، والخُبَر، وعمَّان، وغيرها من مدن العالم!... وقد وقع عدد من مفكرى الغرب، منهم أسماء لامعة وشهيرة، حتى من هؤلاء الذين يزعمون أو يدَّعون التخصص فى الشرقيات، فى أخطاء ساذجة فى فهم الإسلام وتفسير تصرفات المسلمين الحديثة وعلاقتها بالدين، فكتبوا دراسات لا تقتصر فيها العداوة على المتطرفين وجماعات العنف التى ارتكبت جرائم بشعة باسم الدفاع عن الإسلام، وإنما امتد بغضهم إلى الإسلام ذاته: أصوله ومفاهيمه وتعاليمه ودعوته، وصنفوه بأنه «العدو والخطر!!»(٨)....... ولا شك أن هذا الخلط يحتاج إلى مراجعة كبرى كى تستبين الحقائق ويتضح جوهر الأمور.

الخلاصة:

نخلص فى هذا السياق إلى أن هناك العديد من الأسباب التى تؤدى إلى قلق أنصار الاتجاهات المادية من الأديان جميعًا وفى مقدمتها الإسلام الحنيف.... وما نود الإشارة إليه هو أن هذا القلق موجود حيث لا يجب أن يوجد؛ لأن الدين الإسلامى الحنيف لا يمثّل خطرًا على البشرية فى حالة ظهوره وانتشاره لأنه الدين الأكثر إيمانًا بحق الآخرين فى الوجود وإن كانوا من أهل الملل والشرائع الأخرى حتى الماديين منهم والملحدين... وذلك بنص القرآن الكريم القائل: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ • لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ • وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ • وَلاَ أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ • وَلاَ أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ • لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (سورة الكافرون). فالإسلام يقر لغير المسلم بالحق فى الوجود والعيش، ولا يجيز قتاله أو محاربته إلا إذا اعتدى على الدين أو الوطن أو الأرواح، قال تعالى: ﴿لاَ يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ • إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (سورة الممتحنة الآيات ٨، ٩).... وتلك تشريعات سمحة تفتقدها عدة ملل وفلسفات وشرائع أخرى، من ثم فقد كان من الأولى بالماديين التنبه إليها والقلق من تغلغلها والعمل على تحجيمها ووقف شيوعها بين الأجيال الناشئة، بدلاً من التركيز على الإسلام المتسامح بطبيعته، والمؤمن بالتعدد الدينى والحضارى واعتبارها سنة الله فى الكون والوجود، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (سورة الحجرات الآية: ١٣).

الهوامش:

(١) العقاد، الله، دار المعارف، القاهرة، ص١٤.

(٢) د. محمد سيد طنطاوى. هذا هو الإسلام.. حوار هادئ مع قداسة البابا. ملحق الأزهر. القاهرة. شهر ذى القعدة ١٤٢٧هـ. ص ٥٢.

(٣) د. محمد سليم العوا. الإسلام والعصر. حوار محمد بركات. مكتبة الشروق. القاهرة. ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م. ص٢٦ وما بعدها بتصرف يسير.

(٤) نقلاً عن ألبرت حورانى. الإسلام فى الفكر الغربى. الأهلية للطباعة والنشر. بيروت. ١٩٦٤م. ص٣٣.

(٥) مراد هوفمان. الإسلام فى الألفية الثالثة.. ديانة فى صعود. تعريب عادل المعلم، يس إبراهيم. مكتبة الشروق. القاهرة - طبعة أولى. ١٤٢٨هـ/٢٠٠١م. ص٢٣١.

(٦) المصدر نفسه. ص ٢٣٥.

(٧) راجع الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر على محاضرة بابا الفاتيكان. ملحق الأزهر. القاهرة. شهر ذى القعدة ١٤٢٧هـ.

(٨) محمد عمر. نبى الرحمة والتاريخ المسموم. الأزهر. الأربعاء ٢٠٠٨/٤/٢٠. ص١٢.

ويسألونك عن الثورة

د. محمد عمارة

الثورة - ككثير من قضايا ومباحث وتطبيقات العلوم الاجتماعية والسياسية والإنسانية - مما تتعدد لها وفيها التعريفات...

فهى: نقطة تحول فى الحياة الاجتماعية، تدل على الإطاحة بما عفا عليه الزمن، وإقامة نظام اجتماعى تقدمى جديد..

أو هى: التغيير الجذرى المفاجئ فى الأوضاع السياسية والاجتماعية، بوسائل تخرج عن النظام المألوف ولا تخلو عادة من العنف..

أو هى - فى التعريف الذى أختاره - العلم الذى يوضع فى الممارسة والتطبيق، من أجل تغيير نظم ومجتمعات الجور والضعف والفساد، تغييرا جذريا وشاملاً، والانتقال بها من مرحلة تطورية معينة إلى أخرى، أقل قيودا، وأكثر حرية، وأبعد فى التقدم، الأمر الذى يتيح للقوى الاجتماعية صاحبة المصلحة فى هذا التغيير أن تأخذ بيدها مقاليد القيادة، فتصنع الحياة الأكثر ملاءمة وتمكينا لها، محققة بذلك خطوة على درب التقدم الإنسانى نحو مثله العليا، التى تظل دائما وأبداً زاخرة بالجديد، الذى يغرى بالتقدم، ويستعصى على النفاذ والتحقيق!..

والثورة، فى علوم الاجتماع الغربية، هى غير «الإصلاح»، لا لتميز وسائلها، عادة، بالعنف فقط... وإنما لأن مفهوم «الإصلاح» فى تلك العلوم، لا يعنى التغيير الجذرى والشامل، الذى تعنيه «الثورة»... بل يعنى «الإصلاح» - فى العلوم الغربية - : الترقيع... والتغيير الجزئى.. والسطحى.. فهو غير شامل وغير جذرى!..

أما فى الاصطلاح العربى والإسلامى، فإن المغايرة بين الثورة والإصلاح، فى هذا المقام غير قائمة.. فالإصلاح، هو الآخر، تغيير شامل وجذرى وعميق - كالثورة تماما - .. وهو إنما يتميز عنها فى الأدوات التى يتم بها التغيير.. إذ فى الثورة عنف وهياج لا يوجدان فى أدوات الإصلاح على نحو ما هما عليه فى الثورات... وفى الإصلاح تدرج، قد لا ترضى عن وتيرته الثورات!..

فرسالات الأنبياء والرسل: تغيير جذرى وشامل للحياة والأحياء، فهى متضمنة معنى

الثورة - فى العمق والشمول - .. لكن، لأنها تبدأ بذات الإنسان ونفسه، كانت إصلاحًا بريئًا من العنف والهياج.. فثورة النفس: هياج فيه من الهدم أكثر مما فيه من البناء!.. بينما إصلاح النفس: بناء لا هياج!.. وصدق الله العظيم: **﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِى إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾** (سورة هود الآية: ٨٨).

وفى القرآن الكريم إشارات إلى ما يعنيه هذا المصطلح - الثورة - من تغيير عميق، ومن انقلاب فى الأوضاع.. فبقرة بنى إسرائيل كانت **﴿لاَ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ﴾** (سورة البقرة الآية: ٧١)...... أى لا تقلبها بالحرث، القلب الذى يغيرها فيجعل عاليها سافلها!.. ومن الأمم السابقة من **﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا﴾** (سورة الروم الآية: ٩).. أى قلبوها، وبلغوا عمقها!..

وفى القرآن والسنة إشارات لتضمن هذا المصطلح لمعنى الهياج والانتشار.. فالخيل، إذا اقتحمت الميدان **﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا﴾** (سورة العاديات الآية: ٤).. أى هيجن به التراب.. والله سبحانه وتعالى هو.. **﴿الَّذِى أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾** (سورة فاطر الآية: ٩) أى تهيجه وتنشره..

وفى الحديث الذى ترويه السيدة عائشة - رضى الله عنها - حول هياج الأوس والخزرج: **«فثار الحيان، الأوس والخزرج، حتى هموا أن يقتتلوا، ورسول الله قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله يخفضهم حتى سكتوا وسكت»** رواه البخارى ومسلم والإمام أحمد.. وفى الحديث الذى يرويه مرة البهزى، يقول رسول الله ﷺ متنبئا بفتنة عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه: **«كيف فى فتنة تثور فى أقطار الأرض كأنها صياصى - (قرون) - بقر»** رواه الإمام أحمد.. وكذلك أحاديث: **«أثيروا القرآن، فإن فيه خبر الأولين والآخرين»**.. و **«من أراد العلم فليثور القرآن»**!.. أى لا تقفوا عند ظواهر الألفاظ، بل ابلغوا العمق «بالقراءة الثورية» للقرآن الكريم؟!..

الثورة تغيير جذرى مفاجئ فى الأوضاع السياسية والاجتماعية بوسائل تخرج عن المألوف

ولقد استخدمت أدبيات الفكر الإسلامى مصطلح «الثورة» للدلالة على هذا المعنى.. فرأس الخوارج، نافع بن الأزرق (٦٥ هـ/٦٨٥م) يدعو أصحابه إلى اللحاق بثورة عبد الله بن الزبير (١- ٧٣ هـ /٦٢٢ - ٦٩٢م) بمكة، لنصرتها، وللدفاع عن بيت الله الحرام، فيقول لهم: «.. وهذا، من قد ثار بمكة، فاخرجوا بنا نأت البيت ونلق هذا الرجل» الثائر!..

على أن الأدبيات الإسلامية قد عرفت - للتعبير عن معنى الثورة ومضمونها - أو بعض هذا المعنى - مصطلحات أخرى، جرى استخدامها، بل وشيوعها فى هذه الأدبيات..

● فمصطلح «الفتنة»: شاع استخدامه للتعبير عن الاختلاف، والصراع حول الأفكار والآراء، وقيام الأحزاب والتيارات المتصارعة، و**«الثورة»**، أى الوثوب، ووقوع البلاء والامتحان والاختبار، وتمييز الجيد من الردىء، عن طريق الصهر فى حرارة الأحداث والصراعات، وهى معانى لجوانب من العمل والحدث الثورى!..

● ومصطلح «الملحمة»: عرفته الأدبيات العربية الإسلامية للدلالة على التلاحم فى الصراع والقتال، والقتال فى الفتنة - (الثورة) - بالذات، والإصلاح العميق الذى يشمل الأمة ويعمها؛ لأنه يؤلف بين أفراد الأمة وطوائفها، فيحقق وحدتها وتلاحمها... ولذلك، وصف رسول الله ﷺ بأنه: «نبى الملحمة» أى نبى القتال... ونبى الإصلاح، الذى يقيم وحدة الأمة وتلاحمها!..

● ومصطلح «الخروج»: دل على الثورة؛ لأنه عنى الخروج على ولاة الجور، وتجريد السيف لتغيير

نظمهم... ولقد شاع اسم «الخوارج» علماً على تيار «الثورة المستمرة» فى تاريخ الإسلام!..

• وكذلك استخدم مصطلح «النهوض» و«النهضة».. ومصطلح «القيام»، للدلالة على الخروج، والثورة.. لما فيهما من معنى الوثوب والانقضاض والصراع.. وفى حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: **«حضرت عند مناهضة حصن تستر، عند إضاءة الفجر..»** رواه البخارى.. وحديث ابن أبى أوفى: **«كان النبى ﷺ يحب أن ينهض إلى عدوه عند زوال الشمس»** رواه الإمام أحمد..

• كذلك استخدام القرآن الكريم، للدلالة على معنى الثورة، مصطلح «الانتصار».. فالانتصار: هو الانتصاف من الظلم وأهله، والانتقام منهم.. وهو فعل يأتيه «الأنصار» - الثوار - ضد «البغى»، الذى هو الظلم والفساد والاستطالة ومجاوزة الحدود!..

استخدم القرآن الكريم هذا المصطلح فى هذه المعانى، عندما قال: **﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ • وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ • وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ • وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ • وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ • وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ • إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ • وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾** (سورة الشورى الآيات: ٣٦ - ٤٣).

فمن صفات المؤمنين: أنهم إذا أصابهم البغى هم ينتصرون!..

بل لقد استثنى القرآن الكريم الشعراء الذين ثاروا وانتصروا من بعد ما ظلموا.. استثناهم من الحكم الذى أصدره على الشعراء - أنهم فى كل واد يهيمون، وأنهم يقولون ما لا يفعلون **﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ • أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ • وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ • إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾** (سورة الشعراء الآيات: ٢٢٤ - ٢٢٧).

يقطع الغزالى بوجوب خلع الإمام الجائر إذا قدر على استبداله من غير إثارة فتنة أو تهييج قتال

ولعل لعلاقة الانتصار بردع الظلم والبغى.. كان اختيار اسم «الأنصار» للذين انتصروا للإسلام ضد الظلمة والبغاة... والشاعر يخاطب رسول الله ﷺ فيقول:

والله سمى نصرك الأنصارا
آثرك الله به إيثارا

هذا عن المصطلحات... ومضامين هذه المصطلحات..

•••

أما عن مشروعية الثورة، كسبيل لتغيير نظم الجور والضعف والفساد.. فإنها قضية اختلف فيها علماء الإسلام.. لا لأن أحدا منهم قد أقر الجور أو رضى بالضعف أو هادن الفساد، فالجميع قد آمنوا بأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فريضة إسلامية **﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** (سورة آل عمران الآية: ١٠٤).. و**«من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»** رواه مسلم والترمذى والنسائى والإمام أحمد.. و**«لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم، ولتأطرنه على الحق**

أطرًا، أو ليضربن الله بعضكم ببعض، ثم تدعون فلا يستجاب لكم!» رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجه والإمام أحمد..

لم يختلف أى من علماء الإسلام على وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر... ولقد أجمعوا على وجوب التغيير السلمى - بالإصلاح - لنظم الجور والضعف والفساد... لكن الخلاف بينهم قام حول استخدام العنف - السيف - الثورة - فى التغيير، لا كراهة للتغيير، وإنما لاختلافهم فى الموازنة بين إيجابيات وسلبيات استخدام العنف فى التغيير.. ولقد نهضت طبيعة مناهج التفكير وملابسات العصر بدور كبير فى هذا الاختلاف..

• فالخوارج قد رأوا الخطر الأعظم، على الإسلام والمسلمين، فى الانقلاب الأموى الذى حدث على فلسفة الشورى وعلى علاقة الحاكم بالمحكوم... فرجحت لديهم كفة الثورة - بل والثورة المستمرة - على كل المحاذير!..

• والمعتزلة قد رأوا ذلك الرأى... مع نضج فى الفكر السياسى، جعلهم يشترطون «التمكن»، الذى يجعل النصر محققًا أو ظنّا غالبا، لإعلان الثورة.. تفاديا لما جرته الهبات والتمردات من مآسى وآلام!.. كما اشترطوا وجود الإمام الثائر... أى الدولة والنظام البديل؟!..

• وأهل الحديث - بإمامة أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١ هـ/ ٧٨٠ - ٨٥٥م) - قد رفضوا سبيل الثورة؛ لأنهم رجحوا إيجابيات النظام الجائر على سلبيات الثورة!: «إن السيف - العنف - باطل، ولو قتلت الرجال، وسبيت الذرية، وإن الإمام قد يكون عادلاً، ويكون غير عادل، وليس لنا إزالته وإن كان فاسقًا!..».. ومن أقوال ابن تيمية: «.. فستون سنة من إمام جائر أصلح من ليلة واحدة بلا سلطان!»..

• والإمام الغزالى (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ/ ١٠٥٨ - ١١١١م) - من الأشعرية - وقف موقف الموازنة.. فقال عن الحاكم الجائر: «والذى نراه ونقطع به أنه يجب خلعه إن قدر على أن يستبدل عنه من هو موصوف بجميع الشروط، من غير إثارة فتنة... ولا تهيج قتال. فإن لم يكن ذلك إلا بتحريك قتال وجبت طاعته وحكم بإمامته.. لأن السلطان الظالم الجاهل، متى ساعدته الشوكة، وعسر خلعه، وكان فى الاستبدال به فتنة ثائرة لا تطاق، وجب تركه، ووجبت الطاعة له!..»

ومعنى هذا، أنه إذا احتمل الناس تبعات الثورة، وأطاقوها، ولم يكن التغيير عسيرا... فإن الثورة تجوز، سبيلاً للتغيير!..

ونحن نلحظ أن أهل الحديث قد غلبوا الالتزام بالمأثورات الداعية إلى طاعة الأمراء.. دون تمييز - أحيانا - بين «أمراء القتال» - الذين قيلت فيهم هذه الأحاديث - وبين أمراء وولاة الجور، الذين دار بشأن الثورة عليهم الخلاف..

كما نلاحظ أن الفترات التى اشتد فيها الخطر الخارجى على الدولة الإسلامية - تتريًا كان هذا الخطر أم صليبيّا - هى التى زادت فيها وعلت الأصوات الرافضة للثورة على ولاة الجور... وذلك تغليبا - فى الموازنة - لكفة الوحدة فى مواجهة الخطر الخارجى، على كفة الصراع الداخلى ضد ولاة الجور.. فالمواجهة المسلحة مع الكفار أوجب وأولى من المواجهة مع الظلمة والطغاة.

•••

أما ميادين الثورة، فلقد رحبت لتشمل العديد من الميادين.. وعبر المسيرة الحضارية، إذا نحن بحثنا عن التغيير الشامل والجذرى، الذى ينتقل بالإنسان إلى طور جديد أكثر تقدما - فسنجد فى الاجتهاد ثورة على التقليد.. وفى الجهاد ثورة على الاستسلام.. وفى التجديد ثورة على الجمود.. وفى الإبداع ثورة على المحاكاة... وفى التقدم ثورة على الرجعية والاستبداد... وفى العقلانية ثورة على ظاهرية وحرفية النصوصيين[1]!..

الهوامش

(١) لمزيد من التفصيل، انظر د. محمد عمارة: (الإسلام والثورة) و (مسلمون ثوار) طبعة القاهرة سنة ١٩٨٨م.

من نعم الله تعالى في خلق الإنسان

استخلف الله الإنسان فى الأرض ليعمرها، وحمله الأمانة وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً، فخاطبه فى القرآن الكريم، ورزقه نعمة العقل الذى هو مناط التكليف، وخلق له كل عناصر ومقومات الحياة التى تجعله قادراً على أداء الأمانة وأداء الرسالة، وخصه بالنطق وحسن البيان، وأرسل له الرسل مبشرين ومنذرين ليقوم الناس بالقسط، كما سخر الله سبحانه للإنسان سائر الحيوانات والدواب لتساعده على قضاء مصالحه ومقومات حياته، قال تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة النحل الآية: ٨)، ونعم الله تعالى على الإنسان لا تحصى ولا تعد، وتطل علينا هذه النعم فى كل حركة ولمسة من حركاتنا فى الحياة، ولنتذكر بعض هذه النعم.

بعض النعم فى الوجه:

إذا نظرت إلى وجهك فى المرآة، فما هى تلك النعمة التى أبصرت بها وجهك؟ إنها العين، تلك الجوهرة الجميلة دقيقة التركيب والوظائف، ترى بها النور وتطل بها على الحياة، وتميز بها الأشياء والألوان والغث من الردىء، وتتعلم بها العلوم النافعة، وضعها الله سبحانه فى الحفرة العينية فى العظم الجبهى بالرأس ليحفظها من الصدمات، ووضع لها مظلة ذات شعر كثيف ألا وهى الحاجب والرموش

د. عبد المعبود عمارة

ليحفظها من الأتربة والتلوث والضوء الشديد، وخلق لها غدداً دمعية، وجعل لها قنوات لتدفع بالدموع فتغسل العين مما قد يعلق بها من الأتربة أو المواد الكيميائية، وجعل سبحانه للعين غرفاً تحفظ ضغط العين فلا تصاب بأمراض الجلوكوما، وزودها بأدق وأعظم جهاز تصوير لم يرق العلم بعد أن يضاهيه.

فهلا تذكرت هذه النعمة التى تستخدمها كل لحظة من أول قيامك من نومك، نِعَمٌ يجب عليك تذكرها وأداء زكاتها بعمل الخير ومساعدة الناس، ولا تنظر بها إلى ما حرم الله، قال تعالى: ﴿وَفِى أَنْفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ﴾ (سورة الذاريات الآية: ٢١).

وفى نعمة الفم آية:

بعد أن تقوم من نومك تفتح فمك لتتناول من رزق الله، فماذا حوت هذه النعمة؟ إنها تحوى اللسان والأسنان والغدد اللعابية، والفم أول أعضاء الجهاز الهضمى، يلوك الطعام، والأسنان تقطعه بما حوت من القواطع والنواجذ والضروس، وتمزق الطعام، وتفرز الغدد اللعابية عصائرها على الطعام فتجعله ليناً طرياً بعد أن كان خشناً صلباً، ذا مذاق حلو ولو كان قطعاً من الخبز فقط، وإفراز الغدد اللعابية يصل إلى حوالى لتر ونصف لتر يومياً، تجعل تجويف

الفم بما يحوى من الشفاة واللسان والغشاء المخاطى من الوجنتين دائما رطبا ومبللاً ليساعدك على الكلام، واللعاب يهضم المواد النشوية بواسطة أنزيم «الأميلاز» مما يجعل الطعام حلو المذاق سهلا فى البلع. واللعاب له فائدة عظيمة، فهو يقضى على بكتيريا الفم ويطهره من الميكروبات ويحمى الأسنان من التسوس والتلف. ويُفتح الفم ويغلق بواسطة عضلات المضغ التى تحرك الفك العلوى والسفلى، وهى من أقوى العضلات فى الجسم، ولكل فك منهما ستة عشر نوعًا من الأسنان.

وفى الفم توجد نعمة عظيمة، وهى اللسان الذى يحوى حلمات التذوق، ونحس بها نعمة الخالق فيما نطعم وفيما نشرب، وحركة اللسان تساعد على المضغ، وهو - أى اللسان - أداة الكلام وحسن البيان، به أرسل الله الرسل برسالاته وبكلامه قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ (سورة إبراهيم الآية: ٤). وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (سورة الدخان الآية ٥٨).

فهلا تذكرت نعمة الفم وحفظت الرأس وما وعى والبطن وما حوى لتكون عبدًا شاكرًا لله تعالى أنْعُمه؟، هلا صنت لسانك عن الغيبة والنميمة وشهادة الزور والخوض فى أعراض الناس وترديد الشائعات التى ليست من صفات المؤمن؟ وهل علمت أنك مسئول عما تنطق به؟ قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة النور الآية ٢٤).

عليك أيها المؤمن أن تسخر لسانك وترطبه بذكر الله تعالى وحمده والثناء عليه، واعلم أن أى نعمة أنعمها الله عليك لا تقدر بمال الأرض ذهبًا.

وتذكر قول الشاعر:

إذا كنت فى نعمة فارعها
فإن المعاصى تزيل النعم
وحافظ عليها بتقوى الإله
فإن الإله سريع النقم

وكما قال الحكيم:

وعينك إن أبدت إليك مساويًا
فصنها وقل يا عين للناس أعين
لسانك لا تذكر به عورة امرئ
فكلك عورات وللناس ألسُن

وعليك أخى المؤمن أن تؤدى زكاة هذه النعم العظيمة حتى يدوم نفعها، وقدم الخير لنفسك وأسرتك وأبناء وطنك، واحفظ عينك وبصرك ولسانك وفمك عن الحرام، وسبح بحمد ربك الذى خلقك فسواك فعدلك فى أى صورة ما شاء ركبك، خُلِقَ الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين، قال تعالى: ﴿قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ • مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ • مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ • ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ • ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ • ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾ (سورة عبس الآيات: ١٧ - ٢٢)

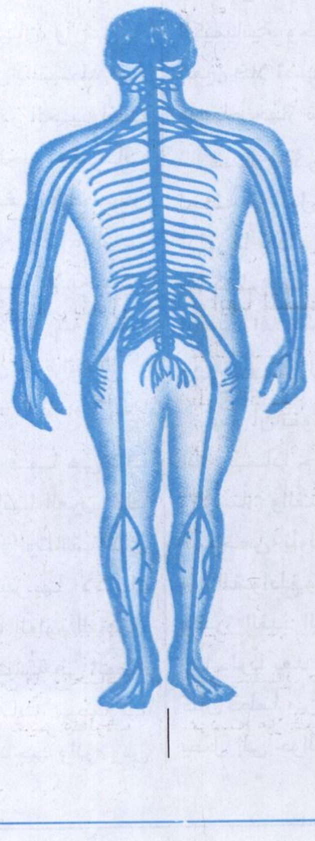

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الذين يؤدون شكر نعمه التى لا تحصى و لا تُعد، وأن يجعلنا جديرين بعبوديته، وأن يحفظ لنا ما وهبنا من نعمه، إنه نعم المولى ونعم النصير.

أَسْمِعُوهُمْ

د. محمد الألفى

فر الفتية الذين آمنوا بربهم وزادهم الله هدى بدينهم حيث أووا إلى الكهف طالبين الرحمة والرشاد وكان لهم ما أرادوا وزيادة فقد جعلهم الله للناس آية تشير إلى عظيم قدرته وسبوغ معيته، ولما كان قضاء الله فيهم نومًا طويلاً ضرب على آذانهم ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ (سورة الكهف الآية ١١) لتغلق النافذة التى تربطهم بالعالم الخارجى، فعند النوم تنام الحواس كلها إلا السمع الذى يظل مستيقظًا على أُهبة الاستعداد لإيقاظ النائم إذا ما لزم ذلك، ولما كان الكهف قريبًا من الناس بضجيجهم وحركتهم وكل ما قد يؤدى إلى إيقاظهم أغلق الله الآذان، ولعل من يتأمل كتاب الله يلحظ أنه فى معرض الحديث عن الحواس يتكرر ذكر السمع أولا يقول تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ (سورة الإسراء الآية ٣٦) ذلك أن السمع يكتمل خلقًا فى بطن الأم فى بداية الشهر الخامس على غير البصر مثلاً الذى لا يكتمل نموًا إلا بعد الولادة بأسابيع، لذا يسمع الجنين فى بطن أمه ويتأثر بمن حوله، ويميز صوت أمه ويأنس به ويخاف ويضطرب إذا ما سمع صوت غريبًا غير مألوف لديه وقد تحسن الأمهات عندما تكلم جنينها وهو ما زال فى أحشائها ويحسن من حوله إذا ما راعوه كإنسان يحس ويتأثر وينفعل ويطمئن ويخاف فسبحان الله الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى.

عزيزى هل تذكر أول شىء سمعته حيث كنت فى حالة الإنصات التام؟ اعلم أنه لا... ولكن هل مر ما استفتح به سمعك مرور الكرام؟ لا لا لم يمر هكذا بل أنه حتمًا أسهم فى تكوين مكونك الداخلى ومزاجك الفطرى.

أيها المسلمون: ساعدوا أبناءكم وقدموا لهم أعظم شىء يقدمه والد لولده بأن يكون أول ما يطرق آذانهم نداء التوحيد الخالص الذى يخرج من قلب عارف صادق لتقدموا لهم المعونة التى تساعدهم ليكون هواهم تبعًا لما جاء به ﷺ لا سيما فى زمن الفتن والابتلاءات وكما تقدمون لهم التحصينات ضد مختلف الأوبئة والأمراض، دقوا أسماعهم بذكر الله لتطبع فى قلوبهم فلا ينسوه حتى وإن نسوه بفعل الشيطان يكون عودهم من قريب.

أسمعوهم بعد ذلك كتاب الله لتتحسن مخارجهم وتقوى ذاكرتهم وتتعمق رؤيتهم وأفكارهم، فمن لا يسمع يستحيل أن ينطق ومن لا يسمع جيدًا لا ينطق وإذا ما رأيت طفلاً قد عجز عن النطق فعليك بالبحث فى سمعه أولا وما أكثر من قابلت من أطفال كانوا يتلعثمون وكان دواؤهم كتاب الله، ومن رحمته عز وجل ببنى البشر أن جعل أسماعهم فى مجال معين لا يتعدوه فأقل القليل ما يسمعه الإنسان وما لا يسمعه هو الأكثر بكثير، لأنه لو تعدى هذا المجال لهلك هذا الإنسان الضعيف الذى يزعجه ويثير أعصابه بل وقد يقضى عليه مجرد ارتفاع الصوت لا سيما إذا ما كان على غرة أو كان على غير المألوف، ويجب ألا ننسى أن بعض الأمم كان هلاكهم فى مجرد صوت سمعوه ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ (سورة يسن الآية ٢٩) لذا حجب الله عن الإنسان سمع أى شىء يتعارض مع استقراره ويعكر صفو حياته على ظهر هذه الأرض بل وأيضًا ما قد يؤثر على اختياره ليكون اختياره نابعًا من إرادته فلا شىء يقهره أو يضطره للإيمان بالله الواحد الأحد أو حتى يدفعه قهرًا إلى الإذعان والقبول لما أمره الله به وفى هذا مطلق الحرية التى لا يعرفها بنو البشر إلا هنا وتحقيقًا لقول الحق سبحانه وتعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (سورة البقرة الآية ٢٥٦)، ومن الأصوات التى حجبها الله عز وجل

من المستحب أن يكون الأذان أول ما يطرق أُذُن المولود ليكون هواه تبعًا لما جاء به رسول الله ﷺ

صوت الميت فلقد ورد أن رسول الله ﷺ قال: **«إذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال على أعناقهم فإن كانت صالحة قالت قدمونى وإن كانت غير صالحة قالت ياويلتاه أين تذهبون بى يسمع صوتها كل شىء إلا الإنسان ولو سمع الإنسان لصعق»**، أقول ذلك وأنا أعلم أن هناك من اختصهم الله بسماع أشياء قد لا يسمعها غيرهم ومن هؤلاء الصحابى الجليل عمران بن حصين فلقد أصابه المرض وظل يعانى منه ثلاثين عامًا صابرًا محتسبًا ولقد كانت الملائكة تزوره، وتسلم عليه ويسمع تسليمها حتى اكتوى فامتنعت عنه ولما ذهب عنه أثر النار عاودت زيارتها له وتسليمها عليه، ولعله من أجل ما يسمع المرء صوت الله فى نفسه الذى يسمعه العارفون واضحًا جليًا كصوت الرعد وكلما ازداد المرء قربًا ازداد الصوت وضوحًا وقربًا فإذا كان المرء بعيدًا كان الصوت بعيدًا، وكلما ازداد بُعدًا ازداد بعد الصوت حتى يصعب سماعه وقد يفقد لحنه السماوى العلوى ويهبط إلى مستوى اللغة العادية الأرضية الطينية والمبعدون لا يسمعونه أبدًا... **عودوا إلى ربكم فهو أرحم الراحمين.**

الواقع والمقاصد الشرعية

د. محمد عبد السلام كامل

تعمل مقاصد الشريعة على إثراء عقلية الفقيه، وتمكنه من الوصول إلى الحكم الصحيح الذى يزاوج بين فقه النص وفقه العصر ، ولذا أتفق تماما مع المدرسة العلمية التى تقول بأنه لا بد للفقيه من ربط النصوص الجزئية بمقاصد الشريعة الكلية، ومن ثم تبدو أهمية ربط النصوص الشرعية بالرؤية الكلية الشمولية لمقاصد الشريعة الإسلامية؛ إذ إن الفهم الظاهري الحرفي للنص الشرعي بعيدًا عن مقاصد الشريعة وغاياتها يُعدُّ من أهم مظاهر الخلل في منهجية التعامل مع النصوص الشرعية ؛ لأنه يوقع الناس في الحرج والضيق ، ولا يخفى تعارض هذا مع ما فى الدين من رفع للحرج والمشقة عن الناس ، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (سورة البقرة: الآية ١٨٥)، وقال سبحانه ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ (سورة الحج: الآية ٧٨) ويمكن أن يمثل لهذا الخلل بتمسك البعض بالفهم الظاهري لقول أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه فيما أخرجه مسلم في صحيحه «كنا نخرج إذ كان فينا رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعًا من طعام ، أو صاعًا من أقط ، أو صاعًا من شعير ، أو صاعًا من تمر ، أو صاعًا من زبيب»

وعليه فلا يجوز عند هؤلاء إخراج زكاة الفطر من غير هذه الأصناف ، كما لا يجوز إخراج قيمتها نقدًا ، دون اعتبار لمصلحة الفقير التى تتفاوت من مكان إلى مكان.

وهذا القول وإن كان يوافق ظاهر النص، إلا أنه يهمل مقصد الشريعة المتمثل فى تحقيق مصلحة الفقير وسد حاجته، وتيسير أمر الصدقة على من أراد إخراجها، والأقرب إلى تحقيق هذا المقصد ما ذهب إليه الإمام أبو حنيفة وأصحابه وهو قول عمر بن عبد العزيز وأصحابه من فقهاء السلف من جواز إخراج زكاة الفطر نقدًا حيث لاحظوا أن المقصود هو إغناء الفقراء والمساكين عن السؤال والطواف فى هذا اليوم.

ومما لا شك فيه أن فقه واقع المسلمين فى هذا الزمان يؤكد وجاهة هذا القول ، إذ إن إغناء الفقراء والمساكين عن السؤال وإشراكهم فرحة العيد يتحقق - فى كثير من الأحيان - بدفع القيمة أكثر مما يتحقق بدفع الأطعمة العينية .

ومما لا شك فيه أيضًا أن هذا يعد عملاً بروح التوجيه النبوى ومقصوده ، وبهذا يتم التزاوج بين فقه النص وفقه الواقع ، مما يمكن أن نصطلح عليه بـ (حسن تنزيل النص على الواقع).

ولا بد عند ربط النصوص بالمقاصد الشرعية من التمييز بين الوسيلة المتغيرة والهدف الثابت، فإن من أسباب الخلط والزلل كما يرى الدكتور يوسف القرضاوى أن بعض الناس خلطوا بين المقاصد والأهداف الثابتة التى تسعى النصوص الشرعية إلى تحقيقها، وبين الوسائل الآنية والبيئية التى تعينها أحيانا للوصول إلى الهدف المنشود، فنراهم يركزون كل التركيز على هذه الوسائل، كأنها مقصودة لذاتها، مع أن الذى يتعمق فى فهم النصوص وأسرارها، يتبين له أن المهم هو الهدف، وهو الثابت والدائم. والوسائل قد تتغير بتغير البيئة أو العصر أو العرف أو غير ذلك من المؤثرات، ومن ذلك أن النبيّ ﷺ قسم خيبر بين الفاتحين ، ولكن عمر لم يقسم سواد العراق ، ورأى أن يبقيه فى أيدى أربابه ، ويفرض الخراجَ على الأرض ، ليكون مدادًا دائما لأجيال المسلمين ، وفى ذلك يقول ابن قدامة : «وقسمة النبى ﷺ وسلم خيبر كانت فى بدء الإسلام وشدة الحاجة، فكانت المصلحة فيه وقد تعينت المصلحة فيما بعد فى وقف الأرض، فكان هو الواجب».

وربط النصوص الجزئية بمقاصد الشريعة الكلية يجعلنا نفهم هذه النصوص فى ضوء فقه الموازنة بين المصالح والمفاسد ، وفى ضوء القاعدة التى تقول: الحكم يدور مع علته وجوداً وعدمًا، وفى ضوء حسن تنزيل النصوص على الواقع، وكل هذا يجعلنا نفهم بعض النصوص النبوية التى وردت فى وقائع خاصة، ولها أسباب معينة.

على أن من المهم جدا أن نعلم أنه ليس المقصود بقولنا مراعاة الواقع أن نلوى أعناق النصوص، ونحملها ما لا تتحمل لتراعى واقعنا، وإنما المقصود إحسان فهم الواقع، وإحسان تنزيل النص عليه، بعد إحسان فهم النص أيضاً فى ضوء القواعد المتبعة.

من الخطأ أن نغير فى الأحكام القطعية التى حكمت فيها نصوص صريحة بزعم الاجتهاد

وفى ظل الدعوة الملحة إلى ضرورة تجديد الفقه الإسلامى وتنميته مع الاحتفاظ بخصائصه الأصلية وقواعده الكلية؛ لمحو الانفصام بين سلوك المسلم فى علاقاته اليومية وبين التزامه بعقيدته وشريعته وسلوكيات دينه، يجب أن تحاط هذه الدعوة بسياج من الضوابط التي تسير بالاجتهاد إلى السبيل المستقيم، حتى يحقق غايته ، وما يراد منه .

ومن أهم هذه الضوابط: أن يكون الاجتهاد صادرا فى محله .

ومحل الاجتهاد يكون فى أمرين: أولهما: المسائل الظنية الدليل سواء من جهة ثبوته أم من جهة دلالته أم من جهتهما معا، وهو ما يعرف بالاجتهاد فى فهم النص، ثانيهما: المسائل المسكوت عنها، وهو ما يعرف بالاجتهاد فيما لا نص فيه.

وهذه وتلك تشغل المساحة الأكبر فى التشريع الإسلامى.

أما المسائل التى عرف حكمها بنصوص قطعية الثبوت قطعية الدلالة ، وتشغل المساحة الأقل فى التشريع الإسلامى فلا مجال للاجتهاد فيها، لأنها غير قابلة للأخذ والرد والإرخاء والشد.

ومن الخطأ والخطر أن نخلط القطعى بالظنى، وأن نغير فى الأحكام القطعية التى حكمت فيها نصوص صريحة وصارت محل إجماع متواتر بزعم الاجتهاد؛ لأن شرط الاجتهاد أن يكون فى محله، وهذا ليس محله.

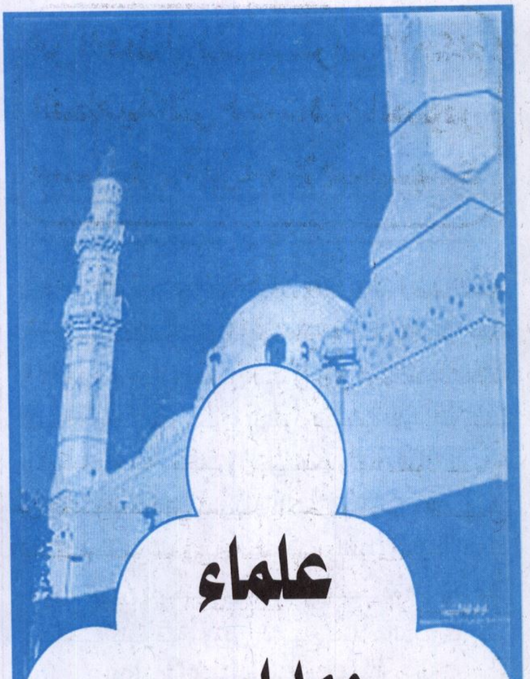

علماء ومدارس وأربطة هندية خدمت الإسلام

د. إبراهيم إبراهيم محمد عنانى

لقد عرفت بلاد الحرمين الشريفين عددًا كبيرًا من المدارس زمن سلاطين المماليك نذكر منها المنصورية والمجاهدية والأفضلية والرسولية وغيرها..

(أ) المدرسة البنجالية الغياثية بمكة المكرمة:

يرجع إنشاء المدرسة البنجالية الغياثية بمكة المكرمة إلى صاحب بنجالة الملك أعظم شاه بن إسكندر شاه بن شمس الدين، غياث الدين أبو المظفر سنة ٨١٣ هـ/ ١٤١٠م حيث أرسل فى هذه السنة هدية طائلة لصاحب مكة مع رسوله ياقوت الغياثى ومعه رسالة تتضمن نية ملك الهند فى بناء مدرسة بمكة المكرمة، وشراء وقف لها، وقد اشترى ياقوت الغياثى دارين متلاصقتين مجاورتين للمسجد الحرام لبناء المدرسة فى مكانهما كما اشترى ياقوت الغياثى من أمير مكة السيد حسن ابن عجلان حديقتين لتكونا وقفًا على المدرسة، وما رضى فى ذلك إلا باثنى عشر ألف مثقال، وقد انتهى من العمل فى بناء هذه المدرسة فى جمادى الأولى سنة أربعة عشرة وثمانمائة من الهجرة.

وقد تم تدريس الفقه على المذاهب الأربعة فى هذه المدرسة، وكان مدرسوها عند الفراغ منها هم القضاة الأربعة بمكة المكرمة «القاضى الشافعى جمال الدين محمد بن عبد الله بن ظهيرة، والقاضى الحنفى شهاب الدين أحمد بن الضياء الهندى، والقاضى المالكى تقى الدين محمد بن أحمد الحسنى الفاسى، والقاضى الحنبلى سراج الدين عبد اللطيف بن أبى الفتح الفاسى».. أما عن أوقافها فقد قسمت خمسة أقسام: قسم للمدرسين الأربعة بالتسوية بينهم، وثلاثة أقسام للطلبة وهم ستون نفرًا: عشرون من الشافعية، وعشرون من الحنفية، وعشرة من المالكية، وعشرة من الحنابلة بالسوية بينهم، والقسم الخامس يقسم أثلاثًا: قسمان لسكان المدرسة وهم عشرة رجال، وقسم

لمصالحها من العمارة والزيت والمياه.

وقد أعيد بناء المدرسة البنجالية عام ٨٩٤ هـ/ ١٤٨٨م، وكان بناؤها مرتفعا لكنه لم يعل على بيت الله المعظم، وللسخاوى ثناء على هذه المدرسة ضمنه كتابه (وجيز الكلام).

ومن أبرز من درس بهذه المدرسة البنجالية الغياثية بمكة المكرمة إضافة إلى ما سبق «عبد الوهاب تاج الدين بن ظهيرة» (٨٨٥هـ / ١٤٨٠م) وعبد القادر بن محمد الفاسى المكى الحنبلى (٨٢٧هـ / ١٤٢٣م)، ومحمد الجلال أبو السعادات ابن ظهيرة.

ومن أبرز طلبة المدرسة البنجالية «محمد بن عبد الكريم بن محمد بن عطية الملقب بالجمال» وهو من الطلبة الشافعية بالمدرسة و «على بن أحمد الماردينى» وهذان الطالبان كانا من سكان هذه المدرسة.

(ب) المدرسة البنجالية الغياثية بالمدينة المنورة:

أتم بناء هذه المدرسة البنجالية بمكة المكرمة غياث الدين أبو المظفر صاحب بنجالة بالهند فى عام ٨١٣هـ/ ١٤١٠م نفسه وكان هذا السلطان قد ندب حاجى إقبال مولى خان جهان، وزير صاحب الهند الغياث بصدقة لأهل المدينة النبوية وهدية لأميرها جماز بن منصور، وأمر حاج إقبال بعمارة مدرسة للسلطان الهندى بالمدينة المنورة وشراء وقف لها بها.. وكانت هذه المدرسة بمكان يقال له: الحصن العتيق عند باب السلام، وكان هذا الحصن العتيق منزلاً لأمراء المدينة ثم انتقل إلى السلطان غياث الدين شراء حيث أقيم فيه المدرسة البنجالية.

(ج) المدرسة الكلبرقية بمكة المكرمة:

أنشئت هذه المدرسة سنة ٨٣٠ هـ/ ١٤٢٦م مكان دار لأمير مكة الشريف بركات بن حسن الحسنى عند باب الصفا أحد أبواب المسجد الحرام بأمر من

شهدت الأربطة حركة علمية واسعة ببلاد الحرمين الشريفين وضمت خزائن للكتب أوقفها العلماء على هذه الأربطة

سلطان كلبرجه شهاب الدين أبى المغازى أحمد شاه.

وقد استمر العمل فى هذه المدرسة حتى سنة ٨٣١هـ / ١٤٢٧م بدليل قول ابن فهد فى هذه السنة: «وفيها شرع الهنود فى عمارة المدرسة الكلبرقية، واستمروا فى عمارتها طوال السنة» وأوقف على هذه المدرسة الكلبرقية بيت بقعيقعان وأثبت وقفية المدرسة الكلبرقية والنظر عليها للشيخ علاء الدين البخارى الهندى بشهادة الهنود على صاحب كلبرقة، وولى الشيخ علاء الدين تدريس المدرسة الكلبرقية وصحبه الشيخ جلال الدين عبد الواحد المرشدى، وأن يقرئ الشيخ عبد الواحد فيها أربعين طالبًا من أى مذهب كان، وتدريس أى فن أراد من تفسير وفقه ونحو وغير ذلك بالمدرسة المذكورة، وطلب الشيخ علاء الدين القضاة والفقهاء والطلبة لحضور إجلاس الشيخ عبد الواحد بالمدرسة المذكورة فحضروا وخلع على الشيخ عبد الواحد خلعة وبعد الفراغ من الدرس فرق على الحاضرين بعض الأرز.

ومن العلماء الذين قاموا بالتدريس فى هذه المدرسة: عبد الواحد بن إبراهيم بن أحمد المكى الحنفى (ت ٨٣٨هـ / ١٤٣٤م) كما أن أحد المقادسة وهو ناصر الدين المقدسى نزل مكة أدب الأطفال بها مدة وناب فى المدرسة الكبرقية فى إقراء عشرة من القراء كل يوم وتوفى سنة ٨٤٠ هـ/ ١٤٣٦م كما أن بعض الهنود الكلبرجية نزلوا مكة وسمعوا بها العلم، وقد قام ملك كلبرجه بالاهتمام بطلبة هذه المدرسة وأرسل إليهم المال والهدايا ومن ذلك إرساله

بالهدايا إلى الفقيه علاء الدين البخارى ليفرقها على الطلبة الملازمين له وغيرهم وهناك أخبار أخرى عن هداياه وعطاياه للعلماء.

(د) المدرسة البنجالية بمكة المكرمة:

ذكرت بعض مصادرنا التاريخية أن هناك مدرسة كبيرة بمكة المكرمة بناها ملك بنجالة من الهند وهو محمد بن فندو الجلال أبو المظفر (ت ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣م).

(هـ) المدرسة الكلبرجية بالمدينة المنورة:

أنشأ هذه المدرسة بالمدينة المنورة سلطان كلبرجه بالهند شهاب الدين أبو المغازى أحمد شاه فى السنة التى توفى فيها، أى سنة ٨٣٨ هـ / ١٤٣٤م وبنيت فى موضع دار كانت لجعفر بن يحيى البرمكى.

(و) المدرسة الخليجية بمكة المكرمة:

بنى هذه المدرسة صاحب مندوه من الهند محمود ابن مغيث الخليجى بمكة المكرمة عند باب أم هانئ وقرر فى مشيخة التدريس والحديث بها إمام الحنفية الشمس البخارى وتولى مشيخة المدرسة الخليجية للخليجى محمود صاحب مندوه.

(ز) المدرسة الكنبايتية فى مكة المكرمة:

عن هذه المدرسة ما ذكره ابن فهد سنة ٨٦٧ هـ/ ١٤٦٢م كملت عمارة المدرسة الكنبايتية، وكنباية بلد هندى له ملك مسلم قرأ عليه الحديث النبوى أحمد ابن محمد المعروف بابن المرجانى، عندما توجه إليها من مكة سنة ٨٣٨ هـ / ١٤٣٤م فأقام بكنباية وقرأ الحديث عند ملكها وأثابه عليه إلى أن توفى هذا العالم المحدث هناك سنة ٨٦٧ هـ/ ١٤٦٢م كما ورد خبر عن سفر على بن محمد بن الكريم من مكة سنة ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨م إلى كنباية كما عمل سنة ٧٨٦هـ/ ١٣٨٤م باب بكنباية من بلاد الهند وأهدى إلى أمير مكة أحمد بن عجلان، وقد قدم صاحب كنباية هدية لأمير مكة حسن بن عجلان سنة ٨٠٩هـ/ ١٤٠٦م، وأرسل فى الوقت نفسه خياما لتنصب حتى يستظل بها المصلون يوم الجمعة الذين لم يكونوا يستظلون بشىء عند سماع الخطبة بالمسجد الحرام.

ومما سبق يتبين وجود صلة بين مكة المكرمة وبين مدينة كنباية الهندية مما يؤكد أن المدرسة التى عرفت بالكنبايتية تعود إلى ملك كنباية المسلم الذى بناها سنة ٨٦٧ هـ/ ١٤٦٢م بمكة المكرمة.

وهكذا بنى ملوك الهند عدداً من المدارس بمكة المكرمة والمدينة المنورة وإن كانت مدارس مكة المكرمة قد فاقت مدارس المدينة، وما من شك فى أن هذه المدارس قد قامت بدور مهم فى إثراء الحياة العلمية والثقافية بمكة المكرمة والمدينة المنورة، ويعود الفضل فى ذلك إلى الهنود الذين أسسوا هذه المدارس.

ثانياً: إنشاء الأربطة:

عرفت بلاد الحرمين الشريفين عدداً كبيراً من الأربطة فى عصر المماليك وشهدت هذه الأربطة حركة علمية واسعة كما ضمت خزائن للكتب أوقفها العلماء على هذه الأربطة، ومن أبرز هذه الأربطة: رباط رامشت، ورباط ربيع، ورباط المسدرة، ورباط غزى، ورباط الموفق، ورباط الخوزى.. وغيرها من أربطة مكة المكرمة، وقد أدت هذه الأربطة دورها فى إقراء الطلبة العلم، ومن أبرز أربطة المدينة رباط دكاله وغيره. وقد عرف أحد الأربطة بمكة باسم رباط الهنود، كما كان بها رباط نسب إلى سعيد الهندى، وهو أحد الفقهاء الهنود الذين درسوا الفقه على المذهب المالكى، وكان له تلاميذه كما أن صاحب كلبرجه أحمد بن شاه شهاب الدين أبو المغازى قد أنشأ بمكة رباطاً هائلاً.. كما أن محمد

ابن إسحاق الشيرازى المعروف بغياث الدين الأبرقوهى قد أنشأ رباطًا بمكة قبالة باب الصفا سنة إحدى وسبعين وسبعمائة للهجرة لسيده السلطان شاه شجاع صاحب بلاد فارس، وتوقف عليه الأوقاف وفى هذا الرباط حجر مكتوب فيه: أن الواقف شرط أن يسكنه الفقراء الأعاجم المجردون المتقون دون الهنود ومن لا سكن له بمكة.. أما بالمدينة المنورة فقد أقام بها الخادم الهندى ريحان أحد خدمة المسجد النبوى رباطين حسنين عم النفع بهما وكان ريحان الهندى مشهورًا بكثرة المعروف والمآثر الحسنة بالمدينة المنورة.

ثالثًا: إسهامات الهنود فى العلوم الدينية:

شهدت الهند خلال فترة البحث نشاطًا علميًا واسعًا، دل عليه نبوغ عدد كبير من العلماء الهنود فى جميع المجالات الدينية واللغوية والأدبية والتجريبية وغيرها، فعلى سبيل المثال برع محمود ابن محمد المقرئ فى النحو والصرف والأصلين والمنطق والعروض، واعتمد عليه فى تدريس هذه العلوم فى الهند.. كما اشتهر مخدوم بن برهان الدين الهندى الأحمد أبادى بالعلم فى المعانى والبيان وأقرأ الطلبة فى بيته الذى جعله مدرسة، كذلك عرف محمد بن التاج الحنفى بالتقدم فى علم الهيئة والكلام، ولعل قول السخاوى عن أحد علماء الهند راجح بن داود: «اشتغل فى بلاده بنفسه على أكابر علمائه فى فنونهم» مما يؤيد ما ذهبت إليه من وجود نشاط علمى واسع بالهند خلال فترة البحث.

وقد تبوأ العلماء الهنود مكانة علمية مرموقة فى المشرق الإسلامى واشتهروا بتدريس العلوم الدينية وغيرها.. فعلى سبيل المثال كان بمصر منهم خلال فترة البحث: محمود الهندى، والبرهان الهندى والسراج الهندى، الجلال الهندى وغيرهم، وكان منهم بالشام: عطاء الله الدروالى الهندى، والبدر الهندى وعبد الرحمن بن على الهندى، والسراج الهندى وغيرهم.

أما فى مكة المكرمة فقد أدى هؤلاء العلماء الهنود دورًا مهمًا فى تدريس العلوم الدينية للمكيين وغيرهم وبرزت أسرة هندية فى هذا المجال هى أسرة بنى الضياء، وكان نبوغها فى مجال الفقه وأصوله بصفة خاصة، وتعود هذه الأسرة الهندية إلى محمد بن محمد بن سعيد بن عمر بن على الهندى الحنفى الملقب بضياء الدين (ت ٧٨٠هـ/ ١٣٧٧م) وكان قد نزل المدينة المنورة أولاً وأقام بها مدة يدرس، ثم سكن مكة المكرمة وتولى تدريس الفقه على المذهب الحنفى، وكان عارفًا بمذهبه وأصوله مع مشاركة فى العربية وغيرها، ومن أبرز تلاميذه محمد بن محمد ضياء الدين الهندى فى مكة إمام الحنفية بها، وعمر بن محمد أبى بكر المكى الملقب بالسراج المتولى لإمامة الحنفية بمكة من سنة ٧٧٣هـ / ١٣٧١م إلى ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م وقد أخذ الفقه عن الشيخ ضياء الدين الهندى، ومحمد ابن على بن محمد بن داود المكى المعروف بالزمزمى (ت ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣م).

وللشيخ ضياء الدين الهندى ابن هو الشهاب بن الضياء أحمد بن محمد بن سعيد الهندى الحنفى الذى تولى قضاء مكة على المذهب الحنفى سنة ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤م وعرف بابن الضياء الهندى (ت٨٢٥ هـ / ١٤٢١م) وقد اعتنى ابن الضياء الهندى بالعلم كثيرًا، وكانت له فى الفقه نباهة، ودرس وأفتى، وكان يدرس الفقه بالمسجد الحرام وبالمدرسة البنجالية والزنجبيلية والأرغونية، وناب عن عقود الأنكحة عن العز النويرى ثم فى الأحكام عنه أيضًا سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠م إلى أن استقل بقضاء مكة وكان أول حنفى استقل بها، ومن بين الذين تلقوا العلم عن ابن الضياء من المكيين: القاضى الشافعى أحمد بن محمد بن الجلال أبو السعادات،

وكان يتولى أموال الأيتام والغائبين بمكة ثم أضيف إليه النظر فى الحرم إلى غير ذلك من وظائف.

ومن أسرة ابن الضياء أيضاً: محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن الشهاب المعروف كأبيه بابن الضياء (ت ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠م) وكان متقدماً فى العلوم الدينية واللغوية وضرب فيها بنصيب وافر وناب فى القضاء بمكة ثم استقل به بعده، وأضيفت إليه نظر الحرم والحسبة وصنف عدة مؤلفات فى الفقه والتفسير وفى فضائل المسجد الحرام، وفى شعيرة الحج وغير ذلك، وكان إماماً علامة متقدمًا فى الفقه والأصلين والعربية مشاركًا فى فنون حسن الكتابة والتقييد عظيم الرغبة فى المطالعة والانتقاء بحيث بلغنى - السخاوى - عن أبى الخير بن عبد القوى أنه قال: أعرب أزيد من خمسين سنة وما دخلت إليه قط إلا ووجدته يطلع أو يكتب، وقد حدث ودرس وأفتى وصنف وأخذ عنه بعض الأئمة.

ومنهم محمد الرضى أبو حامد بن الضياء الحنفى (ت ٨٥٨ هـ / ١٤٥٤م) شقيق السابق تفقه بأبيه وأخذ النحو عنه وعن غيره ودرس الأصول والمعانى والبيان وناب فى القضاء عن أبيه ثم عن أخيه ثم بعد موته استقل به وكتب فى الفقه ودرس إفتى وممن أخذ عنه المحيوى المالكى أيضًا.

وهناك غيرهم ممن ساهموا فى تدريس العلوم الدينية وغيرها بمكة المكرمة وأخذ المكيون وغيرهم هذه العلوم عن هؤلاء الهنود من هذه الأسرة العلمية.

ومن العلماء الهنود الذين نبغوا فى أصول الفقه بمكة:

العز أبو بكر بن عطا الله الهندى وأخذ عنه الفقيه المكى محمد بن إبراهيم الحنفى، كما أخذ عالم الحجاز ورئيسه إبراهيم بن على الملقب بابن ظهيرة أصول الفقه عن أحد العلماء الهنود وممن كان لهم دور بها أيضًا حسين بن أحمد بن ناصر الحنفى، وكان يدرس بالمسجد الحرام مقابل مدرسة عز الدين عثمان الزنجبيلى ودرس بالمدرسة المذكورة وتولى وقفها وناب فى الحكم عن قاضى مكة جمال الدين بن ظهيرة وعنه فى العقود أيضًا، وكان يذاكر بمسائل من مذهبه، ومنهم أبو على محمود بن على الهندى الأصل، ويعرف بالهندى وهو من تصدر فى القراءة والرواية والمحب محمد بن محمد الهندى الحنفى (ت ٧٨٩هـ / ١٣٨٧م) وكان شديد التعصب للمذهب الحنفى على حساب الشافعى، وبرز مكى ابن سليمان الهندى فى تأديب الأطفال بمكة من سنة ٨٣٩ هـ / ١٤٣٥م فعلم دورًا بعد دور وكان حافظًا للقرآن الكريم وللشاطبية وللقراءات وتوفى سنة ٨٩٨ هـ / ١٤٩٢م.

أما عن دور العلماء الهنود بالمدينة المنورة فلقد كان للعلامة ضياء الدين الهندى الحنفى دور بالمدينة قبل مكة حيث أقام بالمدينة سنين «يدرس ويفتى»، وكذلك كان للبهاء الهندى الحنفى دور فى تدريس الفقه والأصول والعربية بالمدينة النبوية المباركة، وقد كان ينقطع فى الحرم الشريف غالبا نهاره للتدريس والإفادة مع محبته للطلبة والحرص على إفادتهم، حتى إنه إذا تأخر مجىء الطالب جاءه فى بيته وقد قرأ عليه بعض الطلبة جميع الكافية لابن الحاجب بحثًا فى بيته ليلاً وكان فى الأصلين والفقه والعربية إمام زمنه مع حلم وعقل راجح وحسن خلق. وقد قيل عن العالم الهندى راجح بن داود الأحمد أبادى الحنفى «اشتهرت بالمسجد الشريف فضيلته وتقررت أوصافه وفطنته» مما يبين دوره العلمى بمسجد النبى ﷺ.

وبعد فهؤلاء أهم من كان لهم دور فى تدريس العلوم الدينية بالحرمين الشريفين وتبين من خلال العرض السابق الدور المهم لعلماء الهنود فى تدريس الفقه على المذهب الحنفى بصفة خاصة، وظهر أن هؤلاء العلماء علموا العلوم الدينية لمكيين ومدنيين

تبوأوا مناصب علمية مرموقة بالحجاز بعد تلقيهم العلم على أساطينه ومن بينهم العلماء الهنود.

وكان لهؤلاء العلماء الهنود وظائف دينية مهمة فى الحرمين الشريفين منها: القضاء واشتهرت أسرة بنى الضياء بهذا المنصب الجليل بمكة حتى قيل عنهم «قضاة مكة» كما نبغ هنود آخرون فى القضاء من غير هذه الأسرة الهندية ومنهم: شاذى الهندى قاضى الحنابلة بمكة، وناب بعضهم عن القضاة فى الحكم فى بعض القضايا وفى عقود النكاح .. كما ناب آخرون فى الإمامة بالحرم المكى بل أم بعضهم بمقام الحنفية به ومنهم محمد بن محمد الهندى الكابلى الحنفى، وكان شيخًا مباركًا كتب بخطه كثيرًا ووقف جملة، بل إن هندى الأصل هو أحمد بن سعد ناب بمكة عن أميرها السيد بركات ثم عن ولده.

رابعًا: إسهامات الهنود فى العلوم اللغوية والبلاغية:

بالرغم من أن الهنود أعاجم إلا أن بعضهم برز فى العلوم اللغوية والبلاغية بصفة خاصة حتى أن أحدهم وهو عبد الرحمن بن على الهندى وصف بأنه كان فصيحًا مفوهًا ولذلك عندما كا يمتنع مقرئ الحرم المكى العفيف الدلاصى عن إقراء العجم لكونهم - فى نظره - لا يخرجون الحروف من مخارجها.. اجتمع به هندى وصف بالعلامة وقرأ عليه ومن أبرز العلماء الهنود فى هذين المجالين أحمد بن محمد الشهاب بن الكمال الهندى الحنفى (ت ٨٢٨ هـ / ١٤٢٤م) وكان عالمًا بالنحو والصرف وآداب البحث والهندسة والحساب أيضًا، والبرهان الهندى وكان ماهرًا فى النحو والمعانى والبيان وتتلمذ عليه فى هذه العلوم عالم الحجاز ورئيسه إبراهيم بن على المكى الملقب بابن ظهيرة (ت ٨٩١ هـ / ١٤٨٦م) الذى انتهت إليه رئاسة الحجاز دينًا وفضلاً وعقلاً وشهامة، وإبراهيم الهندى الحنفى الذى أخذ عنه بمكة البرهان بن ظهيرة العربية والمعانى والبيان.

هذا بالإضافة إلى الضياء الهندى، والبهاء الهندى، وقد سبق الحديث عن دورهما بمكة والمدينة فى المجال الدينى، وكانا فى الوقت نفسه من علماء العربية الأفذاذ.

خامسًا: إسهام الهنود فى نسخ الكتب:

ذكرت مصادرنا التاريخية اثنين من الهنود كان لهما دور كبير فى نسخ الكتب بمكة المكرمة عن أصحابها الأول منهما: محمد بن محمد بن محمود الهندى وكان يخدم الشيخ عبد الله اليافعى ويكتب له تصانيفه .. كما خدم القاضى أبا الفضل النويرى ولازم درسه ومجالسه وقرأ عليه، والثانى منهما: نجيب الدين الهندى وكتب بخطه كثيرًا من كتب العلم وتوفى بمكة بعد التسعين وسبعمائة بيسير وهناك هندى ثالث بمكة هو محمد بن عمر الهندى وقيل عنه (كتب بخطه كثيرًا).

أى أن هؤلاء هم أبرز العلماء الهنود الذين كان لهم دور فعال ومؤثر فى الحياة الثقافية والتعليمية بالحرمين الشريفين إبان تبعيتها لسلاطين المماليك، وبالإضافة إلى هؤلاء العلماء كان هناك عدد آخر من الهنود تلقوا العلم على أساطينه بالحرمين الشريفين دون أن يكون لهم بهما دور ثقافى أو تعليمى.. وإنما كانوا جزءًا من الحركة العلمية بمكة المكرمة والمدينة المنورة فى هذه الفترة التاريخية.

وقد كان للعلماء الهنود وجود دائم فى المناسبات الثقافية ومنها بيع خزائن الكتب وحدث هذا الأمر بمكة كما اقتضت العلاقة الثقافية بين بلاد الحرمين الشريفين أن تتبادل أخبار وفيات بين الجانبين بل وربما امتد ذلك ليشمل وفيات التجار المترددين على الهند من الحجاز.

الكتاب الإسلامى يتصدر مبيعات معرض القاهرة الدولى للكتاب

الربيع العربى أبرز عناوين الإصدارات الجديدة

وزراء الأوقاف والثقافة المصرى والتونسى يفتتحون معرض الكتاب

تحقيق: محمد كامل شاهين

بدأ التفكير فى إقامة معرض القاهرة الدولى للكتاب منذ أواخر الستينيات من القرن العشرين كمشروع قومى عربى يجمع الشعوب العربية، ويستضيف الدول الأجنبية تحت لواء العلم والمعرفة، وسار هذا الحدث المهم بخطى حثيثة وثابتة، وجاء استمراره طوال هذه السنوات كأحد أهم الفعاليات الثقافية على المستويين العربى والدولى، ودليلاً على مكانة مصر وعراقتها فى المنطقة خاصة أن معرض القاهرة الدولى للكتاب يأتى ى المرتبة الثانية بعد معرض فرانكفورت الدولى بألمانيا، ومن ثم فإعلان مصر عن إقامته هذا العام بعد توقفه العام نصرم بسبب الأحداث التى تمر بها مصر مؤخرًا جعل دول العالم شاخصة إليها متساءلة هل تستطيع مصر تنظيم هذا حدث الثقافى العالمى فى ظل ما تموج به الساحة المصرية الآن؟

جاء الرد سريعًا وايجابيًا على قدرة مصر على تنظيم المعرض واقامته فى الموعد المحدد، وهذا أبلغ دليل على أن مصر نقلها تستطيع أن تفعل المعجزات.

بشارك فى دورته «٤٣» عدد كبير من الناشرين يبلغ عددهم حوالى «٧٤٥» ناشرًا عربيًا وأجنبيًا من «٢٩» دولة عربية جنبية، وقد تم اختيار تونس ضيف شرف المعرض لهذا العام.

يأتى إقامة المعرض تحت عنوان «عام على ثورة ٢٥ يناير» والذى افتتحه وزيرا الثقافة المصرى والتونسى، وبحضور كل ن د. أحمد مجاهد رئيس الهيئة العامة للكتاب، والسيد/ محمد رشاد رئيس اتحاد الناشرين، ويتميز المعرض هذا العام جموعة كبيرة من الأنشطة، والتى لاقت إقبالا كبيرًا من رواد المعرض، ومن الأنشطة المستحدثة الاهتمام بالطفل تخصيص مخيم لابداعه بالتعاون مع مركز ثقافة الطفل، ولأول مرة نشهد معرضًا للفنون التشكيلية يقام بالتعاون مع تلاف فنانى الثورة.

ن الأنشطة المستحدثة أيضًا الاحتفالات الثقافية مثل مئوية «نجيب محفوظ» وخمسين عامًا على رحيل «بيرم ونسى». وغيرهم من كبار الكتاب والشعراء، ومن الأنشطة التى اعتاد رواد المعرض على حضورها والتفاعل معها ندوة تب وكتاب والذى خصص هذا العام لمناقشة أهم الكتب احتفاء بثورة «٢٥ يناير» وثورات الربيع العربى.

جدير بالذكر أن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية يشارك هذا العام. بمجموعة كبيرة ومتنوعة من الكتب الدينية ى تلقى رواجًا من الزائرين لسمعة المجلس داخليًا وخارجيًا ورخص ثمن إصداراته وسلاسة أسلوب مؤلفاته.

وحظ أن العديد من أجنحة المعرض تشتمل على مؤلفات عديدة عن الثورة فهى الحدث المهم الذى قلب الموازين رأسا على نب وامتدت آثارها إلى العديد من الدول العربية تحت ما يسمى «دول الربيع العربى».

ظرًا لأهمية هذا الحدث الثقافى، والذى يأتى بعد مرور عام على ثورة «٢٥ يناير» حرصت «منبر الإسلام» تتجول بين أجنحة المعرض المختلفة لتنقل للقارئ مشاهداتها فكان هذا التحقيق ،،

عرس قومى

فى البداية أعرب وزير الثقافة د. شاكر عبد الحميد عن تفاؤله بفعاليات المعرض هذا العام خصوصًا مع مشاركة تونس، وقال: «إن المعرض يتميز هذا العام بأنه الأول بعد الثورة، وعرس قومى، وأن مصر تتقدم وتسعى للتغيير ولمستقبل واعد ومطمئن».

وأضاف قائلاً: «إننا نرحب بتونس كضيف شرف، وأن اختيارها كان لأنها رائدة الثورات التى فتحت باب الأمل لتعبر منه مصر، وتقضى على الخوف والقهر والاستبداد».

بداية الطريق

ثم تحدث وزير الثقافة التونسى د. المهدى مبروك قائلاً: «إننى أشكر ثورتكم وحضوركم الذى كرمنا» وأضاف أننا فى بداية طريق مستمر للتعاون مع جميع البلاد العربية.

قلب الأمة

وأكد الوزير التونسى أن مصر كانت وما زالت هى قلب الأمة، فإن كانت تونس ملهمة للثورة، فإنها لم تكن لتمتد لباقى الدول العربية لولا أن قامت بها مصر، فأعطتها زخمًا بتاريخها وعمقها الحضارى، وبها حدث المد الثورى فى المجتمع العربى.

أرحب وأوسع

وحول العلاقات التونسية المصرية والتى تضرب بجذورها فى التاريخ أكد الوزير التونسى عن أهمية امتدادها منذ اتفاقية ١٩٦٥م فالثورة نقلت الشعوب مر حكم الاتفاقات إلى ما هو أرحب وأوسع كما عبر وزي الخارجية التونسى السيد/ رفيق عبد السلام عن سعادت باستضافة مصر لتونس كضيف شرف لمعرض الكتاب هذا العام وقال: إن اختيار تونس فى هذا التوقيت كا موفقًا ومبررًا نظرًا للصلات القوية بين البلدين، ولمسا الثورات العربية التى بدأت شراراتها من تونس.

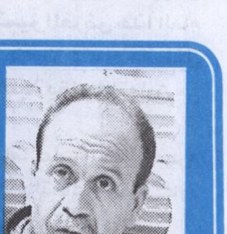

وزير الثقافة التونسى
د. المهدى مبروك:

تونس ملهمة للثورة المصرية، وأنها لم تكن تمتد لباقى الدول العربية لولا أن قامت بها مصر فأعطتها زخمًا بتاريخها العريق

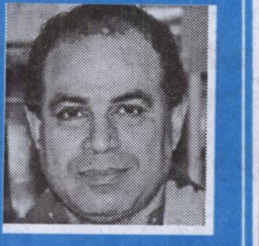

رئيس هيئة الكتاب
د. أحمد مجاهد:

التضييق الأمنى لم يعد له وجود. ولم تتسع مساحة الحرية فحسب بل أصبحت الحرية هى شعار المعرض هذا العام

التعاون الثقافى

وأوضح أن التعاون الثقافى بين مصر وتونس لم تعد ل حدود خصوصًا بعد الثورة التى فتحت باب التعاون بي المثقفين والمنتجين فى العالم العربى.

وأضاف أن تونس تتوقع الكثير من مصر بعد أن كان مكبلة ومليئة بالجور السياسى بأن تعود لريادتها خصوص أنها تملك كل مقومات الريادة.

الحرية شعار المعرض

ثم تحدث د. أحمد مجاهد رئيس الهيئة العامة للكتا قائلاً: «إن اختيار تونس كضيف شرف هذا العام لم يأ مصادفة فطبيعة الثورات فى المنطقة فرضت أن تكو تونس هى ضيف الشرف خصوصًا أن المحور الرئيس للمعرض هو الثورة».

كما أكد أن التضييق الأمنى لم يعد له وجود، وأن مساح

حرية لم تتسع فحسب بل أصبحت الحرية هى شعار معرض هذا العام.

وضح أنه لم يمنع أحدًا من الحضور والمشاركة، ويظهر ذا بوضوح من فتح البوابة للجمهور فى يوم الافتتاح رسمى، وهذا ما لم يكن يحدث من قبل.

جائزة جديدة

أعلن د. مجاهد عن تخصيص جائزة جديدة لأفضل عشرة كتب صدرت فى عام ٢٠١١م لتشجيع التأليف والنشر قيمة كل منها عشرة آلاف جنيه فى مجالات الرواية، والقصة القصيرة، وأفضل كتاب علمى، وتراثى سياسى، والشعر.. إلخ ونوه إلى أن البرنامج الثقافى للمعرض يحفل بالعديد من الأنشطة المستحدثة، والاهتمام بأنشطة الطفل بتخصيص مخيم لإبداعه، ومعرض الفنون التشكيلية بالتعاون مع ائتلاف فنانى الثورة، كما شمل برنامج المعرض احتفالية ثقافية بمئوية «نجيب محفوظ»، وخمسين عامًا على رحيل بيرم التونسى.. إلخ. كما أن هناك العديد من الندوات العامة مثل: «أثر الفضاء الالكترونى فى صناعة الثورة» و«أزمة صياغة الدستور» «أحزاب وائتلافات ما بعد الثورة» وغيرها من الندوات.

ترقب

وقال السيد/ محمد رشاد رئيس اتحاد الناشرين: حرصنا على وضع المعرض على الخريطة فى شهر يناير،

جاء اختيار تونس كضيف شرف لمعرض القاهرة للكتاب لأنها رائدة الثورات التى فتحت باب الأمل لتعبر منه مصر، وتقضى على الخوف والاستبداد

وزير الثقافة المصرى
د. شاكر عبد الحميد

وعلينا جميعًا أن نعمل على إنجاح هذا الحدث، فهناك حالة ترقب من الدول العربية لرؤية معرض الكتاب، ومدى استقرار الأوضاع فى مصر».

تفاؤل كبير

وأشاد السيد/ محمد رشاد بجهود وزارة الثقافة لإقامة المعرض فى موعده حتى لا يخرج من الخريطة الدولية، مؤكدًا أن لدينا تفاؤلاً كبيرًا لنجاح هذا الحدث المهم.

ومن مؤشرات هذا التفاؤل إقبال الضيوف العرب على المشاركة فى المعرض.

الأنشطة الجديدة

ويلتقط الحديث السيد/ أحمد صلاح مدير المعرض قائلاً: «إن المعرض هذا العام يتميز بأنشطته الجديدة التى لم تكن موجودة من قبل مثل متحف الفنون الخاصة برابطة فنانى الثورة بالإضافة إلى إقامة خيمة للأطفال، ومرسم حر ومكتبة للاطلاع».

وعن تأثير الأحداث التى تمر بها مصر على فعاليات المعرض هذا العام.. أكد أن الأحداث الأخيرة فى مصر أثرت بالإيجاب، وليست بالسلب لأن الناس كانت

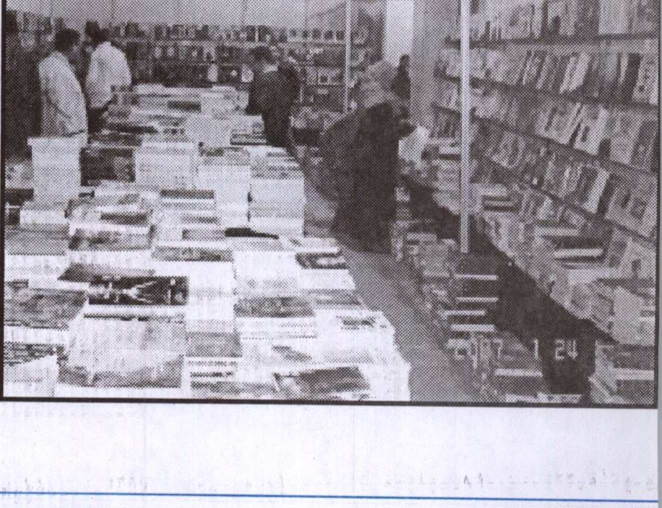

متعطشة للمعرض الذى تأجل العام الماضى مما كان ذلك دافعًا على الإقبال عليه واقتناء الكتب هذا العام.

وأشار إلى المعوقات التى كانت تعترض إقامة المعرض هذا العام ومنها:

١ - تأجيل إقامة المعرض إلى العام القادم سيؤدى إلى إلغائه من أجندة المعارض الدولية؛ وهذا فى حد ذاته خسارة كبيرة لمصر لأنه يعد من أقدم المعارض الدولية.

٢ - إقامة المعرض فى أرض المعارض بالجزيرة، وهى أرض غير مجهزة، ومبانيها مهدمة، وتخلو من البنية الأساسية، وكان هذا فى حد ذاته تحد كبير ولكننا تغلبنا على ذلك بإقامة المعرض فى مجموعةٍ من الخيام لأول مرة فقد كان هدفنا هو نجاح المعرض، وافتتاحه فى الموعد المحدد.

جناح المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

تجولت «منبر الإسلام» بين أجنحة المعرض المختلفة متنقلة بين جنباته بادئة بجناح المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، والذى يشارك هذا العام بمجموعة كبيرة من الكتب الدينية والتى تحظى باقبال كبير من الزائرين للمعرض ومنها:

مساجد مصر بأجزائه الخمسة، وموسوعات الفقه الإسلامى، والفرق والمذاهب والشريع الإسلامى، والمفاهيم العامة، وأعلام الفكر، والموسوعة المختصرة للأحاديث النبوية وسبل الهدى والرشاد وصحيح البخارى، والمُعلم بفوائد مسلم، وإخلاص الناوى وغيرها من الكتب القيمة بالاضافة إلى سلسلتى الدراسات والقضايا التى تصدر غرة ومنتصف كل شهر عربى مثل «حقائق الإسلام فى مواجهة حملات التشكيك»، و«الإسلام وقضايا الحوار» و«الإسلام وحاجة الإنسانية إليه» وغيرها من الكتب

ويرجع إقبال رواد المعرض على جناح المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لما تتميز به إصدارات المجلس من رخص ثمنها، وسلاسة أسلوبها، وتنوعها.

ثم تنقلت منبر الإسلام بين أجنحة المعرض المختلفة، ولا سيما الدينية منها ولاحظت اقبال الزائرين على اقتناء الكتب الدينية المختلفة سواء كانت لأعلام الفكر الإسلامى أو لكتب تفسير القرآن الكريم؛ أو للسيرة النبوية الشريفة، وإن دل على شئ إنما يدل على أن الشعب المصرى شعب متدين بطبيعته يميل إلى قراءة الكتب الدينية؛ ومحاولة سبر أغوارها بقدر المستطاع حتى يستطيع أن يصل إلى حلول للكثير من الأمور التى كانت ملتبسة عليه.

ندوات فى الفكر الإسلامى

نظم معرض الكتاب ضمن فعالياته ندوة بعنوان «مشروع احياء تراث عصر النهضة الإسلامى» عبر إعادة طبع مائة إصدار تراثى تنويرى تتبناه جامعة الاسكندرية، شارك فى الندوة كل من د. محمد عمارة من مصر ود. سعيد العلوى من المغرب، ود. رضوان السيد من سوريا، ود. محمد كمال إمام من مصر أيضًا.

التبشير بالنهضة العربية

فى البداية تحدث د. محمد عمارة المفكر الإسلامى وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف متناولاً فكرة المشروع وإسهام مكتبة الإسكندرية لتحقيقه، وقال: «إن معنى المشروع يتلخص بالتبشير بالنهضة العربية الإسلامية».. وأضاف أننا فى علاقتنا بالغرب نتحدث عن الإنسان والحضارة، فالغرب ليس شيئًا واحدًا ومن الممكن أن نميز الإنسان الذى يريد أن يفتح عقله وقلبه، إن عرضنا نحن ما لدينا بأسلوب جيد، وللحضارة الغربية عبقرية يجب أن نسعى لها وللعلم الذى بين طياتها.

منارة لبعث الكنوز الحضارية

وأكد أن مشروعًا للنهوض بالثورات العربية يجب أن نلفت الأنظار إليه.. فهناك مثال على ذلك كتاب «دفاع عن الشريعة» لعلال الفاسى يدافع فيه عن الإسلام، ويصف

أحواله فى المغرب كأول تجديد، وكذلك كتاب «مقاصد الشريعة الإسلامية» لمحمد الطاهر ابن عاشور و«طبائع الاستبداد» لعبد الرحمن الكواكبى، و«المرأة والعمل» لنبوية موسى وأوضح أن مكتبة الأسكندرية عندما تقدم هذه الكتب فإنها تُفعل رسالة تريد أن تظهر أن التجديد شىء، والحداثة الغربية شىء آخر، وهو انجاز حضارى تفخر به مكتبة الأسكندرية، وتعلن أنها منارة لبعث الكنوز الحضارية والفكرية للشرق العربى الإسلامى، بالاضافة إلى معنى هذا المشروع الآن، وعلاقته باللحظات التى نعيشها.

نقلة نوعية

ومن المغرب تحدث د. سعيد العلوى عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط وهو شخصية علمية متميزة، وله كتابات قيمة فى مجال الفكر الإسلامى.

حيث أعد مشروع دراسة تحت مسمى «النهضة الثانية وإسهام مكتبة الإسكندرية» قال فيه: إنه عنى بالنهضة الثانية كلمة ترد على لسان المفكرين تعبيرًا عن تحقيق نقلة نوعية فى الوجود العربى، وتم اطلاقها منذ نهاية الحرب الباردة.. وتحمل هذه النهضة أحلام المستقبل، وإيمانًا بأن الحال العربى لا يمكن تغيره إلا بالتحول نحو نهضة شاملة تابعة لخطة واضحة.

وعن كيفية تحقيق النهضة من وجهة نظر د. العلوى: قال: إن لتحققها شروطًا منها: قراءة للتاريخ البشرى من خلال نماذج ثلاثة أولها: أوروبا، ثانيها: النهضة اليابانية، ثالثها: عصر النهضة الإسلامى.

وأضاف أن هذه الحركات الثلاث عادت إلى النبع الأصلى، فالغرب حدث لديه رجوع إلى التراث اليونانى والرومانى، وعادت اليابان إلى إحياء تراثها القديم، أما المسلمين والعرب فمازالوا متأخرين يبحثون عن منقذ مقارنة بما كانوا عليه فى الماضى.

وأضاف أن هذا المشروع لإعادة نشر كتب التراث العربى من صميم مشروع المجتمع المدنى والثقافى الذى تحتاجه الدول بعد الثورة.

التراث قديمًا وحديثًا

ثم تحدث د. رضوان السيد من سوريا عن العلاقة غير الصحية بين العرب والتراث قديمًا وحديثًا مؤكدًا أن مثقفى الأمة منقسمون إلى قسمين أحدهما يرى أن الدين هو التعبد ولا بد من أن نرجعه إلى أصله لأنه ضاع، والقسم الآخر من المثقفين يرى أن علتنا فى الماضى والحاضر هى التراث وارتباطاته، وكلاهما كما يقول د. رضوان السيد وقع فى الخطأ، فلا التعبد هو كل شىء، ولا الدين كان هو العائق أمام التقدم.

ثورة كبيرة

وأخيرًا قال د. محمد كمال إمام الأستاذ بكلية الحقوق بجامعة الإسكندرية: إن كل ثورة كبيرة وراؤها عمل ثقافى كبير، فنجد أن الثورة التونسية أظهرت فلاسفة صنعوا مقدمات حقيقية لهذه الثورة، وأنه من العجب أن يولد هذا المشروع قبل سنوات قليلة من الثورات العربية.

الهوية

وأضاف أن هذا المشروع كان مفاجأة لدى البعض الذين لم يكونوا يعرفون أن مكتبة الإسكندرية تعبر عن الهوية والثقافة فى الأمة، وأنها ستكون مصدر إشعاع **وأكد** أن المشروع لم تكن قضيته إعادة طرح أسماء معروفة، وإنما استعادة روح النهضة ومقوماتها.

واختتم حديثه قائلاً: «إن مشروع مكتبة الإسكندرية لإعادة نشر كتب التراث الإسلامى هو هدية منها فقد تحملت قبل الثورة أمانة التجهيز، والاعداد والتوجيه.. ومن واجبنا جميعًا الوقوف بجانب هذا المشروع حتى يرى النور».

فعاليات معرض الكتاب

وضمن فعاليات معرض الكتاب أقيمت أيضا ندوة بعنوان «حوار الحضارات ما بعد الربيع العربى» كان ضيفها الدكتور عدنان زرزور العالم الإسلامى والمفكر المعروف، وأدارها الدكتور صلاح سلطان المستشار الشرعى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمملكة البحرين، فى

مدير المعرض أ. أحمد صلاح
أثرت الأحداث التى تمر بها مصر على المعرض بالإيجاب وليست بالسلب لأن الناس كانت متعطشة للمعرض الذى تأجل العام الماضى

البداية تحدث د. صلاح سلطان عن د. زرزور مرحبًا به معددًا بعضًا من إسهاماته فى الفكر الإسلامى والعلوم الشرعية، كما أشار إلى حب الدكتور عدنان زرزور لمصر وأهلها الذى لا بد أن يظهر دومًا فى كلامه وكتاباته من زمن طويل.

وامتدح د. سلطان الثورة المصرية والتى لولاها ما كانت ندوة مثل هذه لتعقد وأضاف قائلاً: إن وزارة الثقافة المصرية بعد الثورة تختلف عن وزارة الثقافة المصرية قبل الثورة إشارة إلى مساحة الحرية التى اتيحت للعلماء والمفكرين.

والجدير بالذكر أن د. عدنان زرزور له حوالى ٤٠ كتابًا منها ٢٥ مجلدًا وهو محكم دولى فى كثير من المسابقات العلمية، ونشأ فى دمشق، ونال درجتى الماجستير والدكتوراه من القاهرة، وهو دائم القول عن نفسه بأنه «مصرى الثقافة والهوى».

بدأ د. زرزور كلمته بالحديث عن مصر مؤكدًا أنها دليل العالم العربى والإسلامى إلى المستقبل، وأن ما يحدث فيها سيتكرر فى سائر بلاد العروبة والإسلام لأسباب كثيرة حضارية وجغرافية.

وأضاف أن الربيع العربى الذى بدأ فى تونس ثم لحقتها مصر كانت شرارته ستنطلق من مصر إذا لم تحدث الثورة فى تونس أولا، لكانت الثورة حدثت فى مصر بعد أسابيع أو أشهر.

موئل العروبة

وتطرق الدكتور زرزور إلى قضية الهوية المصرية، وأكد أن مصر هى موئل العروبة والإسلام معًا، وأن العروبة لا تناقض الإسلام ولا تعارضه، وهو لا يرى بأسًا فى أن يفخر العربى بانتمائه العربى والإسلامى.

أعظم حدث

وأضاف أن الثورات العربية هى أهم وأعظم حدث فى تاريخ الدول العربية منذ سقوط الخلافة العثمانية، فالاستبداد صنع الاستعمار، والاستعمار كما عرفه »جارودى« نهب وقتل ومارسهما أفضل ممارسة إن جاز التعبير.

ركب الحضارة

وبشر د. زرزور الحاضرين بأنه خلال عامين أو ثلاثة من الثورات العربية، فإن الشعوب العربية ستحلق بركب الحضارة، فإما أن تشارك وتسهم فى الحضارة القائمة أو تصنع حضارة بديلة.

وعن تعدد الأحزاب السياسية واختلاف التيارات فى بلد واحد، أكد أن تعدد الأحزاب والشعارات ليس ظاهرة سلبية، فكثرة الآراء ليست مشكلة بل التعصب هو الأخطر، فحتى فى الإسلام تعدد الآراء ليس فيه حرج، ونحن لا نريد عصر الاستبداد أو أن يعتقد أحد من الناس أنهم منزهون عن الخطأ، أو أنهم يملكون الحق المطلق.

هذه هى أبرز الندوات والفعاليات التى أقيمت فى معرض القاهرة الدولى للكتاب والذى يعد بحق من كبرى المعارض وأهمها فى العالم والذى ينتظره المثقفون فى شوق ولهفة ليطفئوا نار عطشهم الثقافى.

د. عدنان زرزور:
مصر دليل العالم العربى والإسلامى إلى المستقبل وما يحدث فيها سيتكرر فى بلاد العروبة والإسلام لأسباب حضارية وجغرافية

حقوق الطفل بين الشريعة الإسلامية

واتفاقيـة الأمم المتحدة لحقوق الطفل عام ١٩٨٩م

د. ســاميه منيــسى

سبق الإسلام من خلال الشريعة الإسلامية كل الإجراءات الحديثة التى اتخذتها الدول المختلفة لحماية الإنسان بصفة عامة والطفل بصفة خاصة، سواء أكانت هذه الإجراءات خاصة بكل دولة على حده أو بالاتفاقيات الدولية العالمية خاصة اتفاقيات الأمم المتحدة، وسنعقد - بمشيئة الله تعالى - دراسة مقارنة بين أهم بنود هذه الاتفاقية الدولية الخاصة بحقوق الطفل وبين وضع الطفل وحقوقه فى الشريعة الإسلامية.

ففى ٢٠ نوفمبر ١٩٨٩م، احتفلت الجمعية العامة للأمم المتحدة بالذكرى السنوية الثلاثين لإعلان حقوق الإنسان، وفى ذلك اليوم أيضا وسع المجتمع الدولى نطاق حماية حقوق الإنسان، ليشمل أحد أكثر الفئات ضعفًا فى المجتمع بل أشدّها ضعفًا وهم الأطفال، فقد اعتمد اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل، وتشكل هذه الاتفاقية أول صك قانونى دولى يُرسى الضمانات لمجموعة حقوق الإنسان الخاصة بالطفل.

إن وضع حقوق مستقلة للطفل هو تطور حديث نسبيًا، ولم تقبل الدول مسئولية حماية الطفل من سلطة الأبوين أو الاستغلال الاقتصادى أو الإهمال الاجتماعى، إلا بعد ظهور حركات الإصلاح فى القرن التاسع عشر.

وفى مرحلة ما قبل تأسيس الأمم المتحدة، كانت حقوق الطفل ينظر إليها أساسًا فى سياق التدابير الواجب اتخاذها ضد الرق، وتشغيل الأطفال، والاتجار بالقصّر واستغلالهم فى الدعارة. وفى هذا الصدد؛ اعتمدت عصبة الأمم المتحدة عام ١٩٢٤م إعلان جنيف لحقوق الطفل، ثم بدأت الأعمال التحضيرية للسنة الدولية للطفل لحصوله على حقوقه، وفى عام ١٩٨٩ شرعت لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان بالعمل على صياغة اتفاقية فى هذا الصدد بناءً على مبادرة من بولندا.

وفى ٢٦ يناير عام ١٩٩٠م وقع على الاتفاقية ٦١ دولة، وفى ٢ سبتمبر عام ١٩٩٠م دخلت الاتفاقية حيز التنفيذ بورود أكثر من (٢٠) تصديقًا عليها. وقد اشتملت هذه الاتفاقية على (٥٤) مادة تمثل شرعية حقوق الطفل، والتى تجعل مصالح الطفل الفضلى منارتها الهادية وهى تهيب بالدول التى تصدق عليها أن تهيئ الظروف التى تتيح للطفل المشاركة على نحو فعّال فى الحياة الاجتماعية والسياسية فى بلدانها. ويعرّف الطفل فى الاتفاقية بأنه كل إنسان لم يتجاوز سنه الثامنة عشرة، مالم تحدد القوانين الوطنية سنًا أصغر للرشد.

وإذ تغطى الاتفاقية كامل نطاق حقوق الإنسان؛ المدنية منها والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فإنها تقر بأن التمتع بحق من الحقوق لا يمكن أن ينفصل عن التمتع بالحقوق الأخرى، وهى تبين أن الحرية التى يحتاج إليها الطفل لتنمية قدراته الفكرية والخُلقية والروحية تستلزم جملة أمور منها؛ وجود بيئة صحية سليمة، وإتاحة الرعاية الطبية، وتوفر حد أدنى لمستويات الغذاء والكساء والمأوى..

وتشمل الاتفاقية الأحكام التى تتعلق بالحق فى الحياة، والبقاء، والنمو، والحق منذ الولادة فى اسم، وفى اكتساب جنسية، والحقوق المتعلقة بالتبنى وحقوق الأطفال المعاقين واللاجئين، وكذلك المتورطين فى مشاكل مع القانون.

كما تتسع الاتفاقية القانونية لحقوق الإنسان، لتشمل حماية الأطفال من جميع أشكال الاستغلال، كما تعالج مسألة أطفال فئات الأقليات والسكان الأصليين ومعالجتها لمشكلتى المخدرات والإهمال.

وتعترف الاتفاقية بالدور الأساسى للأسرة والوالدين فى رعاية الأطفال وحمايتهم، وبواجب الدولة فى أن تساعدهم على القيام بهذه المهام.

وأخيراً: تجمع الاتفاقية فى منظور عالمى متكامل حقوق الطفل المنصوص عليها فى العديد من المعاهدات والإعلانات الدولية الصادرة خلال السنوات الأربعين الماضية.

وتنص الاتفاقية على مبدأ مهم، وهو تمتع الطفل بجميع حقوقه دون تمييز من أى نوع، وبصرف النظر عن عنصر الطفل أو والديه أو الوصى القانونى عليه، أو لونهم أو جنسهم أو لغتهم أو دينهم، أو رأيهم السياسى أو غيره، أو أصلهم القومى أو الاجتماعى، أو ثروتهم، أو عجزهم، أو مولدهم، أو أى وضع آخر.

أبرز أحكام الاتفاقية والتعقيب عليها من مبادئ الشريعة الإسلامية لحقوق الطفل:

مادة ٦: لكل طفل حق أصيل فى الحياة، وتكفل الدول إلى أقصى حد ممكن بقاء الطفل ونموه.

سبق الإسلام كل بنود الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل بتشريعات تحميه وتحفظ كرامته

تعقيب: قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ مِنْ إِمْلاَقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ (سورة الأنعام الآية ١٥١) وهذا يدل على أن الشريعة الإسلامية سبقت كل اتفاقيات العصر الحديث، وكل المنظمات الدولية، فى الحرص على الحفاظ على الأطفال إلى أقصى درجة ممكنة. كما يقول تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ (سورة الإسراء الآية ٣١) وقال تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ (سورة التكوير الآيتان ٨، ٩) وقد كان بعض العرب فى الجاهلية يئدون الأطفال خاصة الإناث خوفاً من العار فى حالة أسرهن فى الحرب. فنهى الله تعالى عن ذلك نهيًا مطلقًا.

مادة ٧: يكون للطفل الحق منذ ولادته في اسم، والحق في اكتساب جنسية.

تعقيب: كان رسول الله ﷺ يأمر بمنح الاسم الجميل وإحسان أدبه، وأهم من جنسية الطفل، اختيار الأم والأب، والكفاءة فى الاختيار والزواج؛ لذا أمر رسول الله ﷺ أن نختار لنطفنا - أى لأولادنا - الأب الصالح والأم الصالحة، فعن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ **«تخيروا لنطفكم وأنكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم»** سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب نكاح الأكفاء.

هذا، وقد كان رسول الله ﷺ يغيّر أسماء كثير من الصحابة من أسماء غير محبوبة أو مقبولة إلى أسماء محبوبة مثل «عاصية» غيرها إلى «جميلة»، كما أنه أطلق على أبناء ابنته فاطمة اسم «الحسن»، و «الحسين»، و «محسن» والأخير توفى صغيراً.. إلخ.

كما روى ابن عباس عن النبى ﷺ أنه قال: «**حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن أدبه**». أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان، والسيوطى فى الجامع الصغير رقم (٣٧٤٥).

وعن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ قالت: «**حق الولد على والده أن يُحسن اسمه، ويُحسن موضعه، ويُحسن أدبه**». أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان والسيوطى فى الجامع الصغير رقم (٣٧٤٦).

كما روى أبو هريرة عن النبى ﷺ قال: «**حق الولد على والده أن يُحسن اسمه، ويزوجه إذا أدرك ويعلمه الكتاب**» أخرجه أبو نعيم فى الحلية، والسيوطى فى الجامع الصغير (رقم ٣٧٤٣)، والديلمى فى مسند الفردوس.

مادة ٩: لا يفصل الطفل عن والديه إلا عندما تقرر السلطات المختصة ذلك لصالح رفاهيته.

تعقيب: فى الإسلام لا يفصل الطفل عن والديه مطلقًا، وحتى فى حالة الطلاق، تراعى مصلحة الطفل أولا، لذا يقول الله تعالى: ﴿**وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ**﴾ (سورةالبقرة الآية ٢٣٣).

فعلى الوالدة أن ترضع ابنها وهنا واجب عليها فى حال استطاعتها، وعلى الوالد ومن يقوم مقامه فى حالة وفاته أن يراعى الأم وولدها حولين كاملين، وأن يكسوهما ويرزقهما بالمعروف، حتى فى حالة الطلاق بين الزوجين لاستحالة العشرة بينهما، أما إذا عجزت الأم عن إرضاع طفلها فإن الله تعالى أشار إلى أن ترضعه أخرى حرصًا على حياته، يقول الله تعالى: ﴿**فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ (سورة البقرة الآية ٢٣٣).

وبذلك اهتم الله - جل وعلا - بحياة المولود اهتمامًا عظيمًا حتى فى حالة انفصال الوالدين، وبذلك سبقت الشريعة الإسلامية كل التشريعات الوضعية والدولية فى ذلك.

مادة ٢١:

توفر الدول للطفل المحروم رعاية بديلة مناسبة، وتنظم عملية التبنى تنظيمًا دقيقًا، وتسعى إلى إبرام اتفاقات دولية لتوفير الضمانات، والتأكد من السلامة القانونية فى حالة اعتزام الوالدين المتبنيين نقل الطفل من بلد ولادته.

تعقيب: سبق الإسلام احتضان الطفل اليتيم ورعايته من جميع الجوانب، وقد أمر الله - جلّ وعلا - برعاية اليتيم، يقول تعالى: ﴿**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ • وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ • وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ**﴾ (سورة الضحى الآيات ٩ - ١١) وقال تعالى ﴿**وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ**﴾ (سورة البقرة الآية ٨٣).

ويقول تعالى أيضًا: ﴿**وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا**﴾ (سورة النساء الآية ٢).

كما قال تعالى عن الأبرار فى الجنة أنهم كانوا فى الدنيا ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**﴾ (سورة الإنسان الآية ٨) وقال جلّ وعلا: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ**﴾ سورة البقرة الآية ٢٢٠).

وقد كان رسول الله ﷺ يكفل الأيتام من أبناء الشهداء وغيرهم ليضرب بذلك المثل للمسلمين، كما كفلت أمهات المؤمنين بنات الشهداء وغيرهم، لذلك كفل الصحابة أولاد أصحابهم من الشهداء والمتوفين، وقد راعوا الله تعالى فيهم رعاية تامة، وذلك للظروف التى كان يعيش فيها المسلمون من الحروب والغزوات المستمرة.

ومن أحاديث رسول الله ﷺ فى هذا الصدد ما رواه سهل بن سعد رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: «**أنا وكافل اليتيم كهاتين فى الجنة هكذا وأشار بإصبعيه السبابة والوسطى**» أخرجه البخارى، وأحمد فى مسنده، وأبو داود، والترمذى، والسيوطى فى الجامع الصغير رقم (٢٧١٠).

المادتان (٢٤، ٢٥):

للطفل الحق فى التمتع بأعلى مستوى صحى مستطاع، وتكفل الدول توفير الرعاية الصحية لجميع الأطفال، مع التركيز على التدابير الوقائية، والتعليم الصحى، وخفض وفيات الرضّع.

تعقيب: سبق الإسلام هذه الاتفاقية بالتركيز على مصلحة الطفل وصحته بالرعاية الكاملة له والرضاعة وحفظه، وكسوته، والإنفاق عليه بالمعروف وإلزام والديه بالرعاية الكاملة له؛ انظر الآية (٢٣٣) من سورة البقرة وقد سبق ذكرها فى الدراسة، والرعاية الصحية الكاملة للرضع وما يكبرهم يحفظهم من الوفاة - بأمر الله تعالى - وهذا ما حرص عليه الإسلام.

مـــادة ٢٨:

يكون التعليم الإبتدائى مجانيًا إلزاميًا، وينبغى للانضباط المدرسى أن يحترم كرامة الطفل، وينبغى للتعليم أن يعد الطفل للحياة متحليًا بروح التفاهم والسلم والتسامح.

مـــادة ٣١:

يوفر للطفل وقتا للراحة واللعب، وفرص متساوية لممارسة الأنشطة الثقافية والفنية.

تعقيب: أمر الله تعالى الإنسان بالعلم بصفة عامة، فقال تعالى فى أول آية نزلت على قلب رسول الله ﷺ: **﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ • خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ • اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ • الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ • عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾** (سورة العلق الآيات من ١ - ٥)

ويقول جل وعلا مبجلاً العلم والعلماء **﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾** (سورة آل عمران الآية ١٨) ويقول أيضًا: **﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾** (سورة فاطر الآية ٢٨).

وفى حديث رسول الله ﷺ: **«أدبوا أولادكم على ثلاث خصال.. حب نبيكم، وحب أهل بيته، وقراءة القرآن؛ فإن حملة القرآن فى ظل الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه»** رواه عنه على بن أبى طالب رضي الله عنه، وأخرجه الشيرازى فى فوائده، والديلمى فى مسند الفردوس، وابن النجار عن على بن أبى طالب، والسيوطى فى الجامع الصغير حديث رقم (٣١١).

كما أمر النبى ﷺ أن يتعلم الأولاد السباحة والرماية وركوب الخيل؛ ففى حديث رواه ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ أنه قال: **«علموا أولادكم السباحة والرمى، والمرأة المغزل»**. أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان، والسيوطى فى الجامع الصغير رقم (٥٤٧٧).

وروى سبرة عن النبى ﷺ أنه قال: **«علموا الصبى الصلاة ابن سبع سنين واضربوه عليها ابن عشر»**. أخرجه ابن حنبل فى مسنده، والترمذى، والحاكم فى مستدركه، والطبرانى فى الكبير، والسيوطى فى الجامع الصغير حديث رقم (٥٤٧٦).

وقال ﷺ: **«عليك بالعلم فإن العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والعقل دليله، والعمل قيمه، والرفق أبوه، واللين أخوه، والصبر أمير جنوده»** رواه ابن عباس عنه ﷺ، وأخرجه البخارى فى صحيحه، والسيوطى فى الجامع الصغير رقم (٥٤٩١) كما أمر الله - تعالى - كقدوة لنساء المسلمين نساء النبى أن يتعلمن القرآن الكريم وسنة نبيه ﷺ.

يقول الله تعالى لهن **﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا • وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا • وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾** (سورة الأحزاب الآيات ٣٢، ٣٤).

فالعلم واجب على الأنثى والذكر لقوله ﷺ **«طلب العلم فريضة على كل مسلم»** رواه أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ وأخرجه ابن ماجه فى سُنَنه.

لذا كان تأديب الولد فى صغره مثل تأديب البنت انظر وصايا لقمان الحكيم لابنه يقول تعالى: **﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ • وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ • وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ • وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا**

وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ • يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ • يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاَةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ • وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ • وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ (سورة لقمان الآيات ١٢ - ١٩)، كما قال ﷺ: **«أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم»** رواه أنس بن مالك عنه ﷺ، وأخرجه ابن ماجه فى كتاب الأدب حديث رقم (٣٦٧١).

وفى حديث أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت أن النبى ﷺ قال: **«من يلى من هذه البنات شيئًا فأحسن إليهن كن له سترًا من النار»** أخرجه البخارى ومسلم، وغير ذلك من الأحاديث العديدة مثل قوله ﷺ، محفزًا على طلب العلم: **«مثل الذى يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذى يقرأ القرآن وهو يتعاهده، وهو عليه شديد فله أجران»** روته أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ وأخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وقوله ﷺ: **«لأن يؤدب أحدكم ولده خير من أن يتصدق بصاع»** رواه جابر بن سمره عنه ﷺ وأخرجه الترمذى فى كتاب البر والصلة حديث رقم (١٩٥١). وقوله ﷺ فى حديث رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه: **«من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقًا إلى الجنة»** أخرجه الترمذى وأبو داود فى سننهما.

ومنها قوله ﷺ: **«لا يتعلم العلم مستحى ولا مستكبر»**. وغيرها من الأحاديث العديدة فى تبجيل العلم والعلماء.

مادة ٣٨:

لا ينبغى أن يشترك أى طفل لم يبلغ الخامسة عشرة اشتراكًا من أى نوع فى الحرب، وتولى حماية الأطفال المعرضين للنزاع المسلح.

أمر الإسلام بالرعاية الكاملة للطفل وألزم والديه بحفظه وكسوته والإنفاق عليه

تعقيب: سبق الإسلام كل هذا، حيث كان النبى ﷺ لا يصرّح للأطفال أقل من سن الخامسة عشرة بالاشتراك فى الغزوات، فقد كان ﷺ يستبعد من هم أقل من الخامسة عشر - بعد أن يعاينهم بنفسه - من أن يشتركوا فى الغزوات كما أنه ﷺ منع جيوشه من الاعتداء على الأطفال والنساء والضعفاء والرهبان فى الصوامع؛ فعندما أرسل جيشه إلى مؤتة بسبب قتل شرحبيل بن عمر الغسانى لرسول رسول الله ﷺ (الحارث بن عمير الأزدى) الذى أرسله إلى ملك بصرى بكتاب يدعوه فيه إلى الإسلام، قال ﷺ لجيش المسلمين: «اغزوا باسم الله فقاتلوا عدوّ الله وعدوّكم بالشام، وستجدون رجالاً فى الصوامع معتزلين الناس، فلا تتعرّضوا لهم، ولا تقتلن امرأة ولا صغيرًا مرضعًا ولا كبيرًا فانيًا، ولا تعقرن نخلا ولا تقطعن شجرة ولا تهدموا بيتًا». ذكرها الواقدى فى المغازى.

هذه وصايا رسول الله ﷺ دائما لجنوده قبل أربعة عشر قرنًا من الزمان، وقبل إصدار منظومة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان التى تهدر الآن، وبعد تلك الوصايا بعدّة قرون، فأين الإرهاب الذى اتهم به الإسلام، وأين العنف، وأين التطرف؛ قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ (سورة البقرة الآية ١١٩).

وبذلك نرى أن الإسلام قد سبق كل بنود الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل بأكثر من أربعة عشر قرنًا من الزمان، بل وطبّق كل ذلك، فى حين لم تطبق كل الدول فى الواقع بنود هذه الاتفاقية، فأين حقوق الطفل فى الصومال والمجاعات تضرب أطنابها فى شعبها دون رحمة أو أى مساعدة لهم، فالله جلّ وعلا يحاسب العالم على هذا التفريط فى حقوق الطفل والإنسان وكل شىء.

العنكبوت بين إعجاز الخلق وعظمة الخالق

د. عبد الفتاح مصطفى غنيمة

فى هجرة الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة لبرهان آخر على قدرة الله فى الخلق، إذ خلق العنكبوت لينسج أنسجته لتغطى باب الكهف الذى اختبأ فيه الرسول ﷺ وأبو بكر الصديق رضي الله عنه خوفًا من بطش الكفار من أهل قريش، وكان نسيج العنكبوت وسيلة أخرى لمجىء الحمامة لتبيض على هذا النسيج، كل ذلك من خلق الله عز وجل حتى لا يتنبه الأعداء فيصيبوا الرسول ﷺ بالأذى؛ فى ذلك حكمة بالغة إذ خلق العنكبوت ونسجه كما خلق الحمام وبيضه.

يقول تعالى فى سورة العنكبوت: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ • إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ • وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (سورة العنكبوت الآيات: ٤١ - ٤٣).

يضرب الله عز وجل هذا المثل لحقيقة القوى المتصارعة فى هذا المجال.. إن هنالك قوة واحدة هى قوة الله، وما عداها من قوة الخلق فهو هزيل واهن، من تعلق به أو احتمى فهو كالعنكبوت الضعيفة تحتمى ببيت من خيوط واهية فهى وما تحتمى به سواء.

هذا المثل تصوير عجيب صادق لحقيقة القوى فى هذا الوجود: الحقيقة التى يغفل عنها الناس أحيانًا، فيسوء تقديرهم لجميع القيم، ويفسد تصورهم لجميع الارتباطات، وتختل فى أيديهم جميع الموازين، ولا يعرفون إلى أين يتوجهون، ماذا يأخذون وماذا يدعون؟ وعندئذ تخدعهم قوة الحكم والسلطان، يحسبونها القوة القادرة التى تعمل فى هذه الأرض، فيتجهون إليها بمخاوفهم ورغباتهم، ويخشونها، ويفزعون منها ويرضونها ليكفوا عن أنفسهم أذاها أو يضمنوا لأنفسهم حماها!

وتخدعهم قوة المال، يحسبونها القوة المسيطرة على أقدار الناس وأقدار الحياة ويتقدمون إليها فى رغب وفى رهب، ويسعون للحصول عليها ليستطيلوا بها ويتسلطوا على الرقاب كما يحسبون!.

وتخدعهم قوة العلم، يحسبونها أصل القوة والمال أصل سائر القوى التى يصول بها من يملكها ويجول.. ويتقدمون إليها خاشعين كأنهم عباد فى المحاريب!!

ورغم أن العلم ينادى الإنسان بضرورة معرفته، لأنه أهم ما أنجزه العقل البشرى لتحمل المسئولية، مسئولية المعرفة وتبعية توظيفها، ويجب أن يحسن الإنسان استخدام العلم ونتائجه، لأنه سيدفع ثمن التوظيف السيئ، وهذه هى مسئولية الإنسان.

وتخدعهم هذه القوى الظاهرة.. تخدعهم فى أيدى الأفراد والجماعات، وفى أيدى الدول، فيدورون حولها ويتهافتون عليها، كما يتهافت الفراش على النار!! وينسون القوة الوحيدة التى تخلق سائر الكائنات وتملكها وتمنحها وتوجهها وتسخرها كما تريد حيثما تريد.

وينسون أن الالتجاء إلى تلك القوى، سواء كانت فى أيدى الأفراد أو الجماعات أو الدول كالتجاء العنكبوت إلى بيت العنكبوت، وهى حشرة صغيرة رخوة واهنة لا حماية لها من تكوينها الرخو ولا وقاية لها من بيتها الواهن وليس هناك إلا حماية الله وحماه، وركنه القوى الركين.. هذه الحقيقة الضخمة هى التى عنى بها القرآن بتقريرها فى نفوس الفئة المؤمنة، فكانت بها أقوى من جميع القوى التى وقفت فى طريقها، وداست بها على كبرياء الجبابرة فى الأرض ودكت بها المعاقل والحصون.

لقد استقرت هذه الحقيقة، حقيقة وجود الخالق وقدرته الرائعة، وعمرت كل قلب، واختلطت بالدم وجرت معه فى العروق، ولم تعد كلمة تقال باللسان ولا قضية تحتاج إلى جدل به؛ بديهة مستقرة فى النفس لا يجول غيرها فى حس ولا خيال.

جدير بأصحاب الدعوات الذين يتعرضون للفتنة والأذى أن يقفوا أمام عظمة الخالق فى خلق العنكبوت

قوة الله عز وجل وحدها هى القوة، وولاية الله وحدها هى الولاية، وما عداها فهو واهن ضئيل هزيل، مهما علا واستطال، ومهما تجبر وطغى، ومهما ملك من وسائل البطش والطغيان والتنكيل.

إنها العنكبوت: وما تملك من القوى ليست سوى خيوط العنكبوت: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ﴾.

وإن أصحاب الدعوات الذين يتعرضون للفتنة والأذى، وللإغراء والإغواء لجديرون أن يقفوا أمام هذه الحقيقة الضخمة، ولا ينسوها لحظة، وهم يواجهون القوى المختلفة، هذه تضربهم وتحاول أن تسحقهم، وهذه تستهويهم وتحاول أن تشتريهم، وكلها خيوط العكنبوت فى حساب الله، وفى حساب العقيدة حين تصح العقيدة وحين تعرف حقيقة القوى يحسن التقويم والتقدير.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ إنهم يستعينون بأولياء يتخذونهم من دون الله، والله يعلم حقيقة هؤلاء الأولياء، وهى الحقيقة التى صورت فى المثل السابق عنكبوتًا تحتمى بخيوط العنكبوت.

ويقول صاحب كتاب - من بلاغة القرآن: «وكثر فى القرآن إيضاح الأمور المعنوية بالصور المرئية المحسوسة، تلقى عليها أشعة الضوء تغمرها، فتصبح شديدة الأثر، وها هو ذا يمثل وهن ما

اعتمد عليه المشركون من عبادتهم غير الله، وهذا لن يفيدهم فائدة ما، فهم يعبدون ويبذلون جهدًا يظنونه مثمرًا وهو لا يجدى، فوجد فى العنكبوت ذلك الحيوان الذى يتعب نفسه فى البناء، ويبذل جهده فى التنظيم، وهو لا يبنى سوى أوهن البيوت وأضعفها، فقرن تلك الصورة المحسوسة إلى الأمر المعنوى فزادته وضوحًا وتأثيرًا».

وبعد هذا المثل الإلهى مضت الآية الشريفة تقول: **﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ﴾** اجتمع الكفر وتكتل النفاق، وقام بحملة بلبلة وتشكيك، يزرع بها فى النفوس الغضة الإيمان بذور الشرك والتردد والارتداد والنكوص.

واتخذ من الله عز وجل ومن ضرب الأمثال بالذباب والعنكبوت قوام حملته، ومادة تشهيره وسلاح تفرقته، وظلت أبواق الحملة تنادى بأن الله لا تصدر عنه هذه الأمثلة زاعمة أنه ما كان لكلام العظيم أن يتضمن هذه الأشياء الحقيرة الصغيرة، فهى إذن ليست من عند الله!! وهى بالتالى من عنديات محمد ومن افتراءاته.. ونزل قول الله **﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ﴾** (سورة البقرة الآية: ٢٦).

وهكذا يوجه القرآن الكريم نظر الإنسان إلى البعوضة التى يعتقد البعض أنها من الضآلة والصغر بحيث لا يضرب الله عز وجل - المثل بها، ولكن بالرغم من ضآلة هذه الحشرات وتفاهتها، فإن الباحث والمتأمل فى خلقها لا يسعه إلا أن يخر ساجدًا لله أمام عجائب هذه الحشرة، والبعوض مجموعة من الحشرات تزيد عن ٥٠ ألف نوع وينتشر البعوض فى كل بقاع العالم، ويعيش تحت أى ظروف بيئية فى أعالى الجبال، وفى أعماق المناجم، وفى حر المناطق الاستوائية، وفى الأقاليم الباردة.

الله رب الناس وخالق الكون بما فيه وبمن فيه.. الله القادر العظيم.. ومن دلائل قدرته وسر عظمته أن يخلق البعوضة الصغيرة، والجسم القمئ ذا الجزئيات الدقيقة الرقيقة، والشعيرات المرهفة الحساسة لينبئ عن قدرته وتفرده بالخلق والإيجاد والتكوين.

فردّت الآية بذلك كيد الكافرين، ودفعت افتراءاتهم، وغسلت من نفوس المؤمنين بوادر الريب، وصفتها وهيأتها للقبول فقطعت بذلك على الكافرين كل طريق.

والبعوض عدو شرس شديد المراس للإنسان، ولذا يجب حشد كل القوى فى مواجهتها، ولذا انطلق العلماء فى كل أنحاء العالم فى سباق محموم للوصول إلى مبيد لتلك الحشرة، وقد نال بعضهم جائزة نوبل مثل بول مولر لاكتشافه مبيد الـ د.د.ت، إلا أن هذه الحشرة ظهرت لها أجيال مقاومة للـ د.د.ت والذى حدث يظهر للإنسان بوضوح لماذا لفت الله عز وجل أنظار البشر إلى تلك الحشرة المعجزة، فالبعوض يملك دفاعاته المقاومة، وقد لاحظ العلماء أن أجيال البعوض الجديدة قد اكتسبت مناعة وراثية ضد الـ د.د.ت، واستخدم العلماء وسيلة أخرى هى الأسماك الآكلة للحشرات كطريقة طبيعية لمقاومة البعوض فى أماكن توالده على سطح البحيرات والأنهار والمستنقعات، فأكثر من ٢٠٠ مليون إنسان يعانون من مرض الملاريا.

بعد شيوع وتعدد الفتاوى..

ندوة بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية تناقش فوضى الخطاب الدينى

مفتى الجمهورية والى يمينه د. محمود يوسف، د. على رضا وعن يساره د. كريمان حمزة

متابعة: منير بيومى

النهج الوسطى فى الدعوة مسئولية يضطلع بها كل من المؤسستين الدينية والإعلامية يراقبه الرأى العام ويتابع أداءهما ويقيمهما باعتبارها من الأدوات المؤثرة فى المجتمع إلا أنه فى الآونة الأخيرة وجهت لهما اتهامات شتى: منها عدم الحيدة والموضوعية فى تقديم المعلومات والبعد عن المنهج الوسطى فى الدعوة مما يفرض عليهما مراجعة وتصحيح أوراقهما وإعداد العدة لمواجهة ما عرف بفوضى الخطاب الدينى بعد أن ذاعت وانتشرت فتاوى غريبة وشاذة ممن يدعون التمكن من العلم الدينى فجاءت فتاواهم بغير علم تمثل حالة من الهذيان الفكرى أصابت المجتمع بالدهشة فكلما سمع الناس فتوى عجيبة هرعوا إلى المؤسسة الدينية ثقة منهم فى رأيها لعلهم يجدون ضالتهم.

هذه القضية فرضت نفسها على الساحة وكان لا بد من التصدى لها من خلال المؤسستين الإعلامية والدينية من خلال الندوة التى نظمتها لجنة الإعلام الدينى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية استضافت الدكتور على جمعة مفتى الديار المصرية والدكتور محمود يوسف وكيل كلية الإعلام للتحدث عن تكامل المؤسسات الدينية والإعلامية فى تقديم المنهج الوسطى، حضرها الدكتور محمد عبد الفضيل القوصى وزير الأوقاف والدكتور محمد نجيب عوضين أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية والدكتور عدلى رضا رئيس لجنة الإعلام بالمجلس.

طريق المستقبل

افتتح الدكتور محمد عبد الفضيل القوصى الندوة بكلمة حدد فيها المسئولية الملقاة على عاتق المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى المرحلة الراهنة والمستقبلية التى هى فى حاجة إلى التجديد فلقد سبق أن شهد جولات من العلم أضاء بها طريق المستقبل بتقديم الإسلام الوسطى المستنير حاملاً مشاعل الحرية والعدل والتقدم يحمل قدر مصر إلى مستقبل تكون فيه فى مقدمة الأمم لتنير للإنسانية طريقها وتعيد للبشرية رشدها والعدل والنور الذى فقدته.

الرد على حملات التشكيك

من جانبه أكد الدكتور محمد نجيب عوضين الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية أنه سيتم تفعيل أعمال اللجان العلمية بالمجلس بما يظهرها فى ثوب جديد يخدم الدعوة بشكل كامل مشيرًا إلى أن المجلس سيعقد ندوات دورية للرد على حملات التشكيك التى يتعرض لها الإسلام، والتصدى لفوضى الفتاوى التى تثير البلبلة حيث سيتم وضع استراتيجيات طويلة المدى

الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية أثناء إلقاء كلمته

من أجل الوصول إلى الخطاب الدينى الوسطى المستنير الذى يعمل على تدعيم العلاقات الإنسانية بين البشر وينشر مبادئ العدالة والرحمة والتعاون والسلام بين مختلف الأمم.

فتاوى ليس لها أصل

وفى كلمته حذر الدكتور على جمعة مفتى الديار المصرية من فوضى الفتاوى الفضائية التى استشرت وانتشرت مؤخرًا وأشار إلى أنه بعد التتبع الدقيق فى كلمة فوضى الفتاوى وجدنا أن هناك فتاوى ليس لها أصل - أى لم يقل بها أحد - وأذيعت وتناقلتها الأقلام آخرها فتوى (الوردة) التى تحرم الجلوس فى كرسى جلست عليه امرأة، إذا نحن دخلنا فى عصر تفترى فيه الفتاوى لتشويه صورة الإسلام والمسلمين.

علم الدين والتدين

وأشار د. على جمعة إلى مورد آخر لأخطاء الفتاوى وهو أن تصدر من غير المتخصص الذى لم يدرس شريعة ولا واقعًا وأصبح بقدرة قادر شيخًا متصدرًا للافتاء وهذه مصيبة لأن الدين علم ككل العلوم يحتاج إلى أستاذ ومنهج وكتاب وإلى حفظ وفهم واختبارات مشيرًا إلى أن هناك فرق بين علم الدين وبين التدين لأننا جميعًا مطالبون بالتدين نصلى ونصوم ونقرأ ونتكلم لكن هذا فقط لا يبيح لنا أن نتصدر فى علم تخصصى يحتاج إلى علوم مساعدة وتعمق وفهم.

وأوضح د. على جمعة أنه لا يشجع كلمة فوضى الفتاوى بالرغم من أنها ذاعت وشاعت وكأنها قد استقرت وقال: أفضل القول بفوضى الخطاب الدينى فإننا ننظر فنرى فكرًا منحلاً عن الكتاب والسنة منسوبًا إلى الدين ونرى تشددًا يخالف الدين الإسلامى حتى أن الرجل كلما خير بين أمرين اختار أعسرهما على خلاف سنة رسول الله ﷺ الذى قال لعائشة رضى الله عنها **«إن الرفق ما دخل فى شىء إلا زانه، وما نزع من شىء إلا شأنه»** فنراه وكأنه قد انعكس الحديث عليه وانقلب فلا يدع عنفا إلا اتخذه سبيلاً ولا يدع رفقًا إلا وقد حذر منه وبين أنه يترتب عليه كل السوء.

منهج دار الإفتاء

ثم تعرض د. على جمعة لمنهج دار الافتاء الذى يحترم تعدد المذاهب والاختلاف والذى يقوم على دراسة المصادر الشرعية ثم دراسة الواقع المعيش بعوالمه المختلفة وقال: لقد فصلنا طريقة بيان الأحكام الشرعية على الوقائع النازلة وهو المسمى بالفتوى فى منهجية واضحة فإننا ندرس المصادر الشرعية، ثم ندرس الواقع المعيش بعوالمه المختلفة، ثم ندرس كيف نوقع هذا الحكم الشرعى على الواقع النسبى المتغير مشيرًا إلى أن الدراسة الشرعية تحتاج إلى التخصص فى مراحلها: أولها: بيان الحجية وأن الكتاب والسنة هما الحجة، وثانيًا: فى التوثيق فمن الذى قال لى ما الكتاب وما السنة؟! فألهم

وزير الأوقاف:
يحرص المجلس على تقديم الإسلام الوسطى المستنير الذى يدفع بمصر لتكون فى مقدمة الأمم التى تنير للإنسانية طريق الرشد والعدل والنور

الله الأمة علم الإسناد وعلم النقل فى القراءات وفى الحديث. وثالثًا: طرق الفهم فقد قام علم أنشأه وبينه وكتب فيه وإن كان على جيل الصحابة الإمام الشافعى فى الرسالة وأسماه فى «أصول الفقه». ولا زال يدرس إلى يومنا هذا بالأزهر الشريف، ورابعًا: بيان القطعى والظنى من حيث الذى اتفقت عليه الأمة وما الذى اختلفت فيه فيكون موطنًا للمسامحة وموطنًا لتقليد من أجاز وهنا يدرس الإجماع أما الظنى فتربطه قواعد ثلاث ينص عليها الإمام السيوطى والإمام الباجورى فى الحاشية: وأنه إنما يذكر ما يتفق عليه ولا ينكر المختلف فيه، والقاعدة الثانية هى «من ابتلى بشىء من المختلف فيه فليقلد من أجاز»، وهذا نص كلام الباجورى فى حاشيته، والقاعدة الثالثة والخروج من الخلاف مستحب وليس واجبًا بل هو مستحب وله شروط.

ثم تطرق الدكتور على جمعة إلى قضايا تعارض الأدلة، والترجيح، وشروط الاجتهاد، والمقاصد الشرعية، والمصالح المرعية، والمصالح المرسلة، والحكم بالمآلات فإلام تؤول الفتوى وماذا سيترتب عليها من صلاح أو فساد مشيرًا إلى أن كل ذلك يضبطه قضية التلقى الشرعى بطريقة شرعية نص عليها الفقهاء عبر القرون وذكر قول الإمام القرافى فى الأحكام فى تمييز الفتاوى على الأحكام: «فرب رجل يذهب إلى الكتب فيأخذ منها شيئًا فيفتى به فيكون ضالاً مضلاً لأن الواقع قد تغير ولأن الزمن قد مضى ولأن ما قرأه إنما كان على مقاصد أخرى وعلى طريق آخر.

الأزهر وتعدد المذاهب

وأوضح د. على جمعة أن الأزهر الشريف لم يتقيد بمذهب واحد فى مناهجه الدراسية فبعد أن كان المذهب الحنفى هو المذهب الشائع فى عصر الدولة العثمانية رفض الأزهر تدريس المذهب الواحد وأخذ بالمذاهب الأربعة السنية، وقبل التعدد والاختلاف الذى يكون فى الظنى لا فى القطعى وأشار إلى أن مشايخنا كانوا يجتمعون سويًا ويسيرون وفيهم المالكى أو الحنفى أو الشافعى أو الحنبلى وكانوا يتحدثون فى مسألة من

مفتى الجمهورية:
بعض الفضائيات تنشر فكرًا منحلاً أو تشددًا يخالف الإسلام

المسائل مثل لمس المرأة ونقض الوضوء فيقول أحدهم لا ينقض والثانى يقول عندنا تفصيل والثالث يقول ينقض مطلقًا عندنا، وكلمة عندنا أصبحت هى التى ينى عليها الاجتماع البشرى، وكلمة والله أعلم التى يحرص عليها الشيخ فى كلامه وفتواه ودرسه تبين أننا يجب أن نسمع لبعضنا وأن نحترم الحجة والبرهان وأن تتعدد الآراء فى ظل الدائرة الواحدة فهناك تعدد فى ظل وحدة الإسلام الوسيع مع مراعاة مقاصد الشرع الشريف ومع مراعاة مصالح الناس وحياتهم ومآلات هذه الفتاوى فى الحياة.

وأوضح د. على جمعة أن الفتوى قد تكون على مستوى الفرد وهذه سهلة وإن جاءت خطيرة ولكن الأخطر منها هو ما كان على مستوى الأمة ولذلك ينبغى أن نسأل الخبراء.

لقد حرمنا كثيرًا من المشاركة السياسية حتى من فهم مقتضيات السياسة ولذلك كنا حيارى عندما نسأل فى جانب من جوانب السياسة لأننا لا ندرك عمقها ولا نعرف ما يترتب عليها من مآلات.

لذلك نأمل أن يشارك العلماء مرة أخرى فى هذا العصر فى بناء البلاد وفى مستقبل رائد راق لمصر.

هيا بنا نقول إنها فوضى الخطاب الدينى حتى يشمل الآراء الشاذة البعيدة عن خلق رسول الله ﷺ حتى إنها تشمل أولئك الذين ينكرون السنة، والسنة حجة بإجماع المسلمين شرقًا وغربًا سلفا وخلفا، حتى نتقى التشدد والتعصب الذى يصطدم بالحياة وحتى نتيح للأفكار أن تتلاقح فالعلم رحم بين أهله.

خلط خبيث

فى إجابته على سؤال ظهور جماعة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قال الدكتور على جمعة: من شروط الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهو وظيفة مجتمعية يمكن أن تتحول إلى مؤسسة ولقد تحولت فعلا فى بلاد المسلمين إلى مؤسسات مفتش التموين وهو آمر بالمعروف وناه عن المنكر، وعسكرى المرور والمحتسب والجهاز المركزى للمحاسبات والجهاز المركزى للرقابة الإدارية كل هؤلاء آمرون بالمعروف وناهون عن المنكر.

اشترط العلماء فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر: **أولاً:** العلم فإذا كانت الأم تعلم كيف تصلى وتعلم ابنها كيف يصلى فإنها تنصحه إذا تركها لأن التعليم ليس وظيفة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فهو وظيفة مجتمعية وتحولت إلى مؤسسات لذلك نقول إن من أراد الخلط بين الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر كوظيفة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر كجماعة فهو خلط خبيث يخالف سنة رسول الله ﷺ فلم يكن هناك جماعة أسمها الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على عهد رسول الله ولكن كانت هذه وظيفة وصفة من صفات الأمة تقوم بها مؤسسات وكان المحتسب ينزل للأسواق بإذن الإمام، إذا نحن أمام مصطلحات.

الأم التى تعلم والأب الذى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فى بيته بمعنى من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الإيمان.

نزعة عنصرية ظالمة

تناول الدكتور عدلى رضا رئيس لجنة الإعلام بالمجلس محاولات وسائل الإعلام فى الداخل والخارج لتشويه صورة الإسلام مشيرًا إلى تعمد الإعلام الغربى لتقديم صورة عن الإسلام والمسلمين تجمع بين الضعف والتخبط والتطرف وتقديم المسلمين بصورة لا تليق بتاريخهم وحضارتهم لا تعتمد على الحقائق الثابتة بل تعتمد على نزعة عنصرية ظالمة.

ودعا إلى ضرورة تكاتف الجهود لوضع استراتيجية طويلة المدى وخطط إعلامية لمخاطبة الغرب بلغة يفهمها وتقوم على التخطيط السليم والبرامج المدروسة من أجل أن نصل بصوتنا النابع من عمق حضارتنا بعيدا عن الهيمنة الإعلامية الغربية ومؤثراتها مشيرًا إلى أنه من الضرورى الاستفادة من الطاقات الإعلامية والثقافية المتوافرة فى العالم الإسلامى فى تقديم صورة حقيقية وموضوعية عن الإسلام والمسلمين وبيان مبادئ الإسلام السمحة ومنهجه الوسطى.

الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية:

ندوات شهرية للرد على حملات التشكيك فى الإسلام والتصدى لفوضى الفتاوى

أخلاقيات الإعلام الإسلامى

وفى كلمته حول دور المؤسسات الإعلامية فى تقديم المنهج الوسطى للدين أكد الدكتور محمود يوسف وكيل كلية الإعلام بجامعة القاهرة أن للإسلام نظامه الإعلامى ولرسوله ﷺ سنته الإعلامية، فالإسلام كمنهج حياة اقتضى توصيله وشرحه استخدام مفاهيم الإعلام وقواعده، لذا يمكن القول أن النُّظم والقواعد الإعلامية لها جذورها فى القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ ولذلك فإن قواعد الممارسة المهنية للإعلام المعاصر وفى إطارها الأخلاقى تلتقى مع مفاهيم الإسلام، وممارسة الرسول ﷺ كانت سبقًا إعلاميًا وأخلاقيًا فى هذا المجال لفقد كان يتوثق مما يصله من أخبار وكان يستقى المعلومات من مصادرها وكان يتحقق من صدق الرواية وكان يركز على نقاط التلاقى قبل نقاط الخلاف ويركز فى خطابه على مصلحة الأمة وكان من سنته ﷺ ألا يضن على الناس بالشرح والتفسير. وكان يحترم التخصص مصداقًا لقوله تعالى: ﴿**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**﴾ ومن سُنته ﷺ الابتعاد عن أى تجريح أو سب أو شتم فهى تباعد وتؤدى إلى قطع الاتصال كما كان يقر بإيجابيات الآخر ويذكره بصفات جميلة.

ومن سُنته توضيح الأمور وإزالة الغموض لا سيما عندما تتأزم الأمور ويسيء الناس فهم بعض القضايا، وأشار إلى أن الإعلام المعاصر عليه أن يتمسك بتطبيق سنة رسول الله ﷺ فى المنهج الإعلامى النابع من أخلاقيات الإسلام.

تفسير سورة «الطارق»

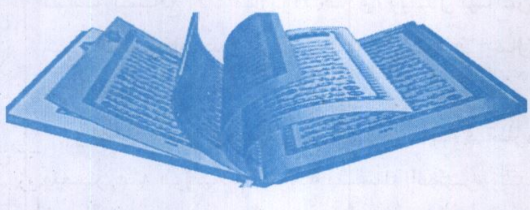

قال تبارك وتعالى:

﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (٢)
النَّجْمُ الثَّاقِبُ (٣) إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ (٤)
فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ (٦)
يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (٧) إِنَّهُ عَلَىٰ
رَجْعِهِ لَقَادِرٌ (٨) يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ (٩) فَمَا لَهُ
مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ (١٠) وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ (١١)
وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ (١٢) إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ (١٣)
وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ (١٤) إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا (١٥) وَأَكِيدُ
كَيْدًا (١٦) فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا (١٧) ﴾

[سورة الطارق الآيات ١ - ١٧]

فضيلة الإمام/ محمد عبده

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ يقسم سبحانه بالسماء وقد قلنا: إنها كل ما علانا، فهو قسم بالعالم العلوى وما فيه، ثم خصص بعض ما فى ذلك العالم السماوى وأقسم بالطارق، والطارق عندهم كل ما أتاك ليلاً. ولما كان اللفظ عامًا والمُقْسَم به كائن معين وشىء خاص مما يصدق عليه الطارق، أراد أن يبين ما قصد منه بما يدل على تفخيم أمره وتعظيم شأنه فقال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾ وهو استفهام يقصد به فى عرف خطابهم تعظيم المستفهم عنه كأنه فى فخامة شأنه مما لا تمكن إحاطة الإدراك به، فيقال: وما الذى يدريك ما هو كذا. والنجم الثاقب: جنس النجم الذى يثقب ضوؤه الظلماء، كأن الظلام جلد أسود والنجم يثقبه، وإنما عظَّم الله أمره لما فيه من الهداية الحسية والمعنوية والشئون الأخرى التى يعلمها الله، ويعلمها الراسخون فى علوم أسراره فى

خليقته. وإنما سُمِّى النجم الثاقب بالطارق؛ لأنه لا يظهر إلا ليلاً وضوء الشمس فى النهار يخفيه.

﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ قرئ لما بالتشديد ولما بالتخفيف والمشددة بمعنى إلا، وإن معها تكون نافية، والمخففة مركبة من اللام وما الزائدة فى الإعراب، وإن كانت لمعنى التأكيد، وتكون إن مخففة من إنَّ وعلى كلتا القراءتين فالمعنى أن كل نفس عليها حافظ ورقيب يراقبها فى جميع أطوار وجودها حتى تنتهى إلى أجلها، وذلك الحافظ الرقيب هو الله وهذا هو المُقْسم عليه، فالله جل شأنه يقسم لنا أن كل نفس من الأنفس عليها رقيب وليس فى النفوس نفس أهملت من رعاية ذلك الرقيب المدبر لشئونها، فإذا ارتاب مرتاب فى ذلك ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ.. إلخ﴾ فقوله فلينظر الإنسان؛ بمنزلة الدليل على الدعوى المقسم عليها زيادة فى التأكيد، ووجه ذلك أن الماء الدافق من المائع الذى لا تصوير فيه ولا تقدير للآلات التى يظهر فيها عمل الحياة بالأعضاء ونحوها، ثم إن هذا السائل ينشأ خَلقًا كاملاً كالإنسان، مملوءًا بالحياة والعقل والإدراك، قادرًا على القيام بخلافته فى الأرض، فهذا التصوير والتقدير وإنشاء الأعضاء والآلات البدنية، وإيداع كل عضو من القوة ما به يتمكن من تأدية عمله فى البدن، ثم منح قوة الإدراك والعقل؛ كل هذا لا يمكن أن يكون بدون حافظ يراقب ذلك كله ويدبره وهو الله جل شأنه، ويجوز أن يكون قوله: فلينظر الإنسان مم خلق؛ من قبيل التفريع على ما ثبت فى القضية الأولى، كأنه يقول: فإذا عرفت أن كل نفس عليها رقيب فمن الواجب على الإنسان أن لا يهمل نفسه وأن يتفكر فى خلقه وكيف كان ابتداء نشوئه ليصل بذلك إلى أن الذى أنشأه أول مرة قادر على أن يعيده، فيأخذ

إذا علم الإنسان أن عليه رقيب فمن الواجب عليه ألا يهمل فى نفسه، ويأخذها بصالح الأعمال والأخلاق

نفسه بصالح الأعمال والأخلاق، ويعدل بها عن سبل الشر، فإن عين الرقيب لا تغفل عنها فى حال من الأحوال.

والصلب: هو كل عظم من الظهر فيه فقار، ويعبر عنه فى كلام العامة بسلسلة الظهر، وقد يطلق بمعنى الظهر نفسه إطلاقًا لاسم الجزء على الكل. والترائب: موضع القلادة من الصدر، وكنى بالصلب عن الرجل وبالترائب عن المرأة؛ أى أن ذلك الماء الدافق إنما يكون مادة لخلق الإنسان إذا خرج من بين الرجل والمرأة ووقع فى المحل الذى جرت عادة الله أن يخلقه فيه وهو رحم المرأة، فقوله: ﴿يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ وصف لابد من ذكره لبيان أن الإنسان إنما خُلق من الماء الدافق المستوفى شرائط صحة الخلق منه.

بعد ما لفت الإنسان ووجه نظره إلى بدء نشأته ليعلم أنه فى أطوار خلقته ومدة بقائه فى قبضة مدبر حفيظ عليه ساقه إلى نتيجة أخرى لذلك النظر يسهل الوصول إليها بعد إحكامه، وهى أن الذى قدر على خلقه من الماء الدافق الذى لا صورة فيه ولا تقدير ولا مثال فيه للشخص المخلوق، قادر على أن يرجع هذا الشخص بعد موته، بل هذا أسهل وأيسر لسبق مثال الشخص وتقدم صورته فى الخلق الأول، فقال سبحانه ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ فهذه الآية استئناف كلام لبيان نتيجة من نتائج النظر السابق؛ أى اعلم بعد ما أحكمت نظرك أن الله قادر على إرجاعك وإعادتك إلى الحياة فى ذلك

اليوم، يوم القيامة وهو اليوم الذى تُبلى فيه السرائر وتُتصفح الضمائر ويظهر الطيب والخبيث فلا يبقى فى سريرة سر، بل تنقلب كل خفية إلى الجهر، فلا يكون جدال ولا حجاج، ولا يستطيع المسىء أن يقول قد كُنت محسنًا، ولا يبقى لذوى الأعمال إلا انتظار الجزاء على ما قدموا، فإما حلول عقاب وإما مصير إلى حسن ثواب، ولا تكون لأحد قوة على الإفلات مما قُدِّر له جزاءً لعمله إن كان مسيئًا، ولا ناصر ينصره فيحميه مما حتم عليه أن يقع فيه، وهذا هو معنى ترتيب قوله ﴿فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾ على قوله يوم تُبلى السرائر.

بعد أن أكد سبحانه بالقسم الأول أن على الأنفس رقيبًا واستدل عليه، وفى ذلك إثبات للألوهية وتقرير لإحاطة علم الله وقدرته بالأنفس فى جميع أطوارها وهو الركن الأول من أركان عقائد الدين وبعد أن بين قدرته على إعادة الإنسان بعد موته وهو إثبات لليوم الآخر الذى هو الركن الثانى، جاء بنا إلى الركن الثالث من أركان عقائد الدين وهو رسالة سيدنا محمد ﷺ فابتدأ الكلام فيه بقسم أيضًا لشدة نزاع الجاحدين فيها حيث قال ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾.

إن الله يقسم بالأمر له مزية يعرفها المخاطب، إعظامًا لتلك المزية لهذا قال:﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ الرجع فى لسان العرب هو الماء وأمتع شىء ينتظره المخاطبون من السماء هو الماء - ماء المطر - ومن فسر الرجع بالمطر لم يبعد عن المعنى والصدع النبات؛ لأنه يَصدع الأرض أى يشقها، وأفضل ما تميل إليه الأنفس من الأرض نباتها. أقسم بالسماء التى تفيض عليكم بمائها والأرض التى تقيم معاشكم بنباتها، إن هذا القول الذى جاءكم به محمد ﷺ لقول فصل، أى: حق واضح لا مجال للريب فيه، فلا تشتبك فيه الظنون ولا تتلاحم الأوهام، ولا يعود إليه نقض، وهو لذلك جد الجد فلا يكون هزلاً.

بعد أن بين الأركان الثلاثة لعقائد الدين، وهى: الأُلوهية والمعاد والرسالة، أخذ يذكرنا بحال الجاحدين للحق المحاربين له بقوله: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً﴾ الكيد: المكر فإذا أُسند إلى الله للمشاكلة كما فى الآية؛ أريد منه لازمه وهو الوصول بالعامل إلى عاقبة عمله من حيث لا يشعر بها، وقد يكون المكر والكيد إيقاع المكروه على غرة وأخذ الممكور به من حيث لا يعلم كيف أخذ، فيكون استعماله فى جانب الحق على الحقيقة، لأن الله يمهل الحائدين عن أمره الصادين عن سبيله، ثم يأخذهم وهم نائمون على فراش الأمن، وهذا هو ما يُعَبر عنه فى اللغة بالمكر وإن كان فى جانب المخلوق يحتاج إلى حيلة، لأنه لا قوة له على مثل هذا إلا بالحيلة، وفى جانب الخالق يتبرأ من الحيلة لأنه جل شأنه له الحول كله والقوة جميعها، يقول والله أعلم: إن الذين يحرصون على ما كانوا عليه ولا يستمعون قولك فيما تدعوهم إليه ويزينون للناس مشايعتهم على أهوائهم ويموهون الأباطيل ليخدعوا بها عقولهم؛ أولئك قوم ماكرون خادعون لا يريدون بك ولا بمن ينخدع لهم إلا السوء، غير أنى قد قضيت بأن لا مفر لهم من عاقبة أمرهم ولا محيد لهم عما تؤدى إليه سيئات أعمالهم فيصيبهم العقاب من حيث لا يشعرون، فلا يحزنك ما ترى منهم ولا تستبطئ حلول النكال بهم، بل مهلهم أى: لا تستعجل عقابهم، وأمهلهم بمعنى مهلهم فهو بدل منه للتأكيد أو تكرير بلفظ آخر للتأكيد كذلك. رويداً: أى: قليلا. وفى ذلك وعيد شديد لهم بأن ما يصيبهم قريب، سواء كان فى الحياة الدنيا أو فيما بعد الموت، ثم فيه الوعد للنبى ﷺ بل لكل داع إلى الحق الذى جاء به، أنه سيبلغ من النجاح ما يستحقه عمله وأن المناوئين له هم الخاسرون.

مكائد المستشرقين فى تفسير القرآن الكريم

د/ ن . شمناد

إن المستشرقين رغم ادعائهم الحياد والنزاهة العلمية، يتبعون كل المناهج ويسلكون كل المسالك التى تخدم مآربهم وتحقق أهدافهم. وهم كعادتهم يحيدون عن كل المقاييس وينحازون عن كل المناهج العلمية والمحايدة حين يبحثون فيما يتعلق بالإسلام وعلومه، وهكذا عند ترجمتهم لمعانى القرآن الكريم يتبعون المنهج الذى يتسم بالقصور والخلل، ومن معالم منهجهم:

- بذل كل الجهود لإثبات بشرية القرآن.
- محاولة رد معطيات القرآن إلى أصول يهودية ونصرانية.
- البحث عن الضعيف والشاذ من الروايات.
- الخضوع للهوى والبعد عن التجرد العلمى.
- التفسير بالإسقاط.
- المنهج الانتقائى وإثارة الشكوك فى معطيات القرآن.
- التحريف والتزييف والادعاء.
- اعتماد مصادر غير موثوقة لدى المسلمين، فيجعلونها هى المصدر الأساسى لدراساتهم وبحوثهم.
- إخضاع النصوص للفكرة التى يفرضونها حسب أهوائهم.
- التحكم فيما يفرضونه أو يقبلونه من النصوص.
- تحريف النصوص تحريفًا مقصودًا.
- تأويل معنى النص حين لا يجدون مجالاً للتحريف.
- حرصهم على تجاوز كل ما من شأنه أن يثبت أن القرآن كلام الله.
- تصيد النصوص الملائمة والموافقة لهواهم.
- الخلط بين شىء مما هو مبثوث فى المصادر وما كانت تمليه تخيلات وتكهنات المستشرقين.
- تمهيد أعمالهم بكتابة مقدمات أو دراسات عن القرآن تتضمن فى الغالب التشهير بالإسلام ونبيه.
- اللجوء إلى الترجمة الحرفية للعبارات الاصطلاحية.
- إعطاء معنى واحد للكلمة فى كل مكان، بصرف النظر عن السياق والموضوع.
- نسبة المفردات العربية إلى جذور أجنبية قدر الاستطاعة.
- استخدام مصطلحات نصرانية فى الترجمة قدر الإمكان.
- التحريف المباشر فى المعنى.
- إساءة الترجمة باستخدام معان غير صحيحة للمفردات والعبارات.

- إعطاء معان خيالية وخاطئة، نتيجة لعدم فهم اللغة العربية.

- إدخال عبارات تأويلية وتفسيرية فى نص الترجمة.

- إدخال تعليقات وتفسيرات فاسدة فى الحواشى، مبنية على الإسرائيليات والروايات الموضوعة.

عيوب منهج المستشرقين فى تفسير القرآن الكريم

إن المستشرقين قاموا بمحاولات عديدة لترجمة معانى القرآن الكريم وتفسيره، لكن أكثرها قاصرة ومشوهة ومعيبة لاستحالة ذلك ولعدم استيعابهم لمقومات اللغة العربية وأسرارها، فحرفوا النص وشوهوا مدلوله ووقعوا فى عيوب فادحة وأخطاء جسيمة. وأبرز العيوب فى مناهجهم هى:

١- الجهل بأسرار اللغة العربية.

٢- الجهل بالتورية القرآنية.

٣- الجهل بالمعانى الدقيقة.

٤- الانحراف بالنص عن قصده الحقيقى.

٥- الفهم المقتصر على جانب واحد.

٦- الخلط بين الكلمات العربية المختلفة.

٧- المعرفة المحدودة بالعربية.

٨- الخلط بين العربية وكل من العبرية والسريانية.

٩- الخلط مع بعض المعتقدات اليهودية والنصرانية.

الأخطاء فى منهج المستشرقين لتفسير القرآن الكريم

إن المستشرقين عند ترجمتهم لمعانى القرآن الكريم قد وقعوا فى أخطاء كثيرة جدًا، ومن أهمها وأخطرها الأخطاء الدلالية واللغوية والأخطاء المتعلقة بالنص القرآنى رسمًا وضبطًا وأداء. إن أغلب المستشرقين الذين ترجموا معانى القرآن الكريم لم يكونوا على علم تام باللغة العربية، لذا وقعوا فى أخطاء دلالية ولغوية، وكذلك لم يكونوا ملمين بأحكام

أغلب المستشرقين لم يكونوا على علم تام باللغة العربية فوقعوا فى أخطاء دلالية ولغوية

القرآن الكريم وعلومه، الأمر الذى أوقعهم فى أخطاء عديدة وكثيرة. ومما يؤخذ على ترجماتهم:

١- استنباط مبادئ إسلامية من خلال ترجماتهم مغايرة للنظريات الإسلامية، أمثال جولد زيهر Gold Zhieher.

٢- ترجمة حرة غير ملتزمة موافقة لأهوائهم من حيث التصرف بالنصوص عن طريق التقديم والتأخير والإهمال.

٣- محاولة البحث عن القراءات الشاذة واتخاذها ذريعة لإيجاد الشك فى توثيق ومصدرية القرآن.

٤- كانت بعض أعمال الترجمة لدحض المبادئ الإسلامية وتغييرها.

٥- نشر الترجمات المضللة التى تنطوى على الحقد والتعصب الأعمى.

٦- استخدام كلمات قديمة بائدة بحيث لا يفهمها المثقفون الجدد.

٧- صدرت الترجمة فى كثير من الأحيان بأسماء مستعارة.

٨- حاولوا من خلال ترجماتهم - وخاصة الفرنسية منها - أن يوهموا بأن القرآن الكريم من وضع محمد ﷺ وأنه كتاب متناقض وليس بوحى من الله تعالى.

٩- حاول بعض المستشرقين الإثبات بأن النبى ﷺ اطلع على كتب اليهود وأخذ منها ما يهمه.

١٠- وضع مقدمات قبل الترجمة تشتمل على التشهير بالإسلام ونبيه والمسلمين.

١١- محاولة ترتيب القرآن حسب النزول لإيجاد الخلاف لدى الشباب المسلم المثقف.

١٢- تغيير فى بعض آيات القرآن وحذف بعضها ووضع بعضها مكان الأخرى.

المستشرقون المنصفون

يؤكد بعض الباحثين على ضرورة التفريق بين المستشرقين وعدم التعميم فى النظرة إليهم. الاستشراق فى رأيهم ليس شراً كله على الإسلام والمسلمين، وصحيح أن هناك الكثير من الأخطاء فى ترجمات معانى القرآن الكريم التى أعدّها نفر من المستشرقين، إلا أنه يجب أن يفرّق بين الأخطاء المتعمدة والأخطاء غير المتعمدة. فالذين يخطئون – بصورة عفوية – يكون ذلك دائماً نتيجة عدم إلمامهم باللغة العربية – التى هى لغة القرآن الكريم – ونتيجة أيضاً لعدم فهمهم لمعانى الآيات القرآنية الكريمة.

ويوجد بين المستشرقين كثير من المنصفين الذين يردون على ادعاءات المستشرقين الخاطئين، حتى إن بعضهم اهتدى بعد دراسات القرآن وأبحاثه إلى اعتناق الإسلام، منهم: روجيه جارودى، موريس بوكاى، مراد هوفمان، ليوبولد فايلس، اللورد هيدلى. وفضلاً عن هؤلاء المستشرقين الذين اهتدوا إلى الإسلام، ثمة طائفة أخرى تميزت أبحاثها بالمنهج العلمى والموضوعية دون أن تعلن إسلامها، مثل جون إسبوزيتو، توماس كارلايل، زيجريد هونكه، سيمون هايك، لورا فاغليرى. انبرت لورا فاغليرى للدفاع عن الإسلام والقرآن الكريم والنبى ﷺ ضد افتراءات المستشرقين، حتى سمت أحد كتبها: «دفاع عن الإسلام»، وقد كتبت مؤكدة علو شأن القرآن ومفندة الطرح الاستشراقى الزاعم أن الرسول ﷺ هو مؤلف القرآن. لقد أثبت موريس بوكاى بمنهج علمى مصداقية القرآن، وأسقط ادعاءات المستشرقين. يؤكد بوكاى أن القرآن هو كتاب الله الذى نزل به جبريل إلى محمد رسول الله ﷺ، ويقول: «نجد فى القرآن الكريم قضايا وحقائق علمية تم اكتشافها فى العصر الحديث، ومن المستحيل أن نجد ما يضارعها أو ما يماثلها فى التوراة، كما أن فى التوراة مزاعم علمية خاطئة بمعيار العلوم الوضعية الحديثة ليس لها ما يماثلها فى القرآن الكريم.

الخاتمة

إن مسؤولية الاستشراق فى تشكيل تصورات الغرب للإسلام ورسم سياساته فى البلاد الإسلامية واضحة جلية، والأخطر من ذلك أنه يوجه الرأى العام الشعبى الغربى ضد الإسلام الذى جاء للناس كافة، وضد القرآن الكريم الذى حمل الرحمة والهداية للعالمين. ويتضح أن هذه الرؤية مهَّدت السبيل أمام صموئيل هنتجتون Samuel Huntington ليطرح نظريته التى أبقى فيها على الإسلام كطرف فى الصدام مع الغرب، وهذا الأمر طبيعى ما دام الاستشراق احتفظ بالإسلام كعدو ثابت على مر الزمان. صوَّر هنتجتون الإسلام كدين عنيف لا يقر التسامح أو التعايش مع غير المسلمين، حيث يقول: «الإسلام منذ البداية كان دين السيف، والإسلام انتشر بالسيف، ويثمن ويعظم القيم والفضائل العسكرية. الإسلام نشأ وظهر بين قبائل البدو المقاتلين. القرآن والأحاديث لا يحتويان إلا على قليل من الحظر على العنف ومفهوم اللاعنف غائب من العقيدة والممارسة عند المسلمين.

كانت أهداف أكثر المستشرقين من وراء ترجمتهم لمعانى القرآن الكريم خدمة مصالحهم وتحقيق مقاصدهم المتمثلة فى تشكيك المسلمين فى دينهم واستثمار الترجمات كشن مزيد من الهجمات ضد الإسلام وتعاليمه وثقافته، كما يهدفون إلى إثبات بشرية القرآن الكريم صراحة لدحض المبادئ والقيم الإسلامية والعمل من أجل التنديد والاستخفاف بالمقومات الثقافية والحضارية للإسلام، وكما كان هدفهم تشويه القرآن بشتى الطرق وباسم المناهج والأمانة العلمية. ولقد أعلن بعض منهم صراحة عن أهدافهم، كما قال جورج سيل فى مقدمة ترجمة معانى القرآن الكريم إلى الإنجليزية: «أما أن محمداً كان فى الحقيقة مؤلف القرآن والمخترع الرئيسى له».

زكاة المال على هيئة أدوية

■■ هل يجوز إخراج زكاة المال على هيئة أدوية للمرضى المحتاجين؟

■ **الجواب:** الأصل فى الزكاة أن تكون من جنس المال الذى تجب فيه؛ فقد روى أبو داود وابن ماجه والحاكم وصححه، أن النبى ﷺ قال لمعاذ رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن: «**خذ الحب من الحب، والشاة من الغنم، والبعير من الإبل، والبقرة من البقر**».

وعند فقهاء الحنفية وغيرهم: أنه يجوز إخراج القيمة بدلاً عن العين، وأن تعيين الأجناس فى الزكاة إنما كان تسهيلاً على أرباب الأموال، حيث يسهل على صاحب المال إخراج زكاته من جنس ماله، لا أن ذلك إلزام بأخذ الزكاة من جنس المال (انظر مثلاً: «الاختيار لتعليل المختار» (١٠٢/١).

واستدلوا على ذلك بما رواه البخارى معلقًا والبيهقى بسنده عن طاووس قال: قال معاذ رضي الله عنه لأهل اليمن: «ائتونى بعَرْض، ثياب خَمِيصٍ أو لَبِيسٍ فى الصدقة مَكَانَ الشعير والذرة، أهون عليكم وخير لأصحاب النبى ﷺ بالمدينة»، وطاووس وإن لم يلق معاذًا رضي الله عنه فهو عالم بأمر معاذ؛ لكثرة من لقى ممن أدرك معاذًا من أهل اليمن - كما قال الإمام الشافعى رضي الله عنه فى «الأم» (٩/٢، ط. دار المعرفة) -؛ حيث لم يفهم معاذ رضي الله عنه الأمر إلا على جهة المصلحة من باب أن ذلك أيسر على أصحاب الأموال، فعدل عن ذلك عندما رأى المصلحة فى غيره، حيث كان أهل اليمن مشهورين بصناعة الثياب، ونسجها، وكان دفعها أيسر عليهم مع حاجة أهل المدينة إليها، وكذلك كان يفعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ فقد روى سعيد بن منصور فى سننه عن عطاء قال: «كان عمر بن الخطاب يأخذ العروض فى الصدقة من الدراهم».

وهذا الذى نختاره للفتوى؛ فإن المقصود الأعظم من الزكاة هو سد حاجة الفقراء والمحتاجين، وكلما كان جنس المخرج من الزكاة أوفق لحاجة المساكين وأنفع لهم كان ذلك أقرب إلى تحقيق مقصود الزكاة فى الإسلام.

وبناء على ذلك: فإنه يجوز إخراج جزء من الزكاة على هيئة أدوية مناسبة لاحتياج المرضى من الفقراء والمساكين، مع التنبيه على أن يكون ذلك مما يحتاجونه لا مما يفرض عليهم من غير اعتبار لاحتياجهم.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

حكم أداء العمرة والحج بدون محرم

■■ **هل يجوز السفر لأداء العمرة والحج بدون محرم فى صحبة آمنة؟**

■ **الجواب:** يجوز للمرأة أن تسافر بدون محرم بشرط اطمئنانها على الأمان فى سفرها وإقامتها وعودتها، وعدم تعرضها لمضايقات فى شخصها أو دينها؛ فقد ورد عنه ﷺ فيما رواه البخارى وغيره عن عدى بن حاتم رضي الله عنه أنه قال له: **«فإن طالت بك حياة لترين الظعينة - أى المسافرة - ترتجل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدًا إلا الله»**، وفى رواية الإمام أحمد: **«فوالذى نفسى بيده ليتمن الله هذا الأمر حتى تخرج الظئينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت فى غير جوار أحد»**.

فمن هذا الحديث برواياته أخذ جماعة من المجتهدين جواز سفر المرأة وحدها إذا كانت آمنة، وخصصوا بهذا الحديث الأحاديث الأخرى التى تحرم سفر المرأة وحدها بغير محرم؛ فهى محمولة على حالة انعدام الأمن التى كانت من لوازم سفر المرأة وحدها فى العصور المتقدمة.

وقد أجاز جمهور الفقهاء للمرأة فى حج الفريضة أن تسافر بدون محرم إذا كانت مع نساء ثقات أو رفقة مأمونة، واستدلوا على ذلك بخروج أمهات المؤمنين -رضى الله عنهن - بعد وفاة رسول الله ﷺ للحج فى عهد عمر رضي الله عنه وقد أرسل معهن عثمان بن عفان ليحافظ عليهن رضي الله عنه.

قال الإمام أبو الحسن بن بطال فى «شرح البخارى» (٥٣٢/٤، ط. مكتبة الرشد): (قال مالك والأوزاعى والشافعى: تخرج المرأة فى حجة الفريضة مع جماعة النساء فى رفقة مأمونة وإن لم يكن معها محرم، وجمهور العلماء على جواز ذلك، وكان ابن عمر يحج معه نسوة من جيرانه، وهو قول عطاء وسعيد بن جبير وابن سيرين والحسن البصرى، وقال الحسن: المسلم محرم، ولعل بعض من ليس بمحرم أوثق من المحرم) اهـ.

والذى عليه الفتوى فى هذا الزمان أن سفر المرأة وحدها عبر وسائل السفر المأمونة وطرقه المأهولة ومنافذه العامرة؛ من موانئ ومطارات ووسائل مواصلات عامة، جائز شرعًا ولا حرج عليها فيه؛ سواء أكان سفرًا واجبًا أم مندوبًا أم مباحًا، وأن الأحاديث التى تنهى المرأة عن السفر من غير محرم محمولة على حالة انعدام الأمن التى كانت ملازمة لسفر المرأة وحدها فى السابق، فإذا توفر الأمن لم يشملها النهى عن السفر أصلاً.

قال الإمام الباجى المالكى فى «المنتقى شرح الموطأ» (٩٥/٣): (ولعل هذا الذى ذكره بعض أصحابنا إنما هو فى حال الانفراد والعدد اليسير، فأما القوافل العظيمة والطرق المشتركة العامرة المأمونة، فإنها عندى مثل البلاد التى يكون فيها الأسواق والتجار؛ فإن الأمن يحصل لها دون ذى محرم ولا امرأة، وقد روى هذا عن الأوزاعى) اهـ.

وقال العلامة الحطاب المالكى فى «مواهب الجليل شرح مختصر خليل» (٥٢٣/٢، ط. دار الفلكى): (قيد ذلك الباجى بالعدد القليل، ونصه: «هذا عندى فى الانفراد والعدد اليسير، فأما فى القوافل العظيمة فهى عندى كالبلاد، يصح فيها سفرها دون نساء وذوى محارم» انتهى، ونقله عنه فى الإكمال وقبله ولم يذكر خلافه، وذكره الزناتى فى شرح الرسالة على أنه المذهب، فيقيد به كلام المصنف وغيره.

ونص كلام الزناتى: إذا كانت فى رفقة مأمونة ذات عَدَد وعِدَد أو جيش مأمون من الغلبة والمحلة العظيمة فلا خلاف فى جواز سفرها من غير ذى محرم فى جميع الأسفار؛ الواجب منها والمندوب والمباح، من قول مالك وغيره؛ إذ لا فرق بين ما تقدم ذكره وبين البلد. هكذا ذكره القابسى، انتهى) اهـ.

وبناء على ذلك: فيجوز فى هذا الزمان السفر لأداء الحج والعمرة فى المواصلات المأمونة برًا وبحرًا وجوًا.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

الحكم فى الجهر بالبسملة

■■ **منذ أدركت الصلاة وأنا أسمع من المشايخ فى أول الصلاة الجهرية «بسم الله الرحمن الرحيم» فى أول الفاتحة، ثم لم أعد أسمعها منهم فى قريتنا هذه الأيام، فسألتهم عن ذلك، فقالوا: فى الجهر بها خلاف بين الفقهاء. فما الحكم الشرعى فى ذلك؟**

■ **الجواب:** الجهر بالبسلمة من المسائل المختلف فيها بين العلماء؛ فالشافعية يرون مشروعية الجهر بها، وغيرهم من العلماء يرون أن الإسرار بها هو الأفضل، وهذا الأمر معدود من هيئات الصلاة التى لا ترقى إلى درجة السنن المؤكدة؛ فالخلاف فيه قريب والشأن فيه واسع، ومن المقرر شرعًا أنه إنما ينكر ترك المتفق على فعله أو فعل المتفق على تركه، ولا ينكر المختلف فيه، فمن جهر بالبسملة فهو حسن، ومن أسر بها فهو حسن، ولا يجوز أن تكون أمثال هذه المسائل الخلافية مثار فتنة ونزاع وفرقة بين المسلمين، بل يسعنا فيها ما وسع سلفنا الصالح من أدب الخلاف الذى كانوا يتحلون به فى خلافاتهم الفقهية واختياراتهم الاجتهادية.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

المضاربة فى البورصة

■■ **هل المضاربة فى البورصة حلال، حيث إننى اشتريت بمبلغ عشرة آلاف جنيه أوراقًا مالية وضاربت بها، فأصبحَت على مدار عامين مبلغًا كبيرًا جداً، ومنذ حوالى عام قال لى صديق: إن هذه المعاملة لا يجيزها الشرع، ولكننى لم أعبه بهذا الكلام واستمررت فى العملية، ومع كل يوم تتزايد أرباحى؟**

وإن كانت هذه العملية حراماً، فماذا أفعل فى كل هذه الأموال التى جنيتها من المضاربة؟

■ **الجواب:** التعامل فى البورصة جائز شرعًا ما دام بنية التجارة لا التلاعب بالأسواق، على أن يكون نشاط الشركة مباحًا، وأن يكون للشركة أصول وأوراق ثابتة ومعلومة، فإذا توافرت تلك الشروط فأموالك حلال ولا شىء فيها؛ لأن البورصة فى الأصل هى وسيلة للتمويل وليست سوقًا للقمار، فمن حولها عن مقصودها فهو آثم شرعًا. والله سبحانه وتعالى أعلم.

خصم الديون من الزكاة

■■ **هل من الممكن خصم الديون المتعثرة لإخوة لنا فى الإسلام على حساب الزكاة. بمعنى أن تقيد من ضمن مدفوعات الزكاة دون إشعارهم بذلك، وإنما يفادون فقط بالتنازل عن الدين؟**

■ **الجواب:** خصم الديون المتعثرة وتقييدها ضمن مدفوعات الزكاة وإخبار أصحابها بالتنازل عن ديونهم دون إشعارهم بأن ذلك من الزكاة جائز على قول عند الشافعية، وقال به أشهب من المالكية، وهو مذهب الإمام جعفر الصادق والحسن البصرى وعطاء؛ لدخول هؤلاء المدينين تحت صنف الغارمين الذى هو أحد مصارف الزكاة الثمانية.

ويشهد لهذا الرأى أن الله تعالى سمى إبراء المعسر من الدين الذى عليه صدقة فقال: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (سورة البقرة الآية: ٢٨٠)، فهذا تصدق على المدين المعسر وإن لم يكن فيه إقباض ولا تمليك له، بناءً على أن الأمور بمقاصدها، وأن الإبراء فى ذلك بمنزلة الإقباض؛ فإنه لو دفع إليه زكاته تم أخذها منه عن دينه جاز، فكذلك لو أسقط الدين عنه من الزكاة؛ لحصول الغرض بكل منهما، وهو إزاحة هم الدين عن كاهل المدين.

ولا نرى بأسًا من الأخذ بهذا الرأى لما فيه من الإرفاق بأصحاب الديون المتعثرة والتيسير على الغارم برفع هم الدين عن عاتقه.

ولا بأس كذلك بعدم إشعار الغارمين بأن ذلك من الزكاة؛ لما فيه من جبر خواطرهم ورفع معنوياتهم وحفظ ماء وجوههم، وكلها معانٍ سامية نبيلة يحث عليها الإسلام ويدعو إليها.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

حكم عمل جهاز إلكترونى لتفادى السهو فى الصلاة

■■ ما حكم عمل جهاز إلكترونى لتفادى السهو فى الصلاة؛ حيث يثبت الجهاز الإلكترونى أمام الإمام لتفادى السهو؟

■ **الجواب:** أصل التنبيه على السهو فى الصلاة مشروع؛ فقد شرع للمأموم عند خطأ إمامه أن يسبح إن كان رجلاً، وأن يصفق إن كان امرأة.

بل ويجوز الفتح لمن هو خارج الصلاة؛ فقد قال الإمام الباجى المالكى فى «المنتقى شرح الموطأ»: (ولا بأس أن يفتح من ليس فى صلاة على من هو فى صلاة. قاله مالك فى «المختصر») اهـ.

وفى «الفروع» للإمام ابن مفلح الحنبلى: (ولغير مصل الفتح، ولا تبطل) اهـ.

وفى «المغنى» للإمام ابن قدامة: (ولا بأس أن يفتح على المصلى من ليس معه فى الصلاة. وقد روى النجار بإسناده عن عامر بن ربيعة قال: كنت قاعداً بمكة، فإذا رجل عند المقام يصلى، وإذا رجل قاعد من خلفه يلقنه، فإذا هو عثمان رضي الله عنه) اهـ.

ولذلك فلا بأس بهذا الابتكار شرعًا؛ ما دام يساعد على تفادى السهو فى الصلاة.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

حكم الشرع فى البشعة

■■ ما حكم الشرع فى البشعة؟

■ **الجواب:** البشعة ليس لها أصل فى الشرع فى تحديد السارق، وإنما يجب أن نعمل بقول رسول الله ﷺ: **«البينة على من ادعى، واليمين على من أنكر»** (رواه الدارقطنى)؛ فهذا الحديث الشريف رسم لنا طريق المطالبة بالحق وإثباته أو نفى الادعاء الباطل، وهذا ما يجب على المسلمين أن يتمسكوا به دون سواه من الطرق السيئة التى لا أصل لها فى الشرع؛ فإن الشرع لم يجعل وصف السرقة منوطًا بغير ما رتبه طريقًا لإثبات ذلك من إقرار أو بينات أو نحوها.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

عمل الزوجة

السائل يقول: زوجتى تعمل ولها دخل مستقل ووالدها رجل طاعن فى السن وغير قادر ماديًا على أداء مناسك الحج والعمرة، وولداه الذكور غير قادرين على مساعدته فى ذلك، وتريد زوجتى وأنا أتفق معها على تخصيص المال الكافى من ذمتها المالية لأبيها حتى يتمكن من أداء مناسك الحج والعمر. وأنا وزوجتى أدينا فريضة الحج والحمد لله، هل يجوز شرعاً أن يحج أو يعتمر والد زوجتى على نفقتها؟

■ **الجواب:** لا مانع شرعًا من أن يحج أو يعتمر والد الزوجة على نفقتها الخاصة، فهذا من البر والإحسان وصلة الرحم وإنه بمجرد تبرع المال للحج من المتبرع أيّا كان يصبح المال ملكًا للمتبرع إليه وبه تتحقق الاستطاعة المطلوبة فى الحج تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ (سورة آل عمران الآية: ٩٧).

ومما ذكر يعلم الجواب عن السؤال.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

استراحة المنبر

إعداد : محمد سيد أحمد

من هدى القرآن الكريم

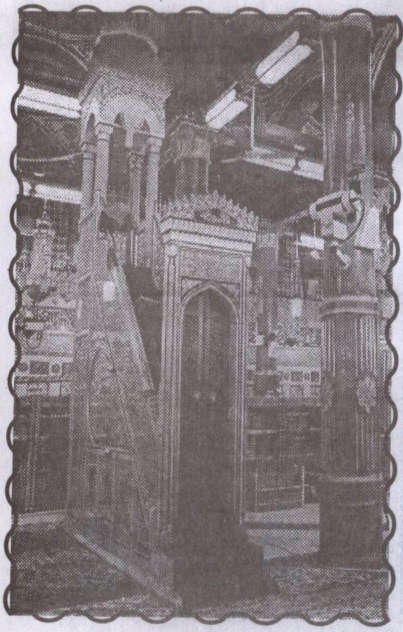

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ
ٱلۡغَرُورُ ٥ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ
مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ٦ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٌ ٧ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ
حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ
حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ

(سورة فاطر: ٥ : ٨)

ورثة الأنبياء وحملة القرآن

إن مما يثير الدهشة والعجب فى هذا الوقت الذى نجم فيه ناجم - التهجم على العلماء من كل هاجم، باللوم والعقوق، وإهمال الشرائع والحقوق، مع أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله فى هتك أستار منتقصهم معلومة، وأن من أطلق لسانه فى العلماء بالثلب، بلاه الله قبل موته بموت القلب.

فعلى الكل أن يحسنوا الظن بحملة القرآن، وبالقائمين بالعلم والتقوى والبرهان، وأن يجلوهم على مر الزمان، وأن يرفعوا قدرهم على كل الإخوان، فوجودهم زيادة فى الإيمان، وسعادة فى البلدان وعمارة للأوطان، وصلاح للرعية والسلطان فينبغى إعانتهم على ما هم فيه من الشان.

وقالوا: جالس العلماء، فإنك إن لم تعمل بعملهم، أخذت من أخلاقهم، وإن لم تأخذ من أخلاقهم، نزلت الرحمة وأنت فيهم.

إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء.

خفت أن أكون ابتدعت

- خرج بهلول (أحد العباد) يوما على أصحابه وقد غطى خنصره بيده وكان أهله قد سألوه حاجة فربط فى خنصره خيطا ليذكرها، ثم قال: خفت أن أكون ابتدعت، فغطى إصبعه لكى لا يراه أحد فيقتدى به.. وقد سأل أحد أصحابه عن هذا الأمر فأخبره أن عبدالله بن عمر كان يفعل ذلك، فنحى بهلول كفه عن خنصره وقال: الحمدلله الذى لم يجعلنى ممن أبتدع بدعة فى الإسلام.

نيابة عن الله

لما أدركت الوفاة الإمام ابن عقيل واحتضر، بكت النساء: فقال: قد وقعت عن الله خمسين سنة (يعنى أنه كان يوقع الفتاوى التى يبين فيها أحكام الله فى الوقائع والحوادث التى تقع للناس، فكان يوقع فيها نيابة عن الله تعالى) فدعونى أهنأ بلقائه.

هكذا يكون الإيمان

ظل المسلمون فى دار الهجرة الأولى فى أمن ودعة، ناشرين للدعوة الإسلامية على مرأى ومسمع من النجاشى ولم يعودوا إلا بعد هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة المنورة، ثم أرسل النجاشى وفدًا من خيار قومه إلى الرسول ﷺ فأكرمهم رسول الله وأحسن وفادتهم، وبالغ فى خدمتهم حتى إن أصحابه قالوا له : نكفيك هذا يا رسول الله فقال : «هؤلاء قد خدموا صحبى يوم كانوا فى الحبشة».

إسلام النجاشى ووفاته

لمَّا سمع النجاشى قول القرآن الكريم فى مريم - عليها السلام - بكى وبكى من حوله من الأساقفة قائلين : هذه الكلمات تصدر من النبع الذى صدرت منه كلمات سيدنا المسيح. وقال النجاشى : إن هذا والذى جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة. مرحبًا بكم وبمن جئتم من عنده، وأشهد أنه رسول الله وأنه الذى نجده فى الإنجيل، وأنه الذى بشر به عيسى انزلوا حيث شئتم فوالله لولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أكون أحمل نعليه وأوضئه وآمر بهديه الآخرين، اذهبوا فأنتم شيوم بأرضى. قالها ثلاثًا.

ولما مات النجاشى حزن رسول الله ﷺ لموته وقال : «إن أخاكم النجاشى قد مات» وقام فصلى عليه وكان من أثر هذه الهجرة إلى الحبشة أن انتشر الإسلام انتشارًا عظيمًا فى هذه البقاع. وبهذا يتجلى لنا أن الهجرة لم تكن يومًا خوفًا من قريش بل متابعة للسنن وفتح ميدان العمل لنشر الدعوة الإسلامية.

من كنوز الحكمة

من طلب عزًا بباطل، أورثه الله ذلاً بحق.

أطع أخاك وإن عصاك، وصله وإن جفاك.

اتقوا الله فيمن لا ناصر له إلا الله.

لا شىء يرفع مقدار الحياة، ويسمو بمعناها قدر صلة الإنسان بالله.

من لم يحب الناس، لم يحب الواحد الخلاق.

الصبر ستر من الكروب، وعون على الخطوب.

إذا ملئ البطن من المباح، عمى القلب عن الصلاح.

اضربوا بعض الرأى ببعض يتولد منه الصواب.

بعض النسيان ليس مصدره شرود العقل، وإنما شرود القلب.

احرص ألا تجعل ملابسك أغلى شىء فيك، حتى لا تجد نفسك يوما أرخص مما ترتدى.

أسمى درجات الإيمان بالله، أن نصل بالعقل إلى معرفة الله.

فضل العلم

من المعلوم أن العلماء هم ورثة الأنبياء لتوريثهم المجتمعات المسلمة حقيقة معرفة الله وأصول المنهج الحاكم لمختلف مجالات الحياة، وهذا مصداقا لقول رسول الله ﷺ: «**فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم**» (رواه الترمذى).

فلا عمل بلا علم ولا وقاية بلا فقه، فالعلم والعمل هما المنجيان للإنسان فى الدنيا والآخرة من المهالك والشرور والفتن.

- وهناك فرق بين الشيخ والعالم والعلامة؟

- كلمة شيخ باللغة لا تعنى عالمًا، وبلغتنا العامية فلان شيخ يعنى محتمل أن يكون فقيها ومحتمل أن يكون إمام جامع، أما العالم فهو أعلى مرتبة، أما العلامة فمرتبته أعلى من الجميع.

صغيرًا وكبيرًا

قال نصر بن سيار: كل شىء يبدو صغيرًا ثم يكبر إلا المصيبة فإنها تبدو كبيرة ثم تصغر، وكل شىء إذا كثر يرخص إلا الأدب فإنه إذا كثر غلا.

من الشقى؟

- قيل: لم أر أشقى من البخيل بماله، لأنه فى الدنيا يشقى بجمعه، وفى الآخرة يحاسب على منعه غير آمن فى الدنيا من همه، ولا نا[جٍ] فى الآخرة من إثمه.

دوام النعمة

إذا شئت أن تبقى من الله نعمة
عليك فسارع فى حوائج خلقه
ولا تعصين الله ما نلت ثروة
فينزع عنك الله واسع رزقه

التواضع

- قال بعض الحكماء لابنه: «يا بنى التمس الرفعة بالتواضع، والشرف بالدين والعفو من الله تعالى بالعفو عن الناس».

من الشقى؟

- قيل لم أر أشقى من البخيل بماله، لأنه فى الدنيا يشقى بجمعه، وفى الآخرة يحاسب على منعه غير آمن فى الدنيا من همه، ولا ناج فى الآخرة من إثمه.

لغة الزهور

إن للزهور لغتها ورونقها وجمالها، فهى على الصدر أناقة، وعلى الرءوس أكاليل وإكبار، وعلى الموائد قلائد، وهى فى اللقاء ترحيب، وفى الأفراح يمن وإقبال، وهى للمرضى دعاء ورجاء، وفى الوداع ذكرى ووفاء، وعلى القبر عبرات ورثاء.

أردت أن أختبر حلمك!

- بينما كان الإمام الحسن بن على جالسا عند باب داره فى الكوفة، إذ جاءه أعرابى فسبه وسب أبويه، فنهض الإمام الحسن قائلاً: أيها الأعرابى: أجوعان أنت حتى أطعمك؟ أم ظمآن حتى أرويك؟ أم ماذا بك؟ فلم يلتفت الأعرابى إليه بل استمر فى سبابه. فأمر الحسن عبده أن يأتى بكيسٍ من الفضة، ثم أعطاه للرجل قائلاً: عفوا أيها الاعرابى، فليس لدى غيره، ولو كان لدى المزيد لأعطيتك، عندما سمع منه الأعرابى هذا القول صاح: أشهد أنك ابن بنت النبى ﷺ، فقد جئت أختبر حلمك.

حكمة عجوز

بينما كانت امرأة عجوز تمشى الهوينا إذ مر أعرابى يقود بعيرًا محملا، فقالت: إلى من تحمل الهدية؟ فقال: ليست هذه هدية، وإنما هى هدى، قالت وما هداك؟ قال: كتاب فى الدليل على وجود الله، فضحكت العجوز، فاستغرب الأعرابى وقال: ألم أنبئك بالصريح؟ فما هذا الضحك يا أماه؟ قالت: يا بنى أنا لست أضحك منك، وإنما أضحك ممن لا يقر بوجود مولاه بعد مشاهدة هذا الكون وما فيه من الآيات ثم هو يقنع بحمل بعير، فقال لها: أما علمت أنه إذا عميت البصائر فلتقرأ النواظر قالت: صدقت يا بنى.

من هدى
السنة النبوية المطهرة :

عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال : قام رسول الله ﷺ فخطب الناس فقال : « لا والله ما أخشى عليكم أيها الناس إلا ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا »: فقال رجل : يارسول الله، أيأتى الخير بالشر؟ فصمت رسول الله ﷺ ساعة ثم قال : « كيف قلت؟ » ، قال : قلت يارسول الله، أيأتى الخير بالشر؟ فقال له رسول الله ﷺ : « إن الخير لايأتى إلا بخير أو خير هو؟ إن كل ما ينبت الربيع يقتل حبطا أو يلم إلا أكلة الخضر : أكلت حتى إذا امتلأت خاصرتاها استقبلت الشمس ثلطت أو بالت ثم اجترت فعادت فأكلت فمن يأخذ مالاً بحقه يبارك له فيه ومن يأخذ مالاً بغير حقه فمثله كمثل الذى يأكل ولايشبع » . أخرجه الإمام مسلم » .

والخير فى الحديث الشريف ما يعود على المرء بالنفع وهو المال مصداقًا لقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾(العاديات الآية ٨) وكلمة ساعة يراد بها فترة من الزمن تختلف حسب المقامات والمقتضيات . والحبط : هو انتفاخ البطن من التخمة بأكل ما يزيد على الطاقة . والخضر : من الخضرة ويطلق على النبات الغض الطرى الأخضر . والثلط: الغائط غير المتماسك، واجترت : أخرجت ما فى بطنها . والحديث فى مجمله يحذر من الطمع فى مال الغير وفى سائر متع الحياة، لما فى ذلك من الفتن المؤدية إلى هلاك الفرد وتقطيع العلاقات فى الأمة وفسادها .

سبق المقربون : مرّ الصحابى الجليل بلال بن رباح بقوم يتسابقون فى الخيل، فسأله رجل : من الذى سبق؟ « أى من الخيل المشتركة فى السباق ». فقال سيدنا بلال : سبق المقربون » أى سبق عباد الله الصالحون إلى الجنة « فقال الرجل : إنما أسألك عن الخيل، فرد سيدنا بلال بقوله : وأنا أخبرك عن الخير .

التحضر بالمفهوم الإسلامى :

التحضر بالمفهوم الإسلامى هو تطور مادى وسمو روحى وخلقى يهدف إلى خدمة الإنسان أيّا كان، وتعمير الأرض فى سلام وأمـــان من غير عنصرية ولا استعلاء ولا فســاد ولا عدوان وشعاره فى الإسلام قوله تعالى : ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (سورة القصص الآية ٧٧). وأركانه تتمثل فى الإيمان الصحيح والعمل الصالح والخلق الفاضل مع عدم الإفساد .

ميزان العدل :

العدل من السمات والقسمات التى ميزت ثقافتنا الإسلامية، والتى يجب أن تميزها فى تطورها المعاصر الراهن وفى المستقبل عن كل الثقافات الأخرى، وهى سمة الوسطية التى أشار إليها الحق تبارك وتعالى بقوله : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ (سورة البقرة الآية ١٤٣).

وهى تعنى عدم الانحياز إلى طرف ضد طرف آخر، وذلك هو معناها الذى حدده الحديث النبوى الشريف الذى رواه الإمام أحمد : « الوسط : العدل، جعلناكم أمة وسطا « .

الإيمان بالله : الإيمان بالله هو الأمل الوحيد فى خلاص المجتمعات من مشكلاتها التى تهددها بالدمار والانهيار، والفرد الصالح المؤمن بالله يخشاه ويراقبه، ويخاف عقابه يوم يرى المادة ستطغى عليه يتغلب عليها بإيمانه لأنه يوقن أنها عرض زائل، وهو الذى يجعل الحاكم عادلاً، لأنه يعلم أنه مسئول عن رعيته، ويجعل التاجر صدوقًا فى معاملاته، بعيدًا عن الغش والخداع، ويجعل الغنى سخيًا كريمًا : لأنه يعلم أن ما عند الله خير وأبقى، ويجعل الخادم أمينًا مطيعًا، ويجعل الخازن المؤتمن حفيظًا عليمًا، ويجعل الفقير عفيفًا راضيًا بما قسم الله له .

• وزارة الأوقاف تكرم الفائزين فى مسابقتى القرآن الكريم والمولد النبوى الشريف.

• د. محمد عبد الفضيل القوصى : أبناء مصر قادرون على نشر الأمل والقدوة الحسنة

أنباء وأخبار

منير بيومى

رعاية ذوى الإعاقة وتأهيلهم لا يتحققان بمجرد وضعهم مع غيرهم من الأسوياء فى قاعات الدراسة وإنما يتحقق من خلال دمجهم بالمجتمع من خلال خطة متكاملة تشملهم بالخدمات والرعاية المتكاملة ومن منطلق إتاحة الفرصة لهم فى تحقيق الإندماج الاجتماعى والنمو الثقافى والروحى.

تحرص وزارة الأوقاف على تنظيم مسابقة خاصة لحفظ القرآن الكريم لذوى الإعاقة الذهنية وانطلاقًا من المسئولية فى نشر العلم والثقافة تنظم الوزارة أيضًا مسابقة دينية فى حفظ الحديث النبوى الشريف وبحوث السنة النبوية المطهرة تحت رعاية الدكتور محمد عبدالفضيل القوصى وزير الأوقاف رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وقد نظمت الوزارة حفلاً - بقاعة حراء - بديوان عام الوزارة لتكريم الفائزين من ذوى الاحتياجات الخاصة وأيضا الفائزين فى مسابقة المولد النبوى الشريف فى فرعى الحديث والسنة النبوية من سن ١٦ إلى ٣٠ سنة.

خلال الحفل عبر وزير الأوقاف عن تقديره لهؤلاء الشباب الفائزين في المسابقة والذين قدموا المثل والنموذج والقدوة لمصر المستقبل التى تستطيع أن تتجاوز محنتها مهما كانت قاسية، وأن تقفز فوق الصعاب مضيفًا أن خير دليل على ذلك هم أبناؤنا الذين استطاعوا رغم إعاقتهم الذهنية أن يكونوا نماذج عالية ورفيعة المستوى، قادرة على نشر الأمل والقدوة الحسنة، وقال القوصى: «إن الجائزة الثانية وهى لأبنائنا من الفائزين فى فرعى الحديث الشريف والبحوث فإذا كان الأوائل فى المسابقة الأولى هم الفرسان، فأبناؤنا فى المسابقة الثانية يعدون عدة الفرسان وهم الزاد الذى يتزودون به» وأكد الوزير أن حرص الوزارة على تبنى هذه المسابقات ينبع من حرصها على تقديم الرؤية المستنيرة المتبصرة للأمة التى تستطيع مصر أن تقفز بها للأمام.

وقام وزير الأوقاف بتسليم الجوائز المالية للمتسابقين والذين يبلغ عددهم ٥٠ متسابقًا، وقسمت الجوائز إلى ثلاثة مستويات: المستوى الأول فى حفظ ربع القرآن فأكثر، فاز بالمركز الأول محمد حمدى أمين وجائزته ١٠ آلاف جنيه، وفاز بالمركز الثانى احمد محمد العربى ٨ آلاف جنيه، المركز الثالث أحمد منير حافظ ٦ آلاف جنيه، المركز الرابع على محمد على ٣ آلاف جنيه، أما المستوى الثانى فى حفظ جزء عامة فاز بالمركز الأول محمد عصمت محمد وجائزته ٦ آلاف جنيه، المركز الثانى إبراهيم سعيد ابراهيم ٥ آلاف جنيه، المركز الثالث شيماء مؤمن أحمد ٤ آلاف جنيه، المركز الرابع عمر عبدالرحمن يوسف ٣ آلاف جنيه، المركز الخامس إسراء جمال عطيان «ألفا جنيه». أما المستوى الثالث وهو فى حفظ قصار السور وفاز بالمركز الأول محمد على إبراهيم جبر وجائزته ٣ آلاف جنيه، أما الفائزون من المركز الثانى حتى الخامس، فكانت قيمة الجائزة ٢٥٠٠ جنيه لكل منهم، أما الفائزون فى مسابقتى الحديث الشريف والبحوث ففازت بالمركز الأول فى مسابقة الحديث الشريف إيمان معوض عبدالحميد بمبلغ ٥ آلاف جنيه، والمركز الثانى محمد محمد أحمد بيومى ٥ آلاف جنيه وفازت بالمركز الأول فى مسابقة البحوث كريمة صديق على ١٠ آلاف جنيه ، المركز الثانى شيماء شعبان ٥ آلاف جنيه، المركز الثالث وسام عبدالرحمن ابراهيم ٥ آلاف جنيه المركز الرابع أحمد عبداللطيف احمد ٣ آلاف جنيه.

مجمع الملك فهد يبدأ فى إنتاج تقنية المصحف القارئ والمعلم

أعلنت وزارة الشئون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية أنه تقرر البدء فى إنتاج تقنية المصحف القارئ والمعلم وذلك بمركز البحوث الرقمية لخدمة القرآن الكريم وعلومه بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف التابع للوزارة.

وصرح الأمين العام لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف الدكتور محمد العوفى بأن هذه التقنية تتضمن تصميم كود مرمز لكلمات القران الكريم، بالتعاون مع إدارة الحاسب الآلى فى المجمع، وإصداره بحجم المصحف العادى فما فوق، وبالروايات التى يصدرها المجمع، مشيرًا إلى أن المجمع سيعد نسخا بطريقة «برايل» للمكفوفين.

وأوضح أنه تقرر أيضا تنفيذ مشروع مركز البحوث الرقمية فى المجمع، بإصدار برنامج (المصحف المعلم الناطق) مبينا أنه برنامج تفاعلى تعليمى يعتمد على تقنية برمجة صفحات المصحف الشريف وربطها بقراءة الشفرة الرقمية لنص القرآن الكريم.

ويهدف برنامج المصحف المعلم الناطق إلى المساعدة فى تعليم تلاوة القرآن الكريم للأطفال وكبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة من فاقدى البصر وأصحاب الشلل أو الإعاقة المستديمة، وتقديم تفسير القرآن الكريم وغريب ألفاظه صوتا ونصا بصورة سهلة تقرب معانى كلام الله تعالى لعامة الناس، وتقريب أحكام تجويد القرآن الكريم صوتا ونصا بطريقة مبتكرة ميسرة مع أسئلة تدريبية. إضافة إلى إتاحة ترجمان معانى القرآن الكريم صوتًا ونصًا لغير الناطقين بالعربية.

الأزهر يطلق حملة دولية لكسر حصار القدس

أطلق الأزهر حملة دولية لكسر الحصار عن القدس والمقدسيين خلال استضافته للاجتماع الذى دعا إليه المؤتمر العام لنصرة القدس، على أن تبدأ فعاليات الحملة فى الأسبوع الثانى من أبريل المقبل تحت رعاية فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر.

قال د. سيد خالد حسن الأمين العام لمؤتمر نصرة القدس: «إن الاجتماع الذى عقد بقاعة مؤتمرات الأزهر لإطلاق الحملة بحث آخر المستجدات التى تعيشها مدينة القدس، وسياسات الاحتلال الصهيونية الرامية إلى تقطيع أوصال المدينة، وتهجير أهلها والبرامج العملية الكفيلة بدعم صمود أبناء القدس فى مواجهة هذه السياسات العنصرية وصولا إلى فك الحصار المفروض عليها، والذى يحول دون تواصل الأمتين العربية والإسلامية ومسيحى العالم وأحراره مع مدينتهم المقدسة.»

أصدر الاجتماع وثيقة مرجعية شاملة أطلق عليها «وثيقة القدس» لتكرس إصرار عرب فلسطين ومختلف طوائف المقدسيين على الصمود على أراضيهم، والدفاع عن هويتهم ووجودهم الراسخ على أرضها ويؤكد ارتباط الأمة العربية بمسلميها ومسيحييها ومعها الأمة ومعها الأمة الإسلامية ومسيحيو العالم بمدينتهم المقدسة، والتزامهم بواجب نصرة أهلها عبر منظومة دعم متكاملة من الاستراتيجيات العملية الكفيلة بإنجاح هذه المهمة وكسر الحصار المفروض على القدس الذى يحول دون استعادتها لحريتها وهويتها الحضارية.

جاء هذا الاجتماع امتداداً لملتقى نصرة القدس الذى رعاة الأزهر فى يونيو الماضى وشهد مشاركة شعبية تقرر فى ختامه تنظيم أسبوع عالمى لنصرة القدس يضم العديد من الفعاليات والأنشطة التضامنية والثقافية بشكل متزامن على امتداد العالمين العربى والإسلامى.

استعدادات مبكرة لتنظيم حج الجمعيات الأهلية

أكدت الدكتورة نجوى خليل وزيرة التأمينات الإجتماعية ضرورة إتخاذ جميع الاستعدادات والإجراءات المبكرة لتنظيم حج الجمعيات الأهلية.

جاء ذلك خلال رئاستها اجتماع مجلس أمناء المؤسسة القومية لتيسير أعمال الحج والعمرة وبحضور الدكتور على جمعة مفتى الديار المصرية باعتبارها الجهة المنوط بها تنظيم حج الجمعيات الأهلية للموسم الحالى وأشارت الوزيرة إلى أن الأسرة المصرية منها من يدخر من قوت يومه لأداء فريضة الحج وأنه على المؤسسة أن تراعى ذلك عند التخطيط واتخاذ الإجراءات اللازمة لتنظيم رحلات الحج وإبرام التعاقدات وتحديد الأسعار.

وشددت الوزيرة على أهمية التنظيم الجيد والارتقاء بمستوى الخدمات المقدمة، على أن تتناسب الأسعار مع الخدمات المقدمة وتتاح التأشيرات لمن يقع الاختيار عليهم فى إطار من الشفافية والمصداقية، ومن منظور تحقيق العدالة الاجتماعية فى من يقع عليهم الاختيار، وأن يتم توزيع التأشيرات طبقا لعدد السكان بكل محافظة وأن يكون اختيار المشرفين المدربين والمؤهلين وفق ضوابط محددة باعتبارهم أحد أهم أركان نجاح موسم الحج، وتناول الإجتماع تقرير الحج للعام الماضى ١٤٣٢هـ. وكذلك التحديات التى واجهت عملية الإعداد والتنفيذ؛ ومنها استمرار تنفيذ مشروع توسعة الحرم المكى وماترتب عليه من هدم عدد كبير من الفنادق لسكن الحجاج المصريين وإرتفاع اسعار بقية المعروض منها.

هرميس أول مجلة متخصصة فى العلوم الإنسانية تصدرها جامعة القاهرة

فى مبادرة ثقافية جديدة لمركز اللغات الأجنبية والترجمة بجامعة القاهرة، وفى إطار مشروع الجامعة لتنشيط النشر العلمى فى مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية بين أعضاء هيئة التدريس، أصدر المركز العدد الأول من مجلة هرميس (حامل الحكمة إلى البشر) وهى مجلة متخصصة ومحكمة تعنى بنشر البحوث الأصلية التى تقدم مساهمة حقيقية فى العلوم الإنسانية، بصفة خاصة، والمجال الثقافى بصفة عامة.

ويقول د. محمد عثمان الخشت مدير مركز اللغات الأجنبية والترجمة بجامعة القاهرة: «إن المجلة تعد واحدة من ثمرات مشروع جامعة القاهرة الثقافى الذى تم تدشينة برعاية د. حسام كامل رئيس الجامعة من خلال مركز اللغات الأجنبية والترجمة بالجامعة بهدف الارتقاء بنشر البحوث الاكاديمية فى مجال العلوم الإنسانية ذات القيمة الإبداعية وترجمتها وتداولها فى الدوريات والمجلات العالمية الكبرى حتى يتعرف العالم على إنتاج باحثى ومفكرى جامعة القاهرة فى هذا الفرع من العلوم» وأضاف د. الخشت أن المجلة هى الأولى من نوعها على مستوى مصر من حيث التخصص وتستهدف فتح الباب أمام الدارسين والباحثين فى العلوم الإنسانية لنشر بحوثهم والاطلاع على إنتاج نظرائهم فى مصر والدول العربية، مشيراً إلى أن بحوث المجلة تخضع للتحكيم الدقيق من جانب مجموعة من كبار المتخصصين والعلماء. ويحمل العدد الأول ومجموعة مقالات بحثية باللغتين العربية والانجليزية لكتاب وباحثين مصريين وعرب تدور فى إطار أشكاليات الترجمة وحوار اللغات عندما تكون هناك تعددية لغوية وثقافية تنعكس على النصوص الدينية والأدبية والعلمية.

نافذة على القراء

أحمد فاروق الهلباوى

faroukahmed22@yahoo.com

جمهورية مصر العربية
القاهرة
مجلة منبر الإسلام
٩ شارع النباتات - جاردن سيتى - القاهرة

نشوز المرأة

من الكبائر، نشوز المرأة على زوجها، ولهذا فأنا أنصح كل زوجة تريد الآخرة ونعيم الجنة أن تراعى ما عليها من واجبات تجاه زوجها بالتمسك بكتاب الله عز وجل، وسنة نبيه محمد ﷺ.

فعليكِ أيتها الزوجة الطاعة فى غير معصية الله، وعدم العصيان، والسماع لزوجك، حتى لا يغضب عليك، ولا تتغيرى معه مهما حدث، فتلعنك الملائكة، وتسخط عليك حتى يرضى عنك.

ويقول الحق سبحانه وتعالى ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ (سورة النساء الآية: ٣٤).

ولهذا، فأول ما تسأل عنه المرأة يوم القيامة عن بعلها، وصلاتها. ولا تصوم إلا بإذن زوجها إلا فى شهر رمضان، لأجل وجوب حقه وطاعته، وقال ﷺ: «ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة، ولا ترفع لهم إلى السماء حسنة: العبد الآبق حتى يرجع إلى مواليه، والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى عنها، والسكران حتى يصحو».

أيتها الزوجة: إن زوجك إذا رضى عنك فإنه جنتك، وإذا غضب وسخط عليك فإنه نارك، ولا تخرجى إلا بأمره حتى لا تلعنك الملائكة؛ لأنك لا تدخلين الجنة إلا برضاه عنك، وحافظى على نفسك، وعلى ماله، وعلى حقوق أقاربه، ولا تهملى فى حقه.

وقال ﷺ: **«لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»** (الترمذى).

وقالت السيدة عائشة - رضى الله عنها -: «يا معشر النساء لو تعلمن حق أزواجكن عليكن لمسحت المرأة الغبار عن قدمى زوجها». والمرأة الصالحة المطيعة لزوجها يستغفر لها كل من فى السماوات والأرض ما دامت فى رضا زوجها حتى لا تجعل نفسها فى سخط ولعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

وقال ﷺ: **«الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة»** (رواه مسلم).

وعليك دوام الحياء من زوجك، والطاعة له، والسماع والسكوت عند كلامه، وأن تلبى كل طلباته بصدر منشرح.

فاروق عبد العزيز محمد شحاتة - القاهرة.

وبعد يا صديقى العزيز فعلى الزوج أن يحسن إلى زوجته وينفق عليها ويكسوها ويعاشرها معاشرة جميلة، وعليها أن تضاحكه وتسترضيه وتطيعه وتنفذ أوامره حتى يرضى عنها الله ورسوله ﷺ وزوجها.

حُرمة الإنسان فى الإسلام

حرمة الإنسان فى الإسلام من أعظم الحرمات فى الدين والشرائع ومنطق كل الحضارات الإنسانية. فأول ما يقضى بين الناس فى الدماء كما ورد فى حديث رسول الله ﷺ وحرمة الإنسان فى الإسلام لها مدلولها الكبير حيث يقول رسول الله ﷺ: **«لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق»** كما كان يفعل رسول الله ﷺ عندما كان يطوف بالكعبة المشرفة ويقول: **«ما أطيبك وأطيب ريحك. ما أعظمك وأعظم حرمتك».**

«والذى نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك ماله ودمه وأن نظن به إلا خيرًا».

وقد تعدت المحافظة إلى غير المسلم على حياته كما ورد: **«من آذى ذميًا فأنا خصيمه يوم القيامة»** ما أروع توجيهك يا رسول الله ونصحك وإرشادك لأمتك ولأهل دينك الذين تركت فيهم ما إن تمسكوا به لن يضلوا أبدًا كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

ولذلك حذر المولى تبارك وتعالى من التفاخر بالأعمال والأحساب والأنساب لأنه سبحانه العليم بسائر أحوال البشر وهو الخبير بظواهرهم وبواطنهم وما تخفى الصدور.

شدة العقوبة فى الحدود تحقق الردع بما يحول دون كثير من الجرائم التى تروع الآمنين كما قالها الشيخ الشعراوى فهذا حكم الله وشرع الله ولا خوف من العمل به بعد توفير حياة آمنة كريمة يطمئن فيها كل منا على نفسه وماله وحياته.

القارئ: ثروت الرشيدى - دكرنس - دقهلية

وبعد يا صديقى: فإن الإنسان كرمه الخالق العظيم ووجه له الخالق حديثه فى قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ • إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ • إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (سورة العصر الآيات: ١ - ٦).

أن جنس الإنسان المخاطب فى الآيات لابد وأن نجد فيهم صفتين الإيمان والعمل الصالح فياليتنا نحسن العمل.

ترقبوا

• صور من الهدايات الربانية للكائنات الحية
سلسلة دراسات إسلامية
• تصدر فى منتصف كل شهر عربى
سلسلة قضايا إسلامية
• تصدر غرة كل شهر عربى فى فرع المجلس

إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
من أمهات كتب التراث الإسلامى

ترقبوا
الموسوعات
المتخصصة
موسوعة
الفقه الإسلامى الجزء ٣٧

موسوعات متخصصة فى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف
مع مجلة «منبر الإسلام» الشهرية

مسابقة منبر الإسلام الدينية - ربيع الآخر ١٤٣٣هـ
اقلب الصفحة

سفير الصعيد «عبد الباسط عبد الصمد

الشيخ عبد الباسط عبد الصمد أحد أبناء الصعيد وهو من أشهر قراء القرآن الكريم، تبوأ مكانة رفيعة بين أصحاب الأصوات العذبة وطار اسمه شرقًا وغربًا.

ولد عبد الباسط عبد الصمد في مدينة (أرمنت) بمحافظة الأقصر حاليًا، عام ١٣٤٦هـ، ١٩٢٧م.

حفظ القرآن الكريم صغيرًا وأتمه وهو دون العاشرة من عمره، كان له فضل في إنشاء نقابة لمحفظي القرآن الكريم، وانتخب نقيبًا للقراء في عام ١٩٨٤م/١٤٠٥هـ وطاف معظم الدول العربية والإسلامية، وسجل لها القرآن الكريم، ولا يزال يذاع في إذاعة القرآن الكريم بمصر المصحف المرتل الذي سجله بصوته العذب.

ظل الشيخ عبد الباسط عبد الصمد موضع عناية واهتمام في كل مكان ينزل به، وخصه الملوك والأمراء بالأوسمة والنياشين.

توفي في ٢١ ربيع الآخر ١٤٠٩هـ الموافق ٣٠ ديسمبر ١٩٨٨م كانت جنازته شعبية ورسمية على المستويين المحلي والعالمي.

رحم الله سفير الصعيد صاحب الأداء الجميل والصوت العذب وأسكنه فسيح جناته.

من القارئ/ أحمد أبو الوفا صديق - العركي فرشوط - قنا

وبعد يا صديقي العزيز ونحن نشكر لك دوام مراسلتك لمجلتنا الغراء وغزارة إنتاجك أما الكلام عن الشيخ عبد الباسط عبد الصمد فهو صاحب ذلك الصوت النقي الطاهر وقد سمعت ذات مرة في إحدى مسابقات القرآن زميلاً قارئًا من جنوب شرق آسيا لو سمعت صوته ولم تره لاعتقدت أن الشيخ لم يمت وهو فعلاً لم يمت لأنه يعيش بيننا بحسن تلاوته ونقاء صوته رحم الله الشيخ.

رسائل قصيرة:

- الرجا من القراء الأعزاء إرسال صور شخصية لهم ليتم نشرها.
- أرجو من القراء تفهم قضية النشر فالمساحة تحكمنا مما يجعلنا نقوم بتلخيص الموضوعات قبل نشرها، وكذلك هناك من القراء من يرسلون إلينا موضوعات مطولة فما نريده هو التفصيل غير الممل والإيجاز غير المخل.

إلى الصديق حربي مصطفى حسن/ رسائلك وصلت متأخرة وهي ذات موضوع لو لم ينشر في وقته لن يفيد فاعذرنا وداوم مراسلتنا بموضوعات حية معاصرة.

مسابقة منبر الإسلام الدينية ربيع الآخر ١٤٣٣هـ

السؤال: «لم يختلف أي من علماء الإسلام على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولقد أجمعوا على التغيير السلمي بالإصلاح لنظم الجور والعنف والفساد» في أي مقال وردت هذه العبارة؟ وما اسم كاتبها؟.

عنوان المقال: .... اسم الكاتب: ....

العنـــوان: ....

العمــل: ....

اسم المتسابق: .... رقم التليفون: ....

تاريخ الميلاد: ....

رقم البطاقة: .... جهة الصدور: ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة في آخر أشهر المسابقة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٣٢هـ حتى شعبان ١٤٣٣هـ

الأدب مع رسول الله ﷺ

أمرنا الله سبحانه وتعالى بالأدب الكامل مع رسول الله ﷺ، وعدم التعامل معه مثل أى بشر بل هو الذى اصطفاه الله لهداية الخلق. فقال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ** ﴾ (سورة الحجرات الآية: ١)، والأدب مع الرسول الكريم دليل محبة الله ورسوله وقوة الإيمان، وحسن العقيدة، وفقه الدين، قال تعالى: ﴿ **لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا** ﴾ (سورة النور الآية: ٦٣).

ومن الأدب مع الرسول الكريم اتباع سننه، والمحافظة عليها، والاقتداء به فى كل شىء، ومعرفة مدى صبره فى نشر الدعوة، وتحمله الأذى من أجل إعلاء التوحيد، والربوبية، كما قال سبحانه: ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا** ﴾ (سورة الحشر الآية: ٧)، وأن تسأل نفسك كم تحب الرسول ﷺ؟

قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ** ﴾ (سورة آل عمران الآية: ٣١) وقال ﷺ: «**والذى نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من ولده، ووالده والناس أجمعين**» متفق عليه.

ودليل محبتك للرسول الكريم أن تتخلق بأخلاقه وتتصف ببعض صفاته مثل حسن الخلق، وحلاوة اللسان، وقد قال لنا ربنا واصفًا الرسول ﷺ ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾ (سورة القلم الآية: ٤) وأن تحفظ ما تيسر من أحاديثه الشريفة الصحيحة التى تنير القلب، والروح، كما قال تعالى: ﴿ **وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا** ﴾ (سورة الأحزاب الآية: ٧١) فطاعته ﷺ هى طاعة لله وطاعته تؤدى إلى الفوز العظيم فى الدنيا والآخرة.

وهذا ثوبان رضي الله عنه كان شديد الحب للرسول ﷺ، فقد جاء يوما للرسول ﷺ، فقال له الرسول: ماذا بك؟ قال ثوبان: ما بى من وجع، ولكنى إذا دخلت الجنة أكون فى منزلة هى أدنى من منزلتك وأنت مع النبيين فلا أراك وأنا لا أقدر على ذلك أبدًا فأنزل الله قوله: ﴿ **وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ** ﴾ (سورة النساء الآية: ٦٩).

من القارئ/ محمد أحمد الديب / فوه/ كفر الشيخ

فوائد السواك

قال الإمام ابن القيم فى كتابه القيم «الطب النبوى» فى السواك عدة منافع وفوائد ومنها: ١ - يطيب الفم. ٢ - يشد اللثة. ٣ - يجلو البصر. ٤ - يصح المعدة. ٥ - يصفى الصوت. ٦ - يعين على هضم الطعام. ٧ - يسهل مخارج الكلام. ٨ - ينشط القراءة والذكر والصلاة. ٩ - يطرد النوم. ١٠- يعجب الملائكة. ١١ - يكثر الحسنات.

ومن الفوائد المكتشفة حديثًا للسواك.

١ - أفضل علاج وقائى لتسوس أسنان الأطفال.

٢ - السواك يزيل الصبغ والبقع.

٣ - السواك يبيض الأسنان.

٤ - السواك يحمى الأسنان من البكتيريا المسببة للتسوس.

٥ - السواك يفيد فى التئام الجروح وشقوق اللثة ويساعد على نموها.

٦ - السواك هو أفضل علاج لترك التدخين.

فحافظ أخا الإسلام على استعمال السواك قبل الوضوء وقبل الصلاة.

الشيخ/ خيرى محمد إبراهيم أبو الروس كفر الجرايدة/ كفر الشيخ.

وهكذا يا صديقى العزيز ما أمرنا بأمر إلا وجدنا الخير كله فيه لذا ينبغى علينا أن ندرك أبدًا أن أوامر الله ورسوله ﷺ خير كلها.

بريد التعارف

الاسم : سعيد عبد المحسن مهدى عساكر

الهواية : الاطلاع الدينى - الخطابة

العنوان : الإخصاص - مركز إمبابة - محافظة الجيزة

الاسم : نصر الدين مطاوع وزيرى

الهواية : الهواية سماع القرآن الكريم والتفسير وحضور الندوات الدينية

العنوان : بلاد المال قبلى - أبو تشت - قنا

الاسم : أحمد على النجار عبد الرحمن

الهواية : قراءة الكتب الدينية.

الاسم : على الباز عبد الرحمن متولى

الهواية: الكتب الدينية ومنبر الإسلام.

الاسم : عبده عبد الحميد عماد

الهواية : الأطلاع على الكتب الدينية

الاسم : أحمد محمود عمر

الهواية : قراءة القرآن الكريم والخطابة والكتب الدينية ومجلة منبر الإسلام

العنوان : الإخصاص مركز إمبابة - محافظة الجيزة

الاسم : إسماعيل إبراهيم شرقاوى محمد

الهواية : داعية إسلامى وحفظ القرآن

العنوان : غمازة الكبرى مركز الصف محافظة الجيزة

الاسم : خيرى محمد إبراهيم أبو الروس

الهواية : إمام وخطيب

العنوان : جمسة - كفر الجرايدة

تعارف منبر الإسلام

الاسم : ....

الهواية: ....

العنوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرسالة إلينا

the Muslim countries as an analytical tool. Professional duties did not prevent him from practicing his religion. In 1995, he voluntarily resigned from the Foreign Service to dedicate himself to Islamic causes.

While discussing the evils caused by alcohol in individual and social life, Dr. Hofmann mentioned an incident in his own life caused by alcohol. During his college years in New York in 1951, he was once traveling from Atlanta to Mississippi. All on a sudden a vehicle, apparently driven by a drunken driver, appeared in front of his car. A serious accident followed, taking away nineteen of his teeth and disfiguring his mouth. After undergoing surgery on his chin, the hospital surgeon comforted him saying: "***Under normal circumstances, no one survives an accident like that. God has something special in mind for you, my friend!***". He wondered what could be the meaning of the surgeon's remark.

He came to know it one day, but much later. "***Finally, thirty years later, on the very day I professed my faith in Islam, the true meaning of my survival became clear to me!***"

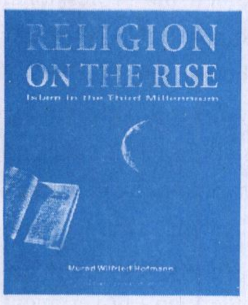

A statement on his conversion: "***For some time now, striving for more and more precision and brevity, I have tried to put on paper in a systematic way, all philosophical truths, which, in my view, can be ascertained beyond reasonable doubt. In the course of this effort it dawned upon me that the typical attitude of an agnostic is not an intelligent one; that man simply cannot escape a decision to believe; that the createdness of what exists around us is obvious; that Islam undoubtedly finds itself in the greatest harmony with overall reality. Thus I realize, not without shock, that step by step, in spite of myself and almost unconsciously, in feeling and thinking I have grown into a Muslim. Only one last step remained to be taken: to formalize my conversion***".

"As of today I am a Muslim. I have arrived."

◆ Commendations:

1. Federal Cross of Merit, Germany.
2. Commander of the Order of Merit, Italy.
3. Order of Merit in the Arts and Sciences, 1st Class, Egypt.
4. Grand Cordon
5. The Islamic Personality of the Year 2009 by Dubai International Holy Quran Award (DIHQA).

◆ References:

1. http://en.wikipedia.org/wiki/Murad_Wilfried_Hofmann
2. http://www.icsfp.com/en/contents.aspx?aid=6694
3. http://www.salaam.co.uk/themeofthemonth/june02_index.php?l=22
4. https://www.facebook.com/pages/Dr-Murad-Hofmann/164370994275#!/media/set/?set=a.253413374275.173154.164370994275&type=3
5. http://gulfnews.com/news/gulf/uae/general/hofmann-named-islamic-personality-of-the-year-1.537874

which Islamic harmony, the Islamic way of life, and the Islamic treatment of space leave on both heart and mind."

Perhaps more than all of these, what made a significant impact on him was his quest for the divine, for the truth. Philosophy was the way. He said: "***I was not trained as a philosopher, but at any available time, I read philosophy.***" He went back to the very basic question of the existence of God. After analyzing works of philosophers, such as ***Wittgenstein***, ***Pascal***, ***Swinburn***, and ***Kant***, he came to an intellectual conviction of the existence of God. He also discovered that some of the greatest philosophers of all times were Muslims. ***Ibn Sina***, ***Ibn Khaldun***, ***Al-Ghazali*** and ***Ibn Rushd*** were among them. "***I was outraged for not knowing them before***" he explained.

The next logical question he faced was how God communicates to human beings so that they can be guided. This led him to acknowledge the need for revelations. He found the answer to this question in his third crucial experience when he came across the following verse of the Qur'an: ***"... no bearer of burdens shall bear the burdens of another." (Sûrat An-Najm :38)***. "***..this is a religion free of mysteries.***" ***According to Hofmann, "A Muslim is the emancipated believer par excellence***".

In 1980, the German Foreign Office organized a comprehensive presentation on Islam in order to teach the diplomats who were going to be stationed in Islamic countries.

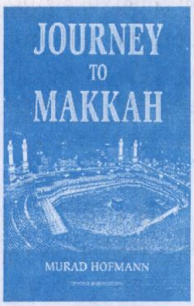

"***It just so happened that close to that time, was my son's birthday,***" said Hofmann. "***So I told him that I would be giving him something not monetary, but of great value***". Thus, he prepared a 12-page manuscript containing the things that he considered unquestionably true from a philosophical perspective. "***I began writing all that I thought was important about my discovery of Islam.***"

He asked a Muslim Imam of Cologne named ***Muhammad Ahmad Rassoul*** to take a look at the work. "***The next day, he came to me asking me if I believed in what I had written***" I said, "Yes." He said, "***If you believe in this, then you are a Muslim.***" I said, "***If you say I am a Muslim, then I am one.***" That indeed became the case a few days later when he declared "***I bear witness that there is no divinity besides Allah, and I bear witness that Muhammad is Allah's messenger.***" That was September 25, 1980.

Dr. Hofmann continued his professional career as a German diplomat and NATO officer for fifteen years after he became Muslim. "***I did not experience any discrimination in my professional life***", he said. In 1984, three and half years after his conversion, then German President Dr. Carl Carstens awarded him the ***Order of Merit of the Federal Republic of Germany***. The German government distributed his book "***Diary of a German Muslim***" to all German foreign missions in

and in 1960 received an LL.M. degree from Harvard Law School.

Dr. Hofmann served in the German Foreign Service from 1961 to 1994. He first served in Algeria as a specialist on issues concerning nuclear defense. He went on to serve as Director of Information for NATO at Brussels from 1983 to 1987. He was posted as German Ambassador to Algeria from 1987 to 1990, and then as an Ambassador to Morocco where he served for four years from 1990 to 1994. Dr. Hofmann was an honorary member and advisor to the Central Council of Muslims in Germany. He performed 'Umrah (Lesser Pilgrimage) in 1982 and Hajj (Pilgrimage) in 1992.

Several key experiences led Dr. Hofmann to Islam. The first of these began in 1961 when he was posted to Algeria as Attaché in the German Embassy and found himself in the middle of the bloody guerilla warfare between French troops and the Algerian National Front who had been fighting for Algerian independence for the past eight years. There he witnessed the cruelty and massacre that the Algerian population endured. "***I witnessed the patience and resilience of the Algerian people in the face of extreme suffering, their overwhelming discipline during Ramadan, their confidence of victory, as well as their humanity amidst misery***." He felt it was their religion that made them so, and therefore, he started studying their religious book – the Qur'an. "***I was so taken by the level of discipline these people showed that I was prompted to read the Quran to see what is giving them such a power***," he said. "***In my mind, I was converted, but not yet officially***." He also added: "***I have never stopped reading it, to this very day***."

Islamic art was the second experience for Dr. Hofmann in his journey to Islam. From his early life he has been fond of art and beauty and ballet dancing. "***Before that, I was a ballet critic and traveled nearly 50 times a year, especially to the US, to watch and critique ballet performances. As a critic, one has to have standards***" he said. All of these were overshadowed when he came to know Islamic art which made an intimate appeal to him. "***But all that left me cold, until I saw Islamic art. The first one was in Spain's cities of Granada, Cordoba, Seville in south Spain and Andalusia***."

"***Islamic art touched me in a way no other art touched me***," he said. Referring to Islamic art, he says: "***Its secret seems to lie in the intimate and universal presence of Islam as a religion in all of its artistic manifestations, calligraphy, space filling arabesque ornaments, carpet patterns, mosque and housing architecture, as well as urban planning. I am thinking of the brightness of the mosques which banishes any mysticism, of the democratic spirit of their architectural layout***." He also said: "***What I experienced is so blissfully Islamic in so many places ... is the tangible effect***

Dr. Murad Wilfried Hofmann
And
The Quest For the Divine Truth

"Truly, the religion with Allâh is Islâm" (Sûrat Âl-'Imrân :19)

When Dr. Hofmann- the Renowned Dignitary, the Prominent German Diplomat and the Director of Information for NATO -Became Muslim

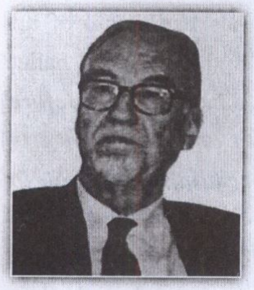

«I began to see Islam with its own eyes, as the unadulterated, pristine belief in the one and only, the true God, Who does not beget, and was not begotten, Whom nothing and nobody resembles ...... The Qur'an showed me the most lucid, most straightforward, the most abstract-thus historically most advanced-and least anthropomorphic concept of God. The Qur'an's ontological statements, as well as its ethical teachings, impressed me as profoundly plausible, "as good as gold," so there was no room for even the slightest doubt about the authenticity of Muhammad's prophetic mission. People who understand human nature cannot fail to appreciate the infinite wisdom of the "Dos and Don'ts" handed down from God to man in the form of the Qur'an».

A German social scientist, a prominent German diplomat and an author. He embraced Islam in 1980. He has authored several books on Islam, including ***"Islam: The Alternative"," Islam 2000"," Religion On The Rise: Islam In The Third Millennium"***, **"Islam & Qur'an", "Journey to Makkah " and "Journey to Islam: Diary of a German Diplomat"**. Many of his books and essays focus on Islam's place in the West and, after September 11, in particular, in the United States. He is one of the signatories of ***"A Common Word Between Us and You"***, an open letter by Islamic scholars to Christian leaders, calling for peace and understanding.

Dr. Hofmann, who accepted Islam in 1980, was born as a Catholic in Germany in 1931. He graduated from Union College in New York and completed his legal studies at Munich University where he received a doctorate in jurisprudence in 1957. He became a research assistant for the reform of federal civil procedure,

Dr. Murad Wilfried Hofmann (b. 1931, Germany) is a prominent German diplomat and author. Ph. D in Harvard Law School . He accepted Islam in 1980
German Ambassador to Algeria.
In office: 1987–1990
German Ambassador to Morocco.
In office: 1990–1994
Director for Information at NATO:
In office : 1983–1987
Advisor to the Central Council of Muslims in Germany

- **Allâh Sends the Winds and Sends Down the Rain.**

2:22. "... and sent down water (rain) from the sky and brought forth therewith fruits as a provision for you".

- **Allâh Is The Possessor of the Kingdom, and to Him Belongs All That Is in the Heavens and the Earth.**

2:107."Know you not that it is Allâh to Whom belongs the dominion of the heavens and the earth?".

- **Everything Glorifies Allâh with Praises and Thanks.**

2:30. "….Will You place therein those who will make mischief therein and shed blood, - while we glorify You with praises and thanks and sanctify You".

- **Allâh, The Owner of Majesty and Honor**

55:27. "And the Face of your Lord full of Majesty and Honor will remain forever".

- **Allâh Does Whatsoever He Wills, and He Cannot be Questioned as to What He Does.**

2:253. "If Allâh had willed, succeeding generations would not have fought against each other, after clear Verses of Allâh had come to them, but they differed - some of them believed and others disbelieved. If Allâh had willed, they would not have fought against one another, but Allâh does what He likes".

- **Allâh Must Be Worshiped Alone.**

1:5. "You (Alone) we worship..."

- **Worshiping Anything besides Allâh Is Forbidden.**

5:76. "Say (O Muhammad (pbuh) to mankind), How do you worship besides Allâh something which has no power either to harm or benefit you?".

- **Associating Partners with Allâh is Absolutely Forbidden.**

2:22. "... Then do not set up rivals unto Allâh (in worship) while you know (that He Alone has the right to be worshiped)".

In the next article the remaining three sections, namely those about Allâh, The Sender of Messengers and The One Who Sent Down The Book; Allâh's Way with His Bondmen; and Things and People which Allâh Hates and those which He likes, will be dealt with, by the will of Allâh.

Prof. Dr. Ahmed Shafik Elkhatib

- **Notable work:**
  - *An Integrated Course in Translation, Cairo: Dar Al-Salam Publishing House, 1999. (with Dr. Abdel-Rehim Gabr)*
  - *Child Education in Islam, Cairo: Al-Salam Publishing House, 2001. (Translated from Arabic, with others)*
  - *Jurisprudence for Muslim Minorities, Cairo: The Supreme Council for Islamic Affairs, 2003. (Translated from Arabic, with Dr. Ali Sha'ban)*
  - *Studies in the Language of the Glorious Qur'an, Cairo: Dar Al-Salam, 2004.*
  - *The Prophet in the Glorious Qur'an: The Man and the Apostle, Cairo: Dar Al-Salam, 2004. (Summarized and Translated from Arabic) .*

- **Allâh: The All-Hearer, The All-Knower, and The All-Seer**

2:127. "*...Our Lord! Accept* (this service) *from us. Verily! You are the All-Hearer, the All-Knower.*"

- **Allâh: The Most Kind and Courteous, The All-Aware, and The All-Knower of All that Is Unseen**

2:29. " *...and He is the All-Knower of everything*".

- **Allâh Is Able to Do All things, Is All-Strong, and Is Irresistible**

2:20. "*..Allâh has power over all things.*"

- **Allâh: The All-Mighty, The All-Wise, and Worthy of All Praise**

2:129. "*...Verily! You are the All-Mighty, the All-Wise.*"

- **Allâh: The Ever Most High**

2:255." *... and He feels no fatigue in guarding and preserving them. And He is the Most High, the Most Great*".

- **No Vision Can Grasp Allâh.**

6:103. *"No vision can grasp Him, but He grasps all vision. He is Al-Latif* (the Most Subtle and Courteous), *Well-Acquainted with all things*".

- **There Is Nothing Like Him.**

42:11." *...There is nothing like Him; and He is the All-Hearer, the All-Seer*".

- **Allâh Is Severe in Punishment.**

2:196 "*... And fear Allâh much and know that Allâh is Severe in punishment*".

- **Allâh Is Strong in Might, Torment, and Punishment.**

4:84. "*... And Allâh is Stronger in Might and Stronger in punishing*".

- **Allâh is All-Mighty, All-Able of Retribution.**

3:4. "*... for them there is a severe torment; and Allâh is All-Mighty, All-Able of Retribution*".

- **The Most Gracious, the Most Merciful, The One Who Accepts Repentance, Is Full of Kindness, and Is Oft-Forgiving**

1:1. *"In the Name of Allâh, the Most Gracious, the Most Merciful"*.

Prof. Dr. Ahmed Shafik Elkhatib

- **Notable work:**
- *A Transformational-Generative Study of an Upper Egyptian Dialect, M.A. Thesis, Al-Azhar University: Faculty of Languages and Translation, 1978.*
- *Case Studies of Four Egyptian College Freshman Writers Majoring in English, Ed.D. Dissertation, Teachers College, Columbia University, 1984.*
- *Azhar University English Course, Vol. II (for Second Year Students), Cairo: Al-Azhar University Press, 1996. (with Dr. Nahed Wasfi)*
- *Biblical Prophecies of Muhammad (Prayers and Peace Be Upon Him), Cairo: Dar El-Salam, 1998. (Translated from Arabic).*

- **Allâh, The Creator**

(A) Allâh's *'Âyât* of Creation Are Evidence of His Existence and Omnipotence

2:164. ***"Verily! In the creation of the heavens and the earth, and in the alternation of night and day, and the ships which sail through the sea with that which is of use to mankind, and the water (rain) which Allâh sends down from the sky and makes the earth alive therewith after its death, and the moving (living) creatures of all kinds that He has scattered therein, and in the veering of winds and clouds which are held between the sky and the earth, are indeed 'Âyât (proofs, evidence, signs, etc.) for people of understanding*"**.**

(B) All That Allâh Created is Created in Truth.

6:73. ***"It is He Who has created the heavens and the earth in truth..."***

- **Reasons for Pondering about the Creator's Omnipotence:**

Prof. Ahmed Shafik Elkhatib

(A) Allâh Is The Creator of Life and Death, and The One Who Gives Life and Causes Death.

2:28. ***"How can you disbelieve in Allâh? seeing that you were dead and He gave you life. Then He will give you death, then again will bring you to life (on the Day of Resurrection) and then unto Him you will return".***

(B) The Creator of Men and Women, and of All Pairs, Male and Female

4:1. "***O mankind! Be dutiful to your Lord, Who created you from a single person*** ('Âdam), ***and from him*** ('Âdam) ***He created his wife*** [Hawwâ' (Eve)], ***and from them both He created many men and women..."***

(C) No Faults in the Creation of Allâh

2:22. ***"Who has made the earth a resting place for you, and the sky as a canopy..."***

- **Allâh: The Ever Living and the One Who Sustains All that Exists**

2:255 and 3:2. "***Allâh! Lâ 'Ilâha 'illâ Huwa*** (none has the right to be worshiped but He), ***Al-Hayyul-Qayyûm*** (the Ever Living, the One Who sustains and protects all that exists)".

- **Allâh Brings forth the Living from the Dead, and the Dead from the Living.**

6:95. ***"Verily! It is Allâh Who causes the seed-grain and the fruit-stone*** (like date-stone) ***to split and sprout. He brings forth the living from the dead, and it is He Who brings forth the dead from the living".***

- **Allâh: The Giver of Sustenance**

2:3. ***"... and spend out of what We have provided for them*** [i.e. give Zakât, spend on themselves, their parents, their children, their wives, etc., and also give charity to the poor and also in Allâh's Cause - Jihâd]".

may be classified[4] into four main sections, which include sub-sections, namely:

- **First:** Allâh's Attributes and Names.
- **Second:** Allâh, The Sender of Messengers and The One Who Sent Down The Book.
- **Third**: Allâh's Way with His Bondmen.
- **Fourth**: Things and People which Allâh hates and those which He likes.

The present article deals with the first section, whereas the three other sections will be the subject matter for subsequent articles, by the will of Allâh.

- **First**: Allâh's Attributes and Names

Prof. Dr. Ahmed Shafik Elkhatib
A prominent Egyptian Researcher,Translator and An Author

- **Born**: 2nd of July, 1949
- **Nationality**: Egyptian
- **Occupation**:
- A Professor Emeritus of Linguistics at the Faculty of Languages and Translation, Al-Azhar University.
- He Received the Degree of Doctor of Education (Ed.D.) from Columbia University, USA in 1984.

- ***The Lord of Mankind, Jinn, and All That Exists***

1:2. ***"All the praises and thanks be to Allâh, the Lord of the 'Âlamîn*** (mankind, jinn and all that exists)". [5]

- The Lord of Mankind, The King of Mankind, and The 'Ilâh (God) of Mankind

114: 1. ***"Say: "I seek refuge with*** (Allâh) ***the Lord of mankind",***

2. ***"The King of mankind" –***

3. ***"The 'Ilâh (God) of mankind",***

- **The Only One God**

2:163. "And your 'Ilâh (God) is One 'Ilâh (God - Allâh), Lâ 'Ilâha 'illâ Huwa (there is none who has the right to be worshiped but He), Most Gracious, Most Merciful".

- **No gods Besides Allâh, Nor Is He Three or Two**

6:19. ***"Say*** (O Muhammad (pbuh)): "***...this Qur'ân has been revealed to me that I may therewith warn you and whomsoever it may reach. Can you verily bear witness that besides Allâh there are other 'âlihah*** (gods)?" ***Say, "I bear no*** (such) ***witness!" Say, "But in truth He*** (Allâh) ***is the only one 'Ilâh*** (God). ***And truly I am innocent of what you join in worship with Him***."

- **Allâh Has No Children or Wife.**

2:116. "***And they*** (Jews, Christians and pagans) ***say, Allâh has begotten a son*** (children or offspring). ***Glory be to Him*** (Exalted be He above all that they associate with Him). ***Nay, to Him belongs all that is in the heavens and on earth, and all surrender with obedience*** (in worship) ***to Him***".

4- This classification follows the one laid down by Dr. 'Abdus-Sabûr Marzûq. Mu'jam Al-'A'lâm wa-Lmawdû'ât fil-Qur'ân Al-Karîm, Cairo: Dâr Ash-Shurûq, 1995, with some modifications made to the sub-sections of the main sections, and with the addition of a section that was not in this book, namely the fourth section, which deals with what Allâh hates, and what He likes.

5- It is to be noted that, for lack of space, only one Verse is given as an example of the point under discussion.

Allâh in the Glorious Qur'ân

By:

Prof. Ahmed Shafik Elkhatib

Faculty of Languages and Translation,

Al-Azhar University

Part I

****

Allâh is the name of The Self-Existent, Who is truly worshiped. The Name of Majesty "Allâh" occurs in the Ever-Glorious Qur'ân two thousand, six hundred, and ninety-seven (2697) times in various grammatical cases, including:

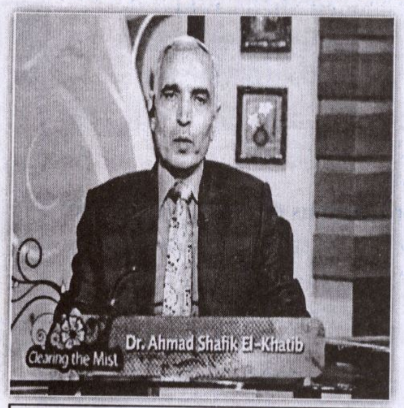

Prof. Ahmed Shafik Elkhatib

"Thus Allâh brings the dead to life and shows you His Signs" (2:73); "For, Believers are those who, when Allâh is mentioned, feel a tremor in their hearts" (8:2); "But Allâh will choose for His special Mercy whom He will" (2:105); "This is the true account: There is no god except Allâh".(3:62); "for Allâh has power over all things" (2:20); "Fain would they deceive Allâh and those who believe, but they only deceive themselves, and realize (it) not!" (2:9); "and fear none but Allâh. And enough is Allâh to call (men) to account" (33:39); "Praise be to Allâh, the Cherisher and Sustainer of the worlds" (1:2); "So eat and drink of the sustenance provided by Allâh" (2:60).

In these Verses the first four are in the nominative case; the following two, as well as the first occurrence of the word in (33:39), are in the accusative case; and the second occurrence in the same Verse, side by side with the last two Verses, are in the genitive case[1].

The Name of Majesty "Allâh" occurs in the nominative case nine hundred and eighty (980) times, and in the accusative case five hundred and ninety-two (592) times. As for the genitive case, it occurs one thousand and one hundred and twenty-five (1125) times, whether preceded by a preposition, a noun annexed to another noun, or as an apposition of a noun in the same case.[2]

The Noble Verses that include The Name of Majesty or refer to Allâh -May He be Glorified and Exalted.[3]

1- Arabic Language Academy, *Mu'jam Alfâdh Al-Qur'ân Al-Karîm*, General Organization for Government Printing Houses, 1417-1996.

2- Muhammad Fu'âd 'Abdul-Bâqî, ***Al-Mu'jam Al-Mufahras li-Alfâdh Al-Qur'ân Al-Karîm,*** Cairo: Ash-Sha'b Publishing and Printing House, n.d.

3- I.e. without the Name explicitly occurring, as in the Honorable Verse: "***He doth send down His angels with inspiration of His Command, to such of His servants as He pleases, (saying): Warn (Man) that there is no god but I: so do your duty unto Me". (16:2),*** where the Arabic implicit pronoun is manifested as "He", which was mentioned in the immediately previous Verse: "***(Inevitable) cometh (to pass) the Command of Allâh. seek ye not then to hasten!***" (16:1). This adds to the previously mentioned number of Verses of 2697.

محتويات مجلة منبر الإسلام «ربيع الآخر» ١٤٣٣ هـ

■ كلمة التحرير ١

■ حديث الشهر (الأزهر فى مواجهة محاولات الاختراق) .... د. محمد عبد الفضيل القوصى «وزير الأوقاف» ٢

■ التفسير اللغوى للقرآن الكريم (٨)
د. عبد الغفار حامد هلال ٥

■ «فاسألوا أهل الذكر»
د. محمد نجيب عوضين المغربى ٩

■ حرمة الدماء تسبق مقام الكعبة
مصطفى إبراهيم خيان ١١

■ روح الإيمان فى افتتاح البرلمان
أحمد فاروق الهلباوى ١٦

■ الثورة بين الإنجازات والتحديات
محمد كامل شاهين ٢١

■ منهج الإسلام فى مكافحة الفقر
فضيلة الشيخ: محمد عبد المجيد زيدان ٢٧

■ التشريع الإسلامى فى تقويم السلوك الرياضى
د. محمد نبيل غنايم ٣٣

■ مكانة العلم فى ضوء السنة الشريفة
مصطفى يعقوب عبد النبى ٣٨

■ سلطة الأمة فى الرقابة على الحاكم
د. عبد الرحمن عميرة ٤٢

■ نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (٤٠)
د. طه مصطفى أبو كريشة ٤٥

■ معونة العبودية وكشوف البركة الأمريكية
مصطفى إبراهيم خيان ٥٠

■ المادية الغربية والقلق من الوحى الدينى
د. أمان عبد المؤمن قحيف ٥٧

■ ويسألونك عن الثورة........
د. محمد عمارة ٦٣

■ من نعم الله تعالى فى خلق الإنسان
د. عبد المعبود عمارة ٦٧

■ أسمعوهم
د. محمد الألفى ٦٩

■ الواقع والمقاصد الشرعية
د. محمد عبد السلام كامل ٧١

■ علماء ومدارس وأربطة هندية خدمت الإسلام
د. إبراهيم محمد عنانى ٧٣

■ الربيع العربى أبرز عناوين معرض الكتاب
محمد كامل شاهين ٧٩

■ حقوق الطفل بين الشريعة الإسلامية واتفاقيات الأمم المتحدة
د. سامية منيسى ٨٥

■ العنكبوت بين إعجاز الخلق وعظمة الخالق
د. عبد الفتاح مصطفى غنيمة ٩٠

■ ندوة «فوضى الخطاب الدينى»
منير بيومى ٩٣

■ تفسير سورة الطارق
للإمام محمد عبده ٩٧

■ مكائد المستشرقين
د. ن شمناد ١٠٠

■ يسألونك فى الدين والحياة
د. على جمعة محمد ١٠٣

■ استراحة المنبر
محمد سيد أحمد علىّ الدين ١٠٧

■ أنباء وأخبار
منير بيومى ١١١

■ نافذة على القراء
أحمد فاروق الهلباوى ١١٤

■ The Quest For the Divine Truth .... Dr. Murad Wilfried Hofmann ١٢٢

■ Allâh in the Glorious Qur'ân .... prof. Ahmed Shafik Elkhatib ١٢٧

■ المحتويات ١٢٨

أمهات كتب التراث

سلسلة قضايا ودراسات إسلامية

إخراج فنى: علاء حسن خليل

MINBAR AL-ISLAM

Year (71), Vol. (4), Rabi' Al-Akher, 1433 H.
March 2012 - Price: E.P. 1.50

Issued by
Ministry of Al-Awqaf
The Supreme Council for Islamic Affairs

Chairman
Prof. Dr. Mohammad Abdel Fadeil Al-Qusy
Minister of Al-Awqaf & President of
The Supreme Council for Islamic Affairs

Editor-in-Chief
Prof. Dr. Mohammad Najeeb Awadain Al-Maghraby
Secretary General
The Supreme Council for Islamic Affairs

Executive Editor-in-Chief
Mr. Ismael El-Fakharany

Board of Editors
Prof. Dr. Ahmad Mohammad At-Tayyeb
Prof. Dr. Ahmad Kamal Abul Majd
Sheikh / Mohammad Abdel Majeed Zeidan

E-mail Address: islamic_council_eg@yahoo.com

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر